وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العُليا

أَثَرُ المقَامِ فِي تَرْكِيبِ الجُمَلِ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ

دِرَاسَةٌ نَحْوِيّةٌ دَلَالِيّةٌ

رسالة قُدِّمَت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية/اللغة العربية/اللغة

من قبل

زينب جواد كاظم مزعل

بإشراف

أ.د. علي عبدالفتاح الحاج فرهود

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

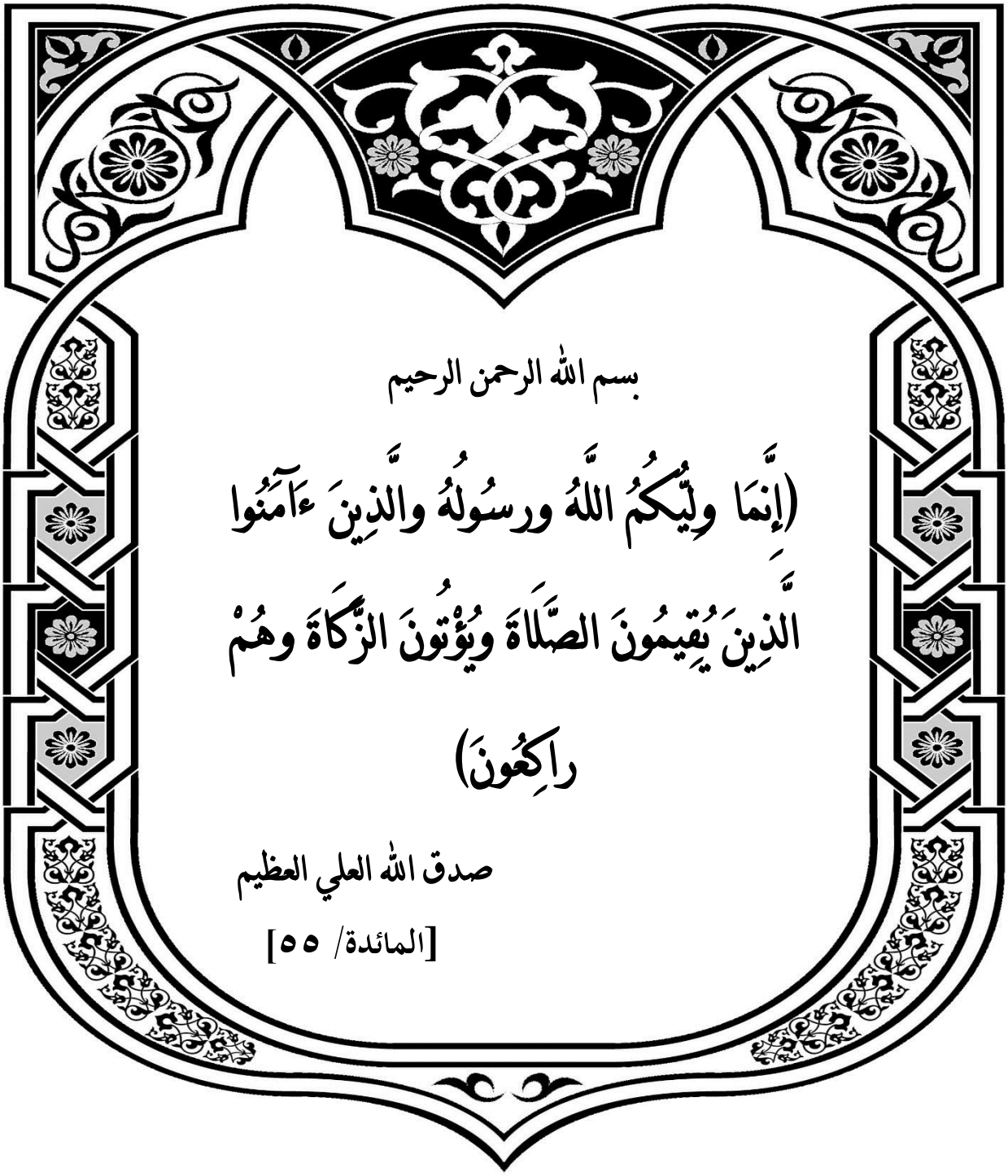

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)

صدق الله العلي العظيم

[المائدة/ ٥٥]

إقرار الأستاذ المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة ((**أثر المقام في تركيب الجمل في نهج البلاغة / دراسة نحوية دلالية**)) **للطالبة زينب جواد كاظم الطائي** قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع

المشرف / الأستاذ الدكتور

علي عبد الفتاح الحاج فرهود

توصية رئيس القسم

بناء على توصية المشرف ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

أ.م.د. محمد عبد الحسن حسين

رئيس قسم اللغة العربية

٢٠٢١/١/٢٤

اقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة (**أثَر المقام في تركيب الجُمَلِ في نَهْجِ البَلاغَةِ.. دِراسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلالِيَّةٌ**) وقد ناقشنا الطالبة (**زينب جواد كاظم الطائي**) في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ونجد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير (جيد جدا).

الامضاء

أ.د.

حامد عبد المحسن كاظم رئيسًا

202 /12/28

الامضاء

أ.د.

ر/رياض عبود هوين عضوًا

2021 /١٢/٢٨

الامضاء

أ.م.د.

علاء كاظم جاسم عضوًا

2021 /١٢/ ٢٨

الامضاء

أ.د.

علي عبدالفتاح محيي عضوًا ومشرفًا

2021 /١٢/ ٢٨

مصادقة مجلس الكلية

صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل

الامضاء

أ.م.د. محمود محمد حسن الشمري

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

202 / /

إهداء

إلى سيد الفصاحة وأمير البيان

من كان (كلامهُ تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين)

إلى من بوجودهِ تحققت عدالة السماء..

وبفقدهِ تهدمت أركان الهدى...

سيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليك سلام الله)

هذا إهدائي بين يدي الله إليك

عزًّا وكرامةً لي

زينب

الشكر والعرفان

قال تعالى: ((وَمَنْ يشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)) [سورة لقمان/ ١٢]

فإنني أشكر للهِ تعالى أن وفّقني وأعانني على إتمام رسالتي، ثمّ أوجه شكري إلى أستاذي المشرف الدكتور الأستاذ **(علي عبدالفتاح الحاج فرهود)** الذي كان لرحابة صدرهِ وتوجيهاته العلمية، وسموّ خلقهِ وأسلوبهِ المميز أثرٌ في المساعدة على إتمام هذا العمل.

كما أوجّه شكري إلى أهلي وأصدقائي كلِّهم الذين أُجلّهم وأَحترمهم، وأخصّ بالذكر من وضع الله الجنة تحت قدميها (أمي الغالية)، كما وأخصّ بالذكر أيضًا (زوجي العزيز) الذي كان عمادي عليه بعد الله تعالى في كلّ كبيرةٍ وصغيرةٍ.

كما ويدعوني واجب الوفاء والعرفان أن أشكر جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية/ جامعة بابل، داعية المولى عزّ وجلّ أن يطيل في أعمارهم ويرزقهم من فضلهِ وإحسانهِ ما بهِ عزُّهم ووَقارهم.

وآخر دعوانا أنَ الحمد لله رب العالمين.

زينب

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢-٤
التمهيد: التعريف بأثر المقام في تركيب الجمل	٦-١٣
الفصل الأول **أثر المقام في تركيب الجملة الاسمية**	١٥-٩٧
توطئة	١٥-١٦
المبحث الأول: التعريف والتنكير	١٧-٥٧
مدخل	١٧-١٨
أولًا: الجملة الاسمية المثبتة	١٩-٣٨
الابتداء بالمعرفة	١٩-٢٨
الابتداء بالنكرة	٢٨-٣٦
اقتران الخبر بالفاء	٣٧
تعدد الخبر	٣٨
ثانيًا: الجملة الاسمية المنسوخة	٣٨-٤٧
١. لكنّ	٣٩-٤٢
٢. لكنْ	٤٢-٤٣
٣. كأنّ	٤٣-٤٧
ثالثًا: الجملة الاسمية المنفية	٤٧-٥٧
١. ليسَ	٤٧-٥١
٢. ما	٥١-٥٣
٣. لا	٥٤
استعمالها الأول: (لا) نافية عاملة عمل ليسَ	٥٤-٥٦
استعمالها الآخر: (لا) النافية للجنس	٥٦-٥٧
المبحث الثاني: التقديم والتأخير	٥٨-٨١
مدخل	٥٨-٥٩
أولاً: الجملة الاسمية المثبتة	٦٠-٦٩

ثانياً: الجملة الاسمية المنسوخة	٦٩-٧٥
١. (إنّ)	٦٩-٧٣
٢. (كأَنَّ)	٧٣-٧٥
ثالثًا: الجملة الاسمية المنفية	٧٥-٨١
١. ليسَ	٧٥-٧٨
٢. ما	٧٨-٨٠
٣. لا	٨٠-٨١
المبحث الثالث: الحذف	٨٢-٩٧
مدخل	٨٢-٨٣
أولًا: الجملة الاسمية المثبتة	٨٣-٩٣
١. حذف المبتدأ	٨٣-٩٠
٢. حذف الخبر	٩٠-٩١
٣. حذف الجملة الاسمية البسيطة	٩١-٩٣
ثانيًا: الجملة الاسمية المنفية	٩٣-٩٧
١. (لا) النافية المهملة	٩٣-٩٥
٢. (لا) النافية للجنس	٩٥-٩٧
الفصل الثاني **أثر المقام في تركيب الجملة الفعلية**	٩٩-١٤٥
توطئة:	٩٩-١٠١
المبحث الأول: التقديم والتأخير	١٠٢
مدخل:	١٠٢
أولا: الجملة الفعلية المثبتة	١٠٣-١١١
١. ذات الفعل التام المبني للمعلوم	١٠٣-١٠٩
التركيب الأول: تقديم المفعول بهِ على الفاعل	١٠٣-١٠٩
التركيب الآخر: تقديم المفعول بهِ على الفعل نفسه	١٠٩
٢. ذات الفعل التام المبني للمجهول	١١٠-١١١

ثانيًا: التقديم والتأخير في الجملة ذات الفعل الناقص	١١١-١١٥
ثالثًا: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية المنفية	١١٦-١٢٣
١. الجملة الفعلية ذات الفعل التام	١١٦-١٢٣
أ. الجملة الفعلية ذات الفعل التام المبني للمعلوم	١١٦-١٢١
ب.الجملة الفعلية ذات الفعل التام المبني للمجهول	١٢١-١٢٢
٢. الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص	١٢٢-١٢٣
المبحث الثاني: الحذف	١٢٤-١٤٥
أولًا: الحذف في الجملة الفعلية المثبتة	١٢٤-١٣٩
١. الحذف في الجملة الفعلية ذات الفعل التام	١٢٤-١٣٩
أ. حذف الفعل وحده	١٢٤-١٢٥
ب. حذف المفعول به	١٢٥-١٣١
جـ. حذف الفعل والمفعول	١٣١-١٣٢
د. حذف الجملة الفعلية	١٣٢-١٣٦
٢. الحذف في الجملة ذات الفعل المبني للمجهول	١٣٧-١٣٩
ثانيًا: الحذف في الجملة ذات الفعل الناقص	١٤٠
ثالثاً: الحذف في الجملة الفعلية ذات الفعل المنفي	١٤١-١٤٥
١. الحذف في الجملة ذات الفعل التام	١٤١
أ. الحذف في الجملة ذات الفعل التام المبني للمعلوم	١٤١-١٤٤
الضرب الأول: حذف المفعول به	١٤١-١٤٢
الضرب الآخر: حذف الجملة الفعلية المنفية	١٤٢-١٤٤
ب.الحذف في الجملة ذات الفعل المبني للمجهول	١٤٤
٢. الحذف في الجملة ذات الفعل الناقص	١٤٤-١٤٥
أ. حذف الخبر	١٤٤-١٤٥
ب. حذف الجملة	١٤٥

الفصل الثالث **أثر المقام في تنوع أساليب تركيب الجمل**	١٤٧-١٩٢
توطئة	١٤٧-١٤٨
المبحث الأول: الاستفهام	١٤٩-١٦٧
مدخل:	١٤٩-١٥٠
أولاً: الاستفهام بالحروف	١٥٠-١٥٦
١.الهمزة	١٥٠-١٥٤
٢. هل	١٥٤-١٥٦
ثانياً: الاستفهام بالأسماء	١٥٦-١٦٧
١. من	١٥٦-١٥٨
٢. ما	١٥٩-١٦١
٣. أين	١٦١-١٦٢
٤. متى	١٦٢-١٦٣
٥. كيف	١٦٣-١٦٤
٦. أنّى	١٦٥-١٦٦
٧. أي	١٦٦-١٦٧
٨. كم	١٦٧
المبحث الثاني: التوكيد	١٦٨-١٨١
مدخل:	١٦٥-١٧١
أولاً: الجملة المؤكدة بمؤكد واحد	١٧١-١٧٥
ثانياً: الجملة المؤكدة بمؤكدين	١٧٥-١٧٨
ثالثاً: الجملة المؤكدة بثلاثة مؤكدات	١٧٨-١٨٠
رابعاً: الجملة المؤكدة بأربعة مؤكدات	١٨٠-١٨١
المبحث الثالث: النداء	١٨٢-١٩٢
مدخل:	١٨٢-١٨٣
(يا) النداء في نهج البلاغة	١٨٤-١٩٢

١. استعمال (يا) في نداء المضاف	١٨٤–١٨٥
٢. استعمال (يا) في نداء العلم	١٨٦–١٨٧
٣. استعمال (يا) في التعجب	١٨٧–١٨٨
٤. استعمال (يا) في الاستغاثة	١٨٨–١٨٩
٥. استعمال (يا) في مناداة المعرف بأل	١٨٩–١٩٠
٦. استعمال (يا) في (اللهمَّ)	١٩٠–١٩١
٧. حذف حرف النداء	١٩١–١٩٢
الخاتمة	١٩٤–١٩٦
المظان	١٩٨–٢١٥
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية (Abstract)	A–C

المقدمة

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقهِ محمد النبيِّ الأمين (صلى الله عليه وآله)، مبلّغِ خطابِ أرحم الراحمين، وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين (عليهم السلام أجمعين) ولا سيّما أوّلُهم إمامَ الحق والعدلِ والسلام سيّد القولِ والبلاغةِ والكلامِ، عِدْلَ الكتابِ المبين أميرَ المؤمنين عليًّا (عليه السلام).

أمّا قبلُ:

فنهج البلاغة كلامُ هدايةٍ، وقولُ رعايةٍ، صدَر في ظلّ القرآن الكريم، والحديث الشريف، وهو من وحيِهما وفوقَ سواهما.

وبهذا الوصف الذي حقيقته (نهج البلاغة) نظمًا ومضمونًا تحصل لي أن أتشرَّفَ باختيار موضوعِ **(أثر المقام في تركيب الجمل في نهج البلاغة: دراسةٌ نحويةٌ دلاليةٌ)** لكتابتهِ رسالةً لي في الماجستير بعد أن تفضل عليّ أستاذي المشرف **(أ. د. علي عبدالفتاح الحاج فرهود)**، باقتراحهِ موضوعًا لي، وجرت الحوارات العلمية فيهِ معي من لجنة إقرار الموضوعات حينهُ حتّى تمّ إقرارهُ بالموافقة الأصولية.

وكانَ ليَ الشرف أن أكون في سلسلة من ركبَ بحر البلاغة ألتحقُ – على تواضع ما أمتلكهُ من معرفةٍ فأنا في أول مراحل التأليف العلميِّ– بمَن سبقني من الباحثين الأكاديميين اللغويين الذين كتبوا في **(نهج البلاغة)**، لأكونَ أول مَنْ كتب في **(أثر المقام)** في **(تركيب النهج ونظمه)** إذ لم أجد دراسةً سابقةً في **(نهج البلاغة)** اتخذت **(أثر المقام)** موضوعًا لمضمونها. وهذا معدَى لي لأن ألتمسَ من لجنة المناقشة الموقرةِ أن تتفضل عليّ بمواهبها العلمية التقويمية هدايا معرفية أصوّب بها ما سهوت فيه مما لم تسعفني بهِ دراسةٌ سابقةٌ أنْ أستند إليها، وأجدّد عليها.

وأما بعدُ:

فلا شكّ في أنّ تعريف (ابن جني ت٣٩٢هـ) للغة بأنّها ((أصوات يعبِّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضهم)) يُفصح عن الارتباط الوثيق بين المقام وتركيب الجُمْلَة والعبارة فلا تركيبَ ولا نُظمَ إلا وهو مرتبط بالمقام الذي عليهِ المتكلم وفيه، ولا مقام إلا وهو مقتضٍ لتركيب بعينهِ لغرض بعينهِ يُريدهُ المتكلم، كما ويجب الاشارة الى حقيقية أثر اللفظ في نصوص نهج البلاغة؛ فقد كان للفظ أثرٌ واضحٌ في دَلالةِ الجملةِ أو التركيب، وليس للمقام فقط هذا الاثر في موارد لغوية واضحة في كلامِ الامام عليٍّ (عليه السلام).

وبعد حوارات علمية تخصصيةٍ متواصلةٍ؛ أثبت ليَ الأستاذ المشرف الخطة الأولية، والمحاور الرئيسة، والموضوعات الفرعية والتفاصيل التي يجبُ أن يقوم عليها البحث؛ فقامت رسالتي على مقدمة باللغتين العربية والإنجليزية، وتمهيد، وثلاثة أفصل، أتبعتها بخاتمةٍ عرضت فيها النتائج الرئيسة التي توصلتُ إليها عن هذه الدراسة، وأنهيتها بقائمةٍ توثق المظان التي استقيتُ منها معينَ مادتها العلمية.

وأمّا المقدمة فهي ورقةُ الكشف التي تفصح عن مضمون هذه الرسالة، وما يتصل بها من دواعي اختيارِ الموضوع، ووصفهِ، وخطةِ الدراسةِ، ونتائجها.

أما التمهيد فقد تكفّل ببيان مفردات عنوان الدراسة عِبر دراسة مصطلحاتهِ في اللغة والاصطلاح، بما يبين طبيعة الموضع وفكرة الدراسة.

ثم جاء الفصل الأول ليدرس (أثر المقام في تركيب الجُمْلَة الاسمية) في ضوء ثلاثة مباحث: تضمن الأول منها أسلوب التعريف والتنكير، ودَرَسَ الثاني أسلوب التقديم والتأخير، وبحث الثالث أسلوب الحذف.

بعد ذلك يأتي الفصل الثاني لدراسة (أثر المقام في الجُمْلَة الفعلية) في ضوءِ مبحثين: تضمن الأول أسلوب التقديم والتأخير، وتضمن الآخر أسلوب الحذف.

وآخر الفصول الثالث، ناقشتُ فيه (أثر المقام في تنوع أساليب تركيب الجمل)، في ثلاثة مباحث: تضمن الأول دراسة أثر المقام في أسلوب الاستفهام، والثاني دراسة أثر المقام في أسلوب التوكيد، والثالث تضمن دراسة أثر المقام في أسلوب النداء.

أما الخاتمة المختصة بالنتائج فقد كشفتُ فيها عن خلاصة هذا الجهد. ومن نتائجهِ الرئيسة: اعتماد الإمام عليه السلام مبدأ (الفائدة) و(أمن اللبس) في صياغة التراكيب اللغوية واعطائهِ دورًا مميزًا للقرائن غير اللغوية في بناء التراكيب وفي تنوع الدلالات لبعض الألفاظ بما ينسجم والمناسبة والحدث.

وأما قائمة المظان التي كشفتُ فيها عن مساقي الرسالة فأجمل منها أن كتب البلاغة، وعلوم اللغة العربية كلّها كانت الأساس الأول الذي جاءت عليهِ مادتها.

وأنّه لمن نافلةِ القولِ أن أظهر جانبًا من الصعوبات التي رافقت دراستي هذه وأنا أعدّها إذ كان في مقدمتها تحديد الوقت الذي ألزمني بترك الإحصاء العددي لموارد الاستعمال التركيبي الواحد في ضوء المقام الذي أنتجه، وأحاطَ به وأثّرَ فيهِ، وهو إحصاء ضروري يتطلبه المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمدتُ عليهِ في الكتابة والإنجاز، فضلًا عن أنّ فهم المقام يتطلب عمقًا معرفيًّا يستبطن مكنونات التركيب وهو ما لم تسعفني دراسةٌ سابقةٌ لمعرفتهِ؛ فاتخذت من توفيق الله تعالى لي أن استبطنهُ في ضوء توجيهات أستاذي المشرف (وفقه الله تعالى).

وفي الختام أقول: إلهي هذه دراستي أقدّمها وفاءً لإمامنا عليّ (عليه السلام)، وخدمةً لنهج البلاغة، وللباحثين، والدارسين، فإن كنتُ أحسنتُ فيها؛ فأنت الموفق للصواب والإحسان، وإن كنت سهوتُ أو أخطأتُ، فأنا بشرٌ لا كمال عندي ولا مني، وأنت العفوُّ الرحيم.

التَمْهِيدُ

التَعْرِيف بأثرِ المقامِ

في تركيب الجمل

التمهيد: التعريف بأثر المقام في تركيب الجمل

المقام لغةً:

اسم مكان قياسي من (مَقْوَم) على وزن (مَفْعَل)، حصل في الكلمة اعلالان: الاول بنقل حركة الواو ثم بعدَ النقل قُلِبت الواو الى ألف وأصل المادة اللغوية هو (قَوَمَ)، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ): ((المقام موضع القدمين، والمَقام والمُقامة، الموضع الذي تقيمُ فيهِ))[١] والمَقامة بالفتح (المجلس) والجماعة من الناس... ويقال للجماعة يجتمعون في مجلسٍ: مُقامَةٌ... وقيل المقام هو المنبر[٢]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)) [الفرقان/ ٧٦] ، فالمقام يعني موضع الإقامة.

المقام اصطلاحاً:

وللمقام حضورٌ يوجه الخطاب؛ فالمقام يعرّف بأنه: ((الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص وكيفية معينة حيث أنّه المنزلة التي حل فيها ذلك الوجه من الكلام))[٣]؛ فهو من القرائن التي تؤدي الى فهم الخطاب والدلالة على معناه[٤]، التي تفرض على المتكلم أن يختار ألفاظه ليس فقط بما يناسب حال المخاطب، بل بما يناسب زمان وقوع الحدث ومكانه[٥]، وتختلف مقامات الكلام وتتباين بحسب مقتضى الحال، يقول السكاكي: ((مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام الشكر يباين مقام الشكاية؛ ومقام التهنئة يباين

(١) كتاب العين ٣: ٤٤٤.

(٢) ينظر: لسان العرب ١١: ٣٥٥.

(٣) الكليات، الكفوي ٥٣.

(٤) ينظر: الجُمْلَة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي ٦٤، وينظر دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبدالفتاح البركاوي ٢٦-٢٧.

(٥) ينظر: موسوعة البلاغة ٣: ١٦.

مقام التعزية؛ ومقام المدح يباين مقام الذم؛ ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل))[١].

فالمقام هو الأثر الخارج عن اللغة وترابط الألفاظ، وتأثير بعضها ببعض بما له علاقة بالحدث اللغوي، ويشمل الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للمخاطَب والمخاطِب كافة[٢]؛ وقد عُبِّر عنه بألفاظٍ عدة، بعضها قديمة وتضمُّ (المقام، القرينة، والبيان، والحال، وواقع الحال، والحال الحاضرة) وبعضها ألفاظ حديثة وهي: (مجريات الأحداث، وسياق الحال، وسياق الموقف، ومسرح الحدث اللغوي)[٣]، وقد درسهُ البلاغيون تحت عنوان المقام أو مقتضى الحال[٤]؛ فالكلمة لا ينكشف معناها إلا بالتعرض لمقتضى حالها وملاحظة طريقة استعمالها[٥]، فمطابقة الكلام لمقتضى الحال ((هي أساس البلاغة كلّها وهي التي يجب مراعاتها في الكلام ليصبحَ بليغًا يتعدى مرحلة الإفهام، فمفهوم السياق أو المقام كان واضحًا تمامًا عند البلاغيين))[٦].

أما بالنسبة للنحويين القدامى فقد كانوا على درايةٍ تامة بتأثير سياق الحال في معنى الجُمْلَة وتركيبها، وهذا ما استنتجه الدكتور (مهدي المخزومي) من التراث النحوي، إذ يقول: ((إنها خاضعة لمناسبات القولِ والعلاقة بين المتكلم والسامعِ، ولا يتم التفاهم في أيّةِ لغة إلا إذا رُوعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار))[٧]، ففكرة المقام، إذًا؛ كانت حاضرةً في عقول النحويين القدامى. أما اللغويون الغرب فقد نظروا إلى السياقِ بوصفهِ نظرية سَمّوها (نظرية السياق)، وهي نظرية مرتبطة بعالمين هما الأنثروبولجي

---

(١) مفتاح العلوم ١٦٨.

(٢) ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الاعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد ٣٤-٣٥ (اطروحة دكتوراة).

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٣٥.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم ١٦٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، وعلم الدلالة، احمد مختار عمر ٢٦ – ٢٧.

(٦) المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير، د. عادل رشيد ١٣.

(٧) في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٢٥.

البولندي (مالينوفسكي) واللساني الانكليزي (فيرث)، وهما مهتمان بتحديد المعنى بموجب السياق الاجتماعي للغة، مؤكِّدَين أنّ الكلمات والتراكيب لا يتضح معناها إلا بتحليل السياقات الاجتماعية التي ترد فيها[١]؛ ((لأنّ بناء العبارات والتراكيب في الحقيقة بناء خواطر ومشاعر ومعانٍ ومقاصد قبل أن تكون هندسة ألفاظ وتصميم قوالب))[٢]، ولتوضيح مسألة تأثير المقام في نظم النص وفي دلالاتهِ، نأخذ الشاهد الآتي:

قول الامام علي (عليه السلام): ((**فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ**))[٣].

فتأثير السياقِ المقامي واضحٌ، بحذف جملة جواب الشرط لوجود الدليل على ذلك وهو ضمير المتكلم (أنا) المؤكّد (تاء الفاعل) في الفعل المحذوف (بقيَ). وجاء هذا الحذف بقصدٍ من المتكلم لعلم المخاطَب به؛ فالحذف يكون أحيانًا أشدّ تأثيرًا وأقوى سحرًا في النفسِ، وفيهِ تكمن بلاغة المتكلم.

الجُمْلَة لغة:

الجملة مصدر جَمَلَ يَجْمُل جُمَلاً وجملةً، يقول ابن فارس (٣٩٥هـ): (جمل): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمّع وعظم الخَلق، والآخر حُسنٌ والجُمْلَة جماعة الشيء[٤]. وأجْمَل الشيء جمعه عن تفرقةٍ، وأجمل الحساب كذلك. والجُمْلَة: ((جماعة كل شيء بكمالهِ في الحسابِ وغيرهِ، يقال أجملتُ لهُ الحسابَ والكلام))[٥]، وقال الله تعالى: ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**)) [الفرقان/ ٢٢].

---

(١) ينظر: علم الدلالة، بالمر ٦١-٦٢.

(٢) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى ١٧٦-١٧٧.

(٣) شرح النهج ١٦: ٥٧ المخاطب ابنه الحسن عليه السلام.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١: ٤٨١.

(٥) لسان العرب ٢: ٤٦٤.

الجُمْلَة اصطلاحاً:

وتُعرف الجُمْلَة بأنها: ((عبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة احدهما))[١] وتعرف أيضاً بأنها: ((كلام مفيد مستقل بنفسهِ))[٢]، وعرفها الدكتور مهدي المخزومي بأنّها: ((المركب الذي يبين المتكلم بهِ أنّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنهِ ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع، [مؤلفة من المسند إليهِ... والمسندِ.. والإسناد))[٣].

((فالجُمْلَة هي أساسُ التعبيرِ، ومصدرُ التفاهمِ، وهي خاضعةٌ لظروفِ القولِ، وللعلاقة بين المتكلمِ والسامعِ))[٤].

واستعمل أغلب النحويين مفهوم الجُمْلَةِ والكلام على أنهما اسمان لمسمى واحد فابن جني (٣٩٢هـ) مثلًا يقول: ((أمّا الكلامُ فكل لفظٍ مستقل بنفسهِ مفيد لمعناه وهو الذي يسميهِ النحويون الجُمَل))[٥]، فالجُمْلَة لم تؤدّ غرض الإفادةِ إذا لم تكن مفيدةً، ولاحظ النحويون العرب أنّ للعناصر الخارجيةِ دورًا مهمًّا في بناء الجُمْلَة واستخلصوا أنّ ((الكلامَ يتألف من عناصر لغويةٍ خالصةٍ وعناصر أخرى من العالم الخارجي نراها أو نسمعها وتصبح هذه الأشياء كأنها أجزاءٌ في بناءِ اللغةِ تقوم مقام العناصر اللغوية الخالصة من الألفاظ))[٦] فللمحيط الخارجي أثر في بناء الجُمْلَة وتحديد وظيفتها[٧].

---

(١) مغني اللبيب ٢: ٣٧.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش ١: ٨.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ٣١.

(٤) البنية التركيبية للجملة الفعلية في ديوان محمد مصطفى، شريفة حمو ٦٨ (بحث منشور).

(٥) الخصائص، ابن جني ١: ١٧.

(٦) البنية التركيبية للجملة الفعلية في ديوان محمد مصطفى ٦٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

وممن ذهب إلى التفريق بين الجُمْلَة والكلام كلّ من (الاستراباذي، وابن هشام). يقول الاستراباذي: ((والفرق بين الجُمْلَة والكلام أنّ الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاتهِ فكلّ كلام جملة ولا ينعكس))[١]، وكذلك ابن هشام أكد عدم ترادف الجُمْلَة والكلام، فبعد أن عرفهما أكد بأنهما ليسا بمترادفين كما يظنهُ بعض الناسِ[٢]، فهما قد توصلا إلى النتيجةِ نفسها وهي ((أنّ الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاتهِ، والجُمْلَة ما تضمنت الإسناد الأصلي وإن لم تقصد لذاتها؛ فشرط الجُمْلَة عندهم هو الإسناد سواء أفاد أم لم يفد؛ فهي أعمّ من الكلام إذ كلّ كلامٍ مفيد وليسَ كلٌّ جملة مفيدةً))[٣]، ((لقد بنى هؤلاء فهمهم للجملةِ على أساسٍ شكليٍّ، فنظروا إلى الإسناد، ولم ينظروا إلى غيره))[٤].

وكما تباينت الآراء بالنسبةِ لمفهومِ الجُمْلَة والكلام اختلفت الآراءُ في تقسيم أنواع الجُمْلَة، فأغلبهم اعتمد التقسيم الثنائيّ للجملة يقول ابن السراج: ((اعلم أنّ أصول الكلام جملتان فعل وفاعل، ومبتدأ وخبر))[٥]، وخرج عن هذا التقسيم بعضُ النحويين مثل (الزمخشري، وابن هشام) إذ يرى ابن هشام أنّ أقسام الجُمْلَة هي: (اسمية، وظرفية، وفعلية)[٦]، ويرى الزمخشري أنها ((فعلية واسمية وشرطية وظرفية))[٧].

(١) شرح الرضي على الكافية، الاستراباذي ١: ٨.
(٢) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام ٢: ٣٧.
(٣) الجُمْلَة العربية تأليفها أقسامها، د. فاضل السامرائي ١٢.
(٤) الجُمْلَة الخبرية في نهج البلاغة: دراسة نحوية، علي عبدالفتاح ٣٢.
(٥) الأصول في النحو، ابن السراج ٢: ٢٧٦.
(٦) مغني اللبيب، ابن هشام ١: ٣٨-٣٩.
(٧) المفصل في علم العربية ٢٤.

الدلالة لغةً:

مصدر دَلَّ يَدِلُّ دَلالَةً ودُلولةُ؛ فالدلالة: ((ما يستدل به))[١]، والدلالة في اللغة مصدر الفعل الثلاثي (دلّ)، أي ((دلّه على الطريق دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى))[٢].

الدلالة اصطلاحاً:

لقد شغلت مسألة الدلالة أو المعنى عقول علماء اللغة قديمًا وحديثًا، وقد عرفوها تعريفات تكادُ تتفق كلّها على معنى واحد، فقالوا: ((تتمثلُ الدلالة في كون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءِ آخر))[٣]، والشيء الأول يسمى الدال والشيء الثاني يسمى المدلول[٤]، أي هو ((مشير إلى انتقال الفاهم من الأمر الأول إلى الأمر الثاني وهو بسبب حيثية إضافية أي علاقة معينة بين الاثنين))[٥].

وعرفها السيد (محمد باقر الصدر): ((بأنها اقترانٌ بين تصور اللفظ وتصور المعنى وانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر))[٦]، فحين نقول: ((كلمة الماءِ تدل على السائل الخاص نريدُ بذلك أنْ نصوّر كلمة (الماءِ) تؤدي إلى تصوّر ذلك السائل الخاص، ويسمى اللفظ (دالًّا) والمعنى (مدلولًا)))[٧].

وعليه ((فالعلاقة بينَ تصوّر اللفظ وتصوّر المعنى تشابه إلى درجةٍ ما العلاقة التي نُشاهدها في حياتنا الاعتيادية بين النار والحرارة، أو بين طلوع الشمس والضوء، فكما أنّ

---

(١) لسان العرب ٤: ٣٩٤.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ٣٨٢.

(٣) التعريفات/ الجرجاني ١٧٢، وشرح الكوكب المنير، ابن النجار ١: ١٢٥، وبحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، مجدي إبراهيم محمد ١٢، ودلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ١٢.

(٤) ينظر: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين ١٢

(٥) الدرس الدلالي عند الجرجاني، د. تراث حاكم الزيادي ٢٠-٢١.

(٦) دروس في علم الأصول ١: ٨١.

(٧) المصدر نفسه.

النارَ تؤدي إلى الحرارة وطلوع الشمس يؤدي إلى الضوء كذلك تصوّر اللفظ يؤدي إلى تصوّر المعنى، ولأجل هذا يمكن القول بأنّ تصور اللفظ سببٌ لتصوّر المعنى، كما تكون النارُ سببًا للحرارةٍ وطلوع الشمس سببًا للضوءِ، غير أنّ علاقة السببيةِ بين تصور اللفظ وتصور المعنى مجالُها الذهن، لأنّ تصوّر اللفظ والمعنى إنّما يوجد في الذهن، وعلاقة السببيةِ بين النار والحرارة أو بين طلوع الشمس والضوء مجالها العالم الخارجيّ))[١].

فالدلالة إذًا هي علاقة تضايُفٍ بين الدالِ والمدلول، ولهذا قسمت على أنواعٍ عدةٍ، (فالجاحظ) قسمها على خمسةِ أقسام عندما قال: ((إنّ جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها: اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة))[٢].

وأمّا ابن جني فقد قسمها على ثلاثةِ أقسامٍ، تتفاوتُ قوةً وضعفًا، وأفردَ لها بابًا في (الخصائص) باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية يقول فيهِ: ((اعلم أنّ كلّ واحدٍ من هذه الدلائل معتدٌّ مراعى مؤثّرٌ إلا أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالةُ اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية))[٣]. فهو يُفاضِل بين الأنواعِ الثلاثةِ للدلالةِ، ويبدو أنّه اقتصر على الدلالةِ اللفظية بأقسامها ولم يصرح عن تلك الدلالات البيانية[٤]، أمّا المناطقة والأصوليون فقد قسموها على قسمين: دلالة لفظية ودلالة غير لفظية، ويقسّم كل قسمٍ من هاتين الدلالتين على ثلاثة أقسام هي: (دلالة طبيعية، ودلالة وضعية، ودلالة عقلية) وبذلك يكون المجموع ست دلالات[٥]. أمّا موضوعها فيقول الدكتور (أحمد مختار عمر): ((الموضوع الأساس لهذا العلم هو المعنى))[٦]، ولا يتضح المعنى إلا بمعرفة السياق أو المقام الذي ولدت فيهِ المفردة أو الجُمْلَة، ((فالبلاغيون باعترافهم بفكرة المقام متقدمون ألف سنة تقريبًا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما

(١) دروس في علم الاصول ١: ٨١-٨٢.

(٢) البيان والتبيين ١: ٧٦.

(٣) الخصائص ٣: ٩٨.

(٤) ينظر: اثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين ٢٩٠.

(٥) شرح الكوكب المنير ١: ١٢٥.

(٦) علم الدلالة ٥.

أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، وهو ما يعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة ففكرة المقام هي المركز الأول الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي[١]، فيه تستطيع الوصول إلى المعنى الحقيقي. وهذا ما يؤكدهُ العالم الإنكليزي (فيرث) رائد النظرية السياقية الحديثة الذي يرى أن المعنى يتأثر بمجموع الظروف والأحداث المحيطة؛ التي تنتج النص وتؤثر فيهِ؛ فهو ليس وليد اللحظة، وإنما هو نتاج علاقات متشابكة ومواقف حية يؤثر بعضها في بعض، فتؤثر بمجموعها في تركيب النص ودلالاتهِ، لذا؛ فإنّ التوصل إلى المعنى الحقيقي يستلزم تحليل السياقات التي ترد فيها النصوص[٢].

فإذا ما رجعنا ونظرنا في خطب الإمام (عليه السلام) وجدنا أنّ كل ما حاول ويحاول شرحه وتوضيحه علماء اللغة فقد كانَ الإمام عليه السلام مدركًا له تمامًا، ومن ذلك ردهُ على هُتاف الخوارج (لا حكم إلا لله) بقوله ***(كلمة حقٍّ أُريد بها باطل)*** وكان يعني أنّ الناس ربما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهتاف أي بمعنى (ظاهر النص) فصدقوا أنّ الخوارج أصحاب قضيةٍ، تستحق أن يدافع الناس عنها، وربما غفل الناس عن المقام الحقيقي الذي ينبغي لهذه الجُمْلَة أن تفهم في ضوئه، وهو محاولة إلزام الحجة سياسيًّا بهتاف ديني فالمقام في هذا الهتاف من السياسةِ والمقال من الدين وكان ينبغي أن يفهموا المقال في ضوء المقام[٣].

إذًا مما سبق نستنتج أنّه لا يمكن الوصول إلى معنى الجُمْلَة عبر السياق اللغوي فقط وإنّما يتطلب ذلك تضافر بُعْدا النص الداخلي والخارجي كلاهما.

---

(١) اللغة معناها ومبناها، د. تمام حسان ٣٣٧.

(٢) ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر ٢: ١٧٢.

(٣) ينظر: اللغة معناها ومبناها ٣٣٧.

الفصل الأول

أثرُ المَقامِ في تركيبِ الجُملةِ الاسميَّةِ

المبحث الأول: التعريف والتنكير

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الحذف

توطئة:

تتكون الجُمْلَة الاسمية من ركنين: الأول هو (المبتدأ) ويسمى (المسند إليه) ويكون اسمًا، والثاني هو (الخبر) ويسمى (المسند) ويكون (اسمًا، أو جملةً، أو شبه جملة).

فالمبتدأ: ((هو كلّ اسمٍ ابتدئ لِيُبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفعٌ، فالابتداء لا يكون إلا بمبنيٍ عليه، فالمبتدأ الأول والمبنيّ ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه))[١]، وهو الحدّ الذي اعتمد عليهِ النحويون المحدثون والمعاصرون. ومنهم الدكتورة (أميرة علي توفيق) التي ذكرت أنّ ((المبتدأ هو اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفٍ به))[٢].

والخبر هو: ((المسند الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة))[٣].

فأساسا الجُمْلَة الاسمية هما (المبتدأ والخبر)، وكل واحد منهما يحتاجُ إلى قرينهِ ليتمم معناه، يقول (سيبويه): ((وهما مما لا يستغني واحدٌ منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه))[٤]، وقد أطلق عليهما النحويون مصطلح (العمد)؛ فهما أصل وضع الجُمْلَة الاسمية، وأشار إلى ذلك الدكتور (تمام حسان) بقوله: ((وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجُمْلَة إلا بهِ، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجُمْلَة فهو فضلة يمكن أن يستغني عنه تركيب الجُمْلَة))[٥]، ووافقه الرأي الدكتور (فاضل السامرائي) إلا أنّه يستثنى المضاف إليه من مفهوم الفضلة أحيانًا، إذ يقول: ((فإنّه يمكن أن

---

(١) الكتاب: ١: ٢٧٨.

(٢) الجُمْلَة الاسمية عند ابن هشام ٩.

(٣) شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام ١١٤.

(٤) الكتاب ١: ٧.

(٥) الأصول (دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) ١٢١.

يلتحق بالعمدة أو يلتحق بالفضلة بحسب موقعه في الإضافة))[1]، أما الدكتور (كريم الخالدي) فله نظرةٌ تختلف عمَّا توصل إليه أغلب النحويين؛ فالمقام عنده كان حاضرًا في بناء الجُمْلَة ووصفها إذ يقول: ((يصح التعبير عن المعنى المقصود بركنٍ واحدٍ إذا كان التركيب يوحي بتمام المعنى من غير الاحتياج إلى ذكر الركن الثاني أو تقديرِه، إذ يصح التعبير بالمبتدأ وحده من غير احتياج إلى ذكر الخبر))[2]؛ فهو يشير إلى دور القرائن وأثرها في علم المخاطب؛ التي يستغنى بها عن ذكر بعض أجزاء التركيب.

فالجُمْلَة الاسمية إذًا ليست على نمط تركيبي محدد بل نادرًا ما تخرج عن أصلِ وضعها؛ لتأدية معانٍ بلاغية، لا يؤديها الالتزام بالوضع الطبيعي للجملة، وقد استطاع عبد القاهر الجرجاني بما يمتلكه من ذوقٍ رفيع اتجاه التراكيب النحوية أن يتنبه إلى ذلك، في ضوء استحضار المواقف والأحداث التي أنتجت بها التراكيب، يقول ((فإذا رأيتها قد راقتكَ وكَثرت عندك، ووجدت لها اهتزازًا في نفسك، فَعُد فانظر في السبب واستقصِ في النظر، فإنّك تعلم ضرورة أن ليسَ إلّا أنّه قد قُدّم وأُخّر، وعَرّف ونُكّر، وحُذف وأضمر، وأعاد وكرّر، وتوخّى على الجُمْلَة وجهًا من الوجوهِ التي يقتضيها علم النحو فأصابَ في ذلك كُلّه، ثم لَطُفَ موضع صوابهِ، وأتى مأتى يوجب الفضيلة))[3]، فالجرجاني يستحضر عناصر المقام ويفسر في ضوئها سبب تحويل اللفظ من مكان إلى مكانٍ آخر، أو سبب تعريف الكلمة تارة أو تنكيرها تارة أخرى، أو سبب الحذف في بعض أجزاء الجُمْلَة؛ وهذه جمالية لغوية بحدِ ذاتها، وهذا ما سأحاول تسليط الضوء عليهِ إن شاء الله تعالى في دراستي لهذه الجوانب، التي تبعث في نفس المخاطَب وفكرهِ إحساسًا بروح الجمال ومتعتهِ.

(١) الجُمْلَة العربية تأليفها وأقسامها ١٧.

(٢) نظرات في الجُمْلَة العربية ٥٥.

(٣) دلائل الإعجاز ٨٥.

المبحث الأول

التعريف والتنكير

مدخل:

واحدٌ من الأساليب اللغوية التي انمازَ بها اللسانُ العربيُّ وعُني به النحويّون والبلاغيّون على حدٍ سواء للدلالة العميقة التي يحدثانها ولكشف مواطن الجمال والإبداع بهما.

فـ((التعريفُ يرتبط دلاليًّا بالوضوحِ والبيانِ وحقيقة الشيء والإعلام والتسمية والماهيّة. أما التنكير فيرتبطُ بالجهل بحقيقةِ الشيء، وعدم تعيينه أو تحديده، [أو شيوعه وإبهامه]؛ فهو ضدّ البيان والوضوح))[١].

يكتنزُ التعريفُ والتنكير معانٍ كثيرة لها أثرٌ في صياغة التراكيب النحويّة وهذا ما جذب انتباه العلماء لدراسته[٢] وقد ذهب النحويّون إلى أصالة النكرة وفرعيّة المعرفة بقول (سيبويه): ((أعلم أنَّ النكرة أخفُّ عليهم من المعرفةِ وهي أشدُّ تمكّنا لأنَّ النكرة أوّل ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة))[٣].

وذكر النحويّون أقسام المعرفة وهي (المضمر، والعلم، والمحلّى بالألف واللام، واسم الإشارة، والموصول، والمضاف إلى واحد منها)[٤]، أما البلاغيّون فقد تحدثوا عن التعريف في ضوء حديثهم عن أحوال المسند إليه[٥] وقد اعتمد النحويّون على معيارين في تعريف الكلمة وتنكيرها (فهم لم يكتفوا بالاعتماد على الشكل بل أرادوا أن يضمّوا إليه الدلالة أيضاً

---

(١) التعريف والتنكير في النحو العربي، أحمد عفيفي ١٩.

(٢) ينظر: البلاغة فنون وأفنانها (علم المعاني) فضل حسن عباس ٢٩٦.

(٣) الكتاب ١: ٢٢.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام ٧٤-٨٤، قطر الندى ٩٦-١٠٣، شرح ابن عقيل ٨٧.

(٥) ينظر: مفتاح العلوم ١٧٨.

ليتم لهم القول بالتعريف والتنكير)[١] هما: (المعيار الشكلي، والمعيار الدلالي)، فالمعيار الشكلي يعتمد (التنوين) دليلًا لمعرفة النكرات والألف واللام أساسًا لمعرفة المعارف[٢] وأما المعيار الدلالي فاعتمد ثلاثة معايير هي: (التعيين والشيوع، وعلم السامع، والإشارة إلى خارج)[٣]، وأما البلاغيون فقد اعتمدوا (الذوق) معيارًا في التفرقة بين النكرة والمعرفة لأنَّه الحاسة التي تدرك الحسن واللطف وتستكشف المخبأ والدفين من الدلالات والمعاني[٤] يقول الجرجاني: ((واعلم أنّه لا يصادف القول في هذا الباب موقعًا من السامع ولا يجد لديه قبولًا حتى يكون مِن أهل الذوق والمعرفة، وحتى يختلف الحال عند تأمل الكلام، فيجد الاريَحيّة تارة ويعرى منها أخرى، وحتى إذا عَجَبَتهُ عجب وإذا نبهته لموضع المزية انتبه))[٥] ولسنا نقصد بالذوق التلذذ بجمال العبارة وموسيقى الألفاظ بل هو ((وعي بما تحتويه العبارة من فكر وحس وما ترمي إليهِ من مرام قريبة أو بعيدة وما تفصح عنه بصوت مسموع أو توسوس به وسوسة خفية، أو تغمغم به غمغمة مكتومة، لا تلامس إلا قلة من ذوي البصر بأحوال هذا اللسان))[٦].

ويبقى لسياق الحال الأثرُ الكبير في التعريف والتنكير ((إذ من خلاله تتحدد صفة التعريف والتنكير لأنهما مبنيان على العلاقة المفترضة بين المتكلم والسامع))[٧]، فالعناصر غير اللغويّة للكلام لها تأثيرها على الجملة الاسمية برمّتها وهذا ما سأوضّحه في ضوء تحليلي لمجموعة جمل –من نهج البلاغة– موزعة على النحو الآتي:–

(١) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، د. محمود أحمد نخلة ٢٦.

(٢) مراعاة المخاطب في النحو العربي ١١٨.

(٣) ينظر: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٢٨.

(٤) ينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، د. عبدالفتاح لاشين ١٤٠–١٤١.

(٥) المصدر نفسه ١٤١.

(٦) أثر السياق في النظام النحوي، نوح يحيى صالح الشهري ١٤٤.

(٧) سياق الحال في كتاب سيبويه: دراسة في النحو والدلالة، أسعد العوادي ٩٣.

أولًا: الجملة الاسمية المثبتة:

الابتداء بالمعرفة

الأولى: المبتدأ معرفة والخبر مفرد نكرة أو نكرة مخصصة:

وردَ هذا التركيبُ في قوله (عليه السلام): ((**وَقَد عَلِمْتُم مَوضِعي مِنْ رَسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بالقرابةِ القريبةِ والمنزلةِ الخصيصةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَليدٌ**))[١].

جاء المبتدأ اسمًا معرفةً وهو ضمير المتكلم (**أنا**)؛ لأنَّ المقام مقام حديث عن النفس[٢]. ويستعمل لداعي التعظيم؛ حين يعظم المتكلم نفسه[٣]، وهو ما أفاده الضمير في هذا المقام، أما الخبر (**وليدٌ**) فقد جاء اسمًا نكرةً؛ لإفادة السامع شيئًا يجهله[٤] وهو أنّ الإمام (عليه السلام) والنبي (صلى الله عليه وآله) كانا وثيقي القرابة والمحبة، فالنبي (صلى الله عليه وآله) كان يرى نفسه في الإمام علي (عليه السلام) والنفس أقرب شيء للإنسان فالنكرة – خبر – قد أفادت معنى التعظيم ومقام الجُمْلَة هو التعظيم والتفاخر.

ومما جاء بهذه الصورة التركيبية أيضًا قوله (عليه السلام) ((**جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ**))[٥].

في ما مرَّ مبتدآن هما: (**جَاهِلُكُمْ، عَالِمُكُمْ**) وكلاهما معرفةٌ لأنَّ ((المبتدأ محكومٌ عليه، فالأولى أن يكون معروفًا عند المخاطَب ليستفيد الحكم على معروف))[٦]، وقد جاء معرّفًا

---

(١) شرح النهج ١٣: ١٩٧.

(٢) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، القزويني ٥٧، وأساليب بلاغية ١٤٣.

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه ٢٠٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين ١: ١٦،

(٤) البنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد الله حمود العاني ١٣٠ (اطروحة دكتوراة).

(٥) شرح النهج ١٩: ١٧٥ [معنى كلمة (يُزْاد) هو (يغالي على غير بصيرة)]، ومعنى كلمة (يُسوّف) هو (يؤخر).

(٦) قضايا الإسناد في الجملة العربية ٨٧ (رسالة ماجستير).

بالإضافة، وقد أفادت هذه الإضافة (الإيجاز والاختصار)[١] فهي عوض عن (الذي هو جاهلكم) و(الذي هو عالمكم) إضافة إلى غرضَي (التخصيص والذم) اللذين أفادتهما أداة التعريف فهي كثيرة الورود، متنوعة الأغراض كما وصفها النحويّون ((بل هي أداة عظيمة شائعة تستعمل في كثير من المواضع بيانًا للمعاني المختلفة وأداء للأغراض المتنوعة))[٢].

وأما الخبر فهو: **(مُزْدَادٌ، مُسَوِّفٌ)** وكلاهما نكرة، وهو الأصل لإفادة السامع وقد أفاد الخبر الأوّل **(مُزْدَادٌ)** التكثيرَ؛ فالجاهل يزداد في عمله رغم أنّ عمله لم يكن على علم أو بصيرة، وأمّا الخبر الثاني **(مُسَوِّفٌ)** فقد أفاد معنى (التحقير) فالعالِم عندهم غير مهتم بعمله لكثرةِ تأجيله بـ(سَوفَ).

ومما ورد أيضًا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**الدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ**))[٣].

جاء المبتدأ اسمًا معرفةً، معرَّفًا بـ (أَل) العهدية؛ لأن المقام يقتضيها إذ إنها تفيد توكيد حقيقة زوال الدنيا[٤] وانقضائها والخبر هو **(دَارٌ)** اسم نكرة أفادت معنى (التقليل)؛ لأنَّ الدنيا زائلة منقضية بالإضافة إلى غرض الإيجاز الذي حقّقته؛ لأنَّه (عليه السلام) لو استعملها معرفةً (الدار) لاحتاج إلى الاسم الموصول معها فقال: (الدنيا الدار التي مني..) لذا فهو استعملها نكرة طلبًا للخفة وابتعادًا عن الإطناب، وقد قرّبها (عليه السلام) من المعرفة فجاءت مخصصةً بالوصف بالجُملَة الفعْليَّة **(مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ)** أي كُتِب وقُدِّر عليها الزوال، والإمام بهذا أراد تبصرة المخاطب بإدبارِ الدنيا للتزود بالعمل الصالح.

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ**))[٥].

ورد المبتدأ **(الْمَوَدَّةُ)** اسمًا معرفًا بـ (أَل) لأنَّ المتكلم إذا أراد أنْ يُنْشئ حديثًا مع السامع ينبغي عليه أنْ يبدأ بـ(أعرف الأشياء) بينهما لكي يبنى عليه الكلام ليلفت انتباه السامع إلى

(١) البنى النحوية وأثرها في المعنى ١٥٤.
(٢) البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس ٣١٨.
(٣) شرح النهج ٣: ١٥٢ (في التحذير من الدنيا).
(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ٤٨.
(٥) شرح النهج ١٩: ٣٢.

المعنى المراد إيصاله وهو الحث على المودة وتأكيدها بين الناس التي مَنشؤها إمّا النسب وإمّا المودَّة بين القلوب المتحابّة في الله؛ فالتعريف قد أفاد التوكيد والخبر هو: (قرابة) نكرة أفادت معنى التعظيم وقد خصصها (عليه السلام) بالوصف ليوضحها للسامع ويؤكد أهميتها.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ**))[١].

وقع اسمُ الإشارةِ (**تِلْكَ**) مبتدأ وقد استعمله (عليه السلام) لقدرته على لفت نظر السامع أو ذهنه إلى شيء ما[٢] يحتاج إلى خبر ويؤكده باستدعاء الذهن إليه فجاء الخبر (**شِقْشِقَةٌ**) نكرة مخصصة بالوصف لزوال إبهامها وشيوعها، ومعناها صوت الفحل من الإبل ووصفت بقوله (**هَدَرَتْ**) وهو وصف للصوت الصادر من فحل الإبل لشدته وقوته وقد عطف عليها الجُمْلَة الفعْليَّة (**قَرَّتْ**) لغرض التفصيل والتوضيح، ويقصد بها هدأت.

وبشكل عام هو وصف لحالته في تلك اللحظة التي لو استمرّ فيها بالكلام من دون ما انقطاع لربّما أفصح عن أمور وخفايا لا علم للسامع بها ولكن المشيئة الإلهية أوجبت أنْ لا يكشف كل شيء ليترك المجال لذوي العقول في استقراء الوقائع، واستبيان الحق واتباعه واستظهار الباطل واجتنابه.

الثانية: المبتدأ معرفة والخبر معرفة:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام) ((**وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ**))[٣].

جاء المبتدأ والخبر معرفَتين فما كان معلوماً عند المخاطب هو المبتدأ وما كان غير معلوم فهو الخبر[٤]؛ فالمبتدأ هو لفظ الجلالة (**الله**) وقد جاء اسمَ علمٍ. ولا يخفى ما للعلَم من أثرٍ في البنيةِ النحويّة إسنادًا ومعنى هو يشيرُ إلى بناءِ الخبر عليه؛ وذلك لأنَّه يحملُ معنى

(١) شرح النهج ١:٢٠٣ (من الخطبة الشقشقية التي تدور حول الخلافة وحادثة السقيفة).
(٢) ينظر: مفتاح العلوم ١٨٣، والتلخيص في علوم البلاغة ٦٣.
(٣) شرح النهج ١١: ٩٨ (في حث أصحابه على الجهاد).
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٢: ١١٣.

الذات الذي هو بحاجة إلى خبر، وهذا قد أثار التشويق إلى معرفة الخبر لما يحمله من معنى عظيم[١]؛ فالخبر هو **(مُسْتأْدِيكُمْ)** وهو معرَّف بالإضافة وقد أفاد هذا التعريف بيان المضاف وتوضيحه فضلًا عن تشريف المضاف إليهِ؛ فالله تعالى هو الذي فرض الجهاد فأمْره واجب، وطاعته لازمة؛ فالمتكلّم البليغ يأتي بالخبر معرفة لدواعٍ بلاغية كما بيّنها، إضافة إلى التنبيه إلى الجهاد لأنَّ المخاطَب ربما يكون قد جهله.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام) **((هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ))**[٢].

ورد المبتدأ **(هُوَ)** ضميرًا لمتكلمٍ عنه وهو الله تعالى وهذا يعطي أهمية لشأن الخبر بأنّه عظيمٌ، وقد تقدمه ما يدل عليه صراحة، وكذلك أنّ النفس تتأثر بالضمير أكثر مما تتأثر لو وضع مكانه الاسم الصريح؛ فالخبر هو **(الْمَنَّانُ)** وقد جاء معرّفًا بـ(أل) العهدية لقصر صفة **(الْمَنَّانُ)** عليه سبحانه وتعالى ولبيان كمالها؛ فـ(لله) المنَّة على العباد بالإحسان والرزق والإنعام ونعمُه تستوجب الشكر له وطاعته؛ فهو المتفضل بها علينا.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً))**[٣].

ورد المبتدأ **(السَّخَاءُ)** اسمًا معرفةً لأنَّه النواة التي يُبنى عليها الكلام؛ فالأصل فيه التعريف؛ ويعلّل النحويّون سبب تعريف ما فيه (الألف واللام) بالقول: ((إنّما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته))[٤]، والخبر هو: (ما الموصولة) وهو أيضًا معرفة ((وهذا يشير إلى وجود أساس للفهم عند المتكلم والسامع))[٥] وغرضه البلاغي إفادة السامع حكمًا على أمرٍ معلوم))[٦]؛ فالإمام (عليه السلام) يؤكد للسامع أمرًا

---

(١) ينظر: البنى النحوية وأثرها في المعنى ١٣٥.

(٢) شرح النهج ٦: ٣٨٩ (من خطبته المعروفة بخطبة الأشباح).

(٣) شرح النهج ١٨: ١٨٤.

(٤) التعريف والتنكير بين الدلالة و الشكل، د. محمود أحمد نحلة ٢٢.

(٥) نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، غرانتشيا غايوتشان ٢٤.

(٦) شرح النهج ٢٠: ٢٢٧ .

معلومًا وهو أنّ العطاء يجب أنْ يكون بلا مَنٍّ ولا رياء قربة لله تعالى، ومن غير أنْ يطلب من المرء لأنَّه بعد الطلب سيكون عطاؤه بسبب الخجل أو الذم.

الثالثة: المبتدأ معرفة والخبر مؤول:

قال (عليه السلام): ((**التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلاَّ تَتَّهِمَهُ**))[١].

في هذا النصّ مبتدآن: **(التَّوْحِيدُ، الْعَدْلُ)** ولكلٍّ منهما خبر هو **(أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، أَلاَّ تَتَّهِمَهُ)** وتأويلهما هو: (عدم توهمه، عدم اتهامه) وهو في حكم المعرفة وغرضه في ضوء مقامه عدم الإيهام والتخيّل[٢]؛ فالإمام (عليه السلام) يطلب إلى المخاطَب ألّا يصور التوحيد بتوهُّمِ اللهِ وتخيُّلِهِ، وكذلك العدل بأنْ لا يتهمه بعدم الحكمة في أفعاله أو أوامره ونواهيه.

الرابعة: المبتدأ معرفة والخبر جُمْلَة فعْليَّة

ومن موارد هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاء... فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا**))[٣].

في ما مرّ المبتدأ: **(هِيَ)** ضمير للغائب وقد جاز الابتداء به لأنَّه تقدم ذكر مرجعه لفظًا؛ لذا هو في ذهن السامع[٤] في مقام ذم الدنيا والخبر هو: **(تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا)** جُمْلَة فعْليَّة مؤلفة من الفعل المضارع **(تَحْفِزُ)** والفاعل المستتر (هي) والمفعول به **(سُكَّانَهَا)** وقد توسط الجارُّ والمجرورُ **(بِالْفَنَاءِ)** الذي يفيد التخصيصَ بين الفعل والمفعول به، والأصل فيه التأخير وقُدِّمَ لأهميته، وأمّا الغاية البلاغية من مجيء الخبر جُمْلَة فعْليَّة فهي (لتخصيص الحكم بالمسند إليهِ)[٥] فصفة الزوال تختص بالدنيا فهي تستعجل ساكنيها بالرحيل وفي هذا تحذير للإنسان بأن يتزوّد بالعمل الصالح الذي يفيده عند رحيله.

---

(١) شرح النهج ٢٠: ٢٢٧ (عندما سُئلَ عن التوحيد والعدل).

(٢) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش ٧: ٩٥.

(٣) شرح النهج ٣: ٣٣٢.

(٤) ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي العاكوب أ-علي سعد الشيتوي ١٠٢.

(٥) شرح جواهر البلاغة ١٣٦.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي**))[١].

في ما مرّ المبتدأ (**طَاعَتِي**) وهو اسمٌ معرفٌ بإضافته إلى ضمير المتكلم (**الياء**) والاعتبار المناسب لهذه الإضافة (التعريف)؛ لأن المقام في الحديث عن النفس[٢] والخبر هو: (**قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي**) وهو جُمْلَة فعْليَّة مؤلفة من الفعل الماضي (**سَبَقَ**) المسبوق بالأداة (**قَدْ**) التي تفيد التحقيق والتوكيد، والفاعل المستتر تقديره (هي) يعود على المسند إليهِ وهو المسوغ لوقوع الجُمْلَة الفعْليَّة خبرًا، والمفعول به هو: (**بَيْعَتِي**) والحال المقتضية مجيءَ الخبر جُمْلَة فعْليَّة – فعلها ماضٍ– وقوعُ الحدثِ في الزمن الماضي[٣] وإفادةُ التأكيد أنّ طاعته لله ورسوله أعظم في نفسه من مبايعة الناس له.

ومما ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بَكَلاَكِلِ الْعَرَبِ**))[٤].

في ما مرّ المبتدأ (**أَنَا**) وهو ضمير المتكلم؛ لأنَّ المقامَ مقامُ حديثٍ عن النفس، والخبرُ هو الجملةُ (**وَضَعْتُ**) وهو جُمْلَة فعْليَّة؛ والحال المقتضية لمجيء الخبر جُمْلَة فعْليَّة ((تقوية الحكم بنفس التركيب))[٥] ولا يخفى ما للمقام من أثرٍ في تركيب الجُمْلَة فالإمام (عليه السلام) يفخر بشجاعته فهو من حطّم همجيّة العرب وقتل شجعانها الضالّين منذ الصغر.

---

(١) شرح النهج ٢: ٢٤٨.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٤٩.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ٢٠٨.

(٤) شرح النهج ١٣: ١٩٧ (في ذم آفة التكبر، ومعنى كلمة (كلاكل العرب) هو (الذين لهم الصدارة من أكابر العرب).

(٥) مفتاح العلوم ٢١٧.

الخامسة: المبتدأ معرفة والخبر جُمْلَة اسمية

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام) ((**وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَد جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا**))[١].

المبتدأ هو (**النَّفْسُ**) وهو اسم معرّف بـ(أل) التي أفادت التوكيد، والخبر هو: (**مَظَانُّهَا فِي غَد جَدَثٌ...**) وقد جاء جُمْلَة اسميَّة مؤلفة من المبتدأ (**مَظَانُّ**) وفيه ضمير (الهاء) يعود على المبتدأ الأوّل وعودهُ واجب[٢] والخبر هو: (**جَدَثٌ**)، وسبب مجيء الخبر جُمْلَة اسميَّة هو ((الثبوت والاستمرار))[٣]؛ فالنفس حينما تموت ينقطع عملها وهي تُفارقُ الجسَدَ الذي يكون إلى الجدَثِ (القبر) وهي معه إلى مصيرها في عالم البرزخ أولًا. واستعمل (عليه السلام) مصطلح النفس ولم يقل الروح، لأنَّ الروح لا تموت فالنفس هي التي تموت وهي تعني الحاجات الجسدية لا الروحية.

السادسة: المبتدأ معرفة والخبر شبه جُمْلَة (جار ومجرور أو ظرف):

ورد هذا التركيب في قوله (عليه السلام): ((**فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ**))[٤].

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**فَهُمْ فِي بَحْر أُجَاج، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ**))[٥].

المبتدأ في النصِّ (**هُمْ**) ضمير الغائب فقد تقدم ذكر مرجعه لفظًا وهو الرجال؛ فهو موجود في ذهن السامع[٦] لذا أغني عن ذكره والخبر هو: (**فِي بَحْر**) شبه جُمْلَة جار

---

(١) شرح النهج ١٦: ٢٠٨ (من كتاب إلى عثمان الأنصاري عامله على البصرة، ومعنى كلمة (جدث) هو (القبر).

(٢) ينظر: شرح قطر الندى ١١٥، ينظر: النحو الوافي، عباس حسن ١: ٣٨٥.

(٣) المقدمة البلاغية ٨.

(٤) شرح النهج ٣: ٢٤٤ (من كلام له (عليه السلام) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه).

(٥) شرح النهج ٢: ١٧٥ (من خطبة له (عليه السلام) في ذم الرياء، ومعنى كلمة (ضامزة) هو (ساكنة).

(٦) ينظر: دروس في البلاغة العربية ٢٩٤.

ومجرور للاختصار متعلق بمحذوف تقديره بـ(مستقرون) فيكون من قبيل الخبر المفرد، أو يُقَدّر (يستقرون)؛ فيكون من قبيل الجُمْلَة الفعلية، ولا يخفى ما للمقام من أثرٍ في صياغة التركيب النحوي ولفت انتباه المخاطَب إلى أنّ هؤلاء الرجال الراغبين في الله كأنّهم في بحر مالح وقد أُغلقت أفواههم لأنهم لا يستطيعون شرب الماء الاجاج، وتقرحت قلوبهم والجُملَة فيها كناية واضحة.

ويُطالعنا بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام) ((**ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلاَءُ**))[١].

المبتدأ هو: (**ذَاكَ**) وقد جاء اسم إشارة لإحضاره في ذهن السامع حسيًّا لداع هو (التعظيم) في مقام التوجع والألم، والخبر هو (**إِذَا**) الظرفية الزمانية وتستعمل مع كل ما ((يكون المتكلم جازما بوقوعه))[٢] موثقًا مضمون كلامِه ((ويتلوها الفعل الماضي لدلالتها على الوقوع والحصول قطعا))[٣] فالإمام (عليه السلام) يبيّن للمخاطبين أنهم حتمًا سيقعون تحت طائلة البلاء وحينها سيكونون ممزقين مشدوهين تائهين.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام) ((**الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي**))[٤].

المبتدأ هو: (**الْجَنَّةُ**) معرف بـ(أل) ((لأنّه يُراد به الحقيقة نفسها))[٥] في مقام الحث على الجهاد والخبر هو: (**تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي**) شبه جُمْلَة ظرفية ظرف مكان، وقد أفاد الاختصار على تقدير محذوف تقديره (تكون)؛ فيكون من قبيل الجُمْلَة الفعليّة، أو (كائنة)؛ فيكون الخبر من قبيل الخبر المفرد. واللافت للنظر أنّ الإمام (عليه السلام) قد ابتدأ الجُمْلَة

(١) شرح النهج ١٣: ٩٥ (من خطبة له (عليه السلام) في ذكر الملاحم).
(٢) البلاغة فنونها وأفنانها ٣٣٩.
(٣) الكافي في علوم البلاغة العربية ١٩٦.
(٤) شرح النهج ٨: ٢١٠ (في حث أصحابه على القتال).
(٥) أساليب بلاغية ١٥٠.

بـ(**الْجَنَّةُ**)؛ لإدخال المسرة في نفس المتلقي، والتأثير فيه؛ لأنَّ الأسلوب هو ((جزءٌ من صنعةِ الاقناع))[١] لكي تطمئنّ قلوبهم ولا يتراجعون عن قتال الأعداء.

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ**))[٢].

في النصِّ مبتدآن هما: (**لِسَانُ الْعَاقِلِ، قَلْبُ الْأَحْمَقِ**) وكلّ منهما معرف بالإضافة، ولهذه الإضافة فن بلاغي بحسب مقام استعمالها، ففي الأولى أفادت (تشريف) المضاف بإضافة (العاقل) إليهِ وفي الثانية أفادت (تحقير) المضاف بإضافة الأحمق إليهِ، أمّا الخبر فهو: (**وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَرَاءَ لِسَانِهِ**) وهو شبه جُمْلَة ظرفية – ظرف مكان – قد جيء به شبه جُمْلَة للاختصار.

ولا يخفى ما لهذا التركيب النحوي من تأثير في نفس المتلقي وتنبيهه لأنَّ يكون صاحب لسان جميل فينتقي من الكلمات أجملها بما يناسب المقام، ويبتعد عن الكلمات الجارحة ولا يلقي كلامه من دون اعتبار لمقام، أو من دون تفكير؛ لأنَّ هذا يدل على حمقه وعدم بصيرته بما يدور حوله من ظروف وأحداث.

ومما ورد بهذه الصورة قوله عليه السلام: ((**فَأَنَا أَبُو حَسَن قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْر، ذلكَ السَّيْفُ مَعِي**))[٣].

المبتدأ في الجُمْلَة الاسمية الثانية هو: (**ذلكَ**) وهو اسم إشارة يشار به إلى البعيد والقصد من هذا التبعيد هو التذكير بيوم بدر الذي يبعدُ عن اليوم قرابة خمسة وثلاثين عاماً للمشار إليهِ وهو (**السَّيْفُ**) ويعرب (بدلًا) مرفوعًا وأمّا الخبر فهو (**مَعِي**) وتدل (مع) على المصاحبة، وتستعمل مضافة فتكون ظرفًا، ويصح وقوعه خبرًا وجيء به للاختصار. وللمقام أثرٌ في تركيب الجُمْلَة؛ فالإمام (عليه السلام) في ضوء ذلك يذكّر معاوية ويؤكد له بأنّ

(١) الأسلوب والأسلوبية، غراهام هاف ١٩.
(٢) شرح النهج ١٨: ١٥٩.
(٣) شرح النهج ١٥: ٧٩ (المخاطب هو معاوية).

السيف الذي قتل به جده (عتبة بن ربيعة) وأخاه (حنظلة بن أبي سفيان) وخاله (الوليد بن عتبة) هو الموجود معه، فالإمام (عليه السلام) يُريدُ أنْ يُخبره بأنّ سيفه ما يزالُ يمضي على رقاب الكافرين وهو هو الذي مضى على رقاب المقبورين السابقين ممن كانت لهم القيادة والسيادة قبل الإسلام. وبهذا فهو يُخوّف معاوية من قتالهِ.

الابتداء بالنكرة:

أجاز النحويّون الابتداء بالنكرة بحسب استعمالها باللسان العربي فطرةً وسليقةً، وهم ربما يحتاجون إلى الحكم على النكرة مثلما يحتاجون إليهِ في المعرفة[١]، ويُؤتى بالمبتدأ نكرة عند ((حصول الفائدة))[٢] فيها وتتحقق هذه الفائدة بأنْ تخرج النكرة عن دلالتها على الشيوع إلى الخصوص والعموم[٣]، يقول (ابن الدهان): ((إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك لأنَّ الغاية من الكلام إفادة المخاطَب، فإذا حصلت جاز الحكم، سواء تخصّص المحكوم عليه بشيء أو لا))[٤].

وللابتداء بالنكرة مسوغات أوصلها النحويّون إلى أكثر من ثلاثين مسوغًا[٥]. وأما البلاغيون فقد ذكروا مجموعة من الوظائف والدلالات التي من أجلها ينكر المبتدأ منها: (الإفراد، النوعية، التعظيم، التحقير، والتقليل والتكثير... الخ)[٦]، وقد جاء المبتدأ نكرة –في نهج البلاغة– لحصول الفائدة على النحو الآتي:–

(١) ينظر: قضايا الإسناد في الجملة العربي، ٨٧.
(٢) مغني اللبيب ٢: ١٢٨.
(٣) ينظر: شرح شذور الذهب ٩٨.
(٤) شرح الرضي على الكافية ١: ٢٣١.
(٥) ينظر: شرح شذور الذهب ٩٨.
(٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٤٩–٥٠.

أولًا: إفادة العموم:

١ – المبتدأ اسم شرط وخبرهُ مجموع جملتي الشرط والجواب:

أ- مَنْ

ورد هذا التركيب في قوله (عليه السلام): ((**مَنْ كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ كَثُرَ فِي القِيَامَةِ غَمُّهُ**))[١].

المبتدأ هو: **(مَنْ)** وهو نكرة وجاز الابتداء بها؛ لأنّها اسم موصول تضمن معنى الشرط[٢] لها الصدارة[٣] عاملة بذاتها[٤]، وقد دلّت على العاقل مع إفادتها معنى العموم والشمول؛ فالإمام (عليه السلام) استعملها في مقام التحذير ليدعوَ بها كل إنسان عاقل ألّا يحرصَ على الدنيا كل الحرص، وأنْ لا تكون الدنيا كلّ همّه فتنسيه التزوّد للآخرة، والخبر هو **(كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ كَثُرَ فِي القِيَامَةِ غَمُّهُ)** وهو مجموع جملتي الشرط والجواب، وجاز الإخبار بهما، (لأنّهما جملتان وجب تصاحبهما فجريا مجرى الجُمْلَة الواحدة)[٥].

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ**))[٦]، المبتدأ هو **(مَنْ)** وهو اسم موصول وجاز الابتداء بها في مقام تحذير الإنسان من الاستقواء على الحق؛ لإفادتها معنى العموم والشمول؛ فالامام (عليه السلام) في ضوئها يؤكد بأنَّ كلَّ إنسانٍ يريدُ أنْ يهزُمَ الحقَّ فإنَّه لا محالةَ سيُهزم، والخبر هو **(صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ)** مجموع جملتي الشرط والجواب في محل رفع خبر للمبتدأ، وفيهما ضمير عائد على المبتدأ.

---

(١) شرح النهج ٢٠: ٣١١ (في الحث على التزود للاخرة).

(٢) النحو الوافي ١: ٤٠١.

(٣) جامع الدروس العربية ٤١٩.

(٤) مغني اللبيب ٢: ١٣١.

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني ١: ٢٨٧.

(٦) شرح النهج ٢٠: ٤٥ (في الحث على عدم الاستعلاء على الحق).

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**مَنْ سَامَحَ نَفْسَهُ فِيمَا يَجِب أَتْعَبَهَا فِيمَا لَا يَجِب**))[1].

المبتدأ هو (**مَنْ**) والمسوغ للابتداء بها هو أنّها من الألفاظ التي لها حق الصدارة في الكلام، وقد أفادت العموم والشمول، في مقام عظة الانسان من عدم الانقياد وراء هوى نفسه لأنَّ النفس أمّارة بالسوء، فعليه أنْ يشرف بعقله ووجدانه على نزعاتها ويمنع من نموها، لأنّها إنْ نمت وترعرعت ستوقعه في ما لا يحمد عقباه ولن يستطيع بعد ذلك كبح جماحها، وأما الخبر – الجزء المتمم للمعنى– فهو (**سَامَحَ نَفْسَهُ... أَتْعَبَهَا...**) مجموع جملتي الشرط والجواب، والمسوّغ لوقوعهما خبرًا وجود الضمير المستتر والذي تقديره: (هو) في فعل الشرط وجوابه يعود على المبتدأ.

ب– (**ما**):

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**مَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ**))[2].

ورد في النصِّ مبتدآن هما: (ما الشرطية) في الجملتين، والمسوّغ لوقوع النكرة مبتدأ، صدارته التركيب، لنيابته ((عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام))[3]، وقد خرجت ما الشرطية عن دلالتها الأصلية – لغير العاقل– وذلك بدخولها على حقيقة العاقل أو صفته، فدلّت على العاقل، وقد ناسب استعمالها مقام المدح الذي جاءت فيه؛ لاثبات أنّ صفات الإنسان الظاهرة ما هي إلا انعكاس لباطنه من طيب أو خبث فناسب استعمالها المقام، وأما الخبر فهو: (**طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ**) في الجملة الأولى و(**خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ**) في الجُمْلَة الاسمية الثانية، والمسوّغ لذلك وجود الضمير العائد – وهو (الهاء) في فعل الشرط وجوابه –على المبتدأ.

---

(١) شرح النهج ٢٠: ٢٧٣ (في محاسبة النفس).

(٢) المصدر نفسه ٩: ١٢١ (في ذكر فضائل أهل البيت).

(٣) المقتصد ٢: ١١٠٩.

ج- (مهما):

وردت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْب فَتَغَابَيْتَ عَنْه أُلْزِمْتَهُ))**[1].

المبتدأ هو **(مهما)** أداة الشرط التي لها حق الصدارة في الكلام، وقد دلّت ((على ما لا يعقل ثم ضمنت معنى الشرط))[2]، وخبرها مجموع جملتي الشرط والجواب **(كَانَ فِي... أُلْزِمْتَهُ)**، وقد أفادت **(مَهْمَا)** العموم في مقام الحث على احترام حقوق الإنسان في ظلال الحكم الصارم؛ مؤكدةً بأنّ كل إنسان مسؤول عن أعماله وتصحيحها فلا يمكنه اصطناع الغباء أو التغافل المقصود عن وجود عيب فيها، لأنّه ملزمٌ بها ولا يمكنه التخلي عنها أو الهروب منها أو التنصّل عنها.

٢ - المبتدأ (كُلٌّ):

جاء المبتدأ (كُلٌّ) وخبره على صور متعددة:

أ- (كُلٌّ) وخبره مفرد نكرة أو نكرة مخصصة:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((وَكُلٌّ نَعِيم دوُنَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاَء دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ))**[3].

المبتدأ في الجملتين الاسميتين هو **(كُلٌّ)** وقد جاز الابتداء بها؛ لأنّ المقام يقتضيها لإفادتها التخصيص[4]؛ ليثبتَ للمخاطب بأنّ كل نعيم غير الجنة زائل لا قيمة له، وكل بلاء دون النار رحمة، لأنَّه حتما سيزول وينقضي، والخبر في الجُمْلَة الاسمية الاولى هو:

---

(١) ينظر: شرح النهج ١٧: ٧٦ (من كلام له في عهد مالك بن الأشتر، ومعنى كلمة (تغابيت) هو (تغافلت)).

(٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام ١٧٩.

(٣) شرح النهج ١٩: ٣٣٥.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٣: ٢٥٥.

(**مَحْقُورٌ**) نكرة أفادت معنى (التحقير)، وفي الجُمْلَة الاسمية الثانية هو: (**عَافِيَةٌ**) أفادت النكرة معنى (التعظيم)، وهذا واضح من معنييهما.

ومما ورد أيضًا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ**))[١].

في ما مرّ المبتدأ (**كُلٌّ**) أفاد العموم؛ لذا جاز وقوعه مبتدأ، في مقام ذكر صفات الجلال والكمال لله تعالى ليؤكد للمخاطب بأنّ كل ((ملك ظاهر على رعيته أو على خصومه وقاهر لهم، ليس ببواطنهم وليس مطلقًا على سرائرهم، والباري تعالى بخلاف ذلك))[٢]، والخبر هو (**غَيْرُ بَاطِنٍ**)، نكرة مخصصة بالإضافة وقد خصصت لأجل البيان والإيضاح؛ فالتعريف والتنكير ناسب مقام مدح الله تعالى.

ب – المبتدأ (كُلٌّ) وخبره جُمْلَة فعْليَّة:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام) ((**وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ**))[٣].

المبتدأ هو: (**كُلٌّ**)، وجاز الابتداء به، لإفادتها الاستغراق لكل فرد من أفراد الجنس، فهم دونه (سبحانه وتعالى) في هذه الصفات، والخبر هو: (**يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ...**)، والمسوغ لوقوع الجُمْلَة الفعْليَّة خبرًا، وجودُ الضمير المستتر في الفعل (يعمى) العائد على المبتدأ، والفن البلاغي الذي أفادته الجُمْلَة الفعْليَّة هو ((تقوية الحكمِ بنفس التركيب))[٤]، فالإمام علي (عليه السلام) قد خصّ صفة (**بَصِير**) بالله تعالى وحده، لأنَّ كل ذي بصر يضعف بصره عن رؤية الأجسام المخفية التي لا ترى بالعين المجردة، فالله تعالى قد حددها بقدرة بصرية معينةٍ فهو البصير بكل شيء ولا تخفى عليه خافية.

---

(١) شرح النهج ٥، ١٥٣ (من خطبة له (عليه السلام) عن العلم الإلهي).

(٢) المصدر نفسه ٥: ١٥٧.

(٣) المصدر نفسه ٥: ١٣٥ (في عظيم قدرة الله).

(٤) مفتاح العلوم ٢١٧.

ج – المبتدأ (كُلٌّ) وخبره جُمْلَة اسميَّة:

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): **((كُلّ مَا لَا يَنْتَقِلُ بِانْتِقَالِكَ مِنْ مالِكَ فَهُوَ كَفِيلٌ بِكَ))**[1].

في ما مرّ المبتدأ **(كُل)** وجاز الابتداء به؛ لأنَّه يشبه اسم الشرط في عمومه وتصدره؛ ولهذا دخلت (الفاء) في خبره مثلما تدخل في جواب الشرط[2]، وقد ناسب تقديمه السياق؛ فهذا التنكير أفاد الاستغراق ومعنى التفرد في مقام التنبيه، والخبر هو: **(فَهُوَ كَفِيلٌ بِكَ)** والمسوّغ لوقوع الجُمْلَة الاسمية خبرًا وجود الضمير العائد على المبتدأ، والغاية البلاغية منها هي الثبوت والاستمرار، فالإمام (عليه السلام) يبيّن بأنّ المال مالان... مال منتقل.... فما كان منتقلًا فأنت تصرفت به في حياتك وما كان غير منتقل فهو ما يبقى بعد موت الإنسان وسيكون لتسوية الحقوق التي بذمة الميت.

د – (كُلٌّ) وخبره جار ومجرور:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهذهِ الدُّنْيَا... فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاع... وَكُلُّ مُدَّة فِيهَا إِلَى انْتِهَاء))**[3].

في ما مرّ المبتدأ **(كُلٌّ)** وجاز الابتداء به لأن المقام يقتضيه، والخبر هو **(إلى انتهاء)** شبه جُمْلَة (حرف الجرّ فالاسم المجرور)، وقد أجاز سيبويه أن يقع الخبر شبه جُمْلَة فقال: ((تقولُ عبد الله فيها، فيصير كقولك عبد الله أخوك))[4]، والفن البلاغي الذي أفاده التركيب النحوي في مقام التحذير من الدنيا هو التوكيد بدلالة (إنَّ) التوكيدية وهو سياق لفظي اشترك مع المقام فأدى دلالة التحذير الضمنية؛ فالإمام (عليه السلام) يؤكد أنَّ الدنيا زائلة فانية فلا تخدعكم ولا يغرنكم فيها الغرور. وهذا هو واقع الدينا بحسبِ تكوينها إلهيًّا؛ فجاء قوله (عليه السلام) بهذا التركيب والمضمون بحسب هذا الواقع الخارجي للدنيا.

---

(١) شرح النهج ٢٠: ٢٩١ (في تركة الميت).

(٢) ينظر: جامع الدروس العربية ٤٢١.

(٣) شرح النهج ٧: ٨٠ (في التزهيد من الدنيا).

(٤) الكتاب ١: ٤٠٤.

ثانياً: ما أفاد الخصوص:

حق المبتدأ تعريفه ولكن يجوز تنكيره إذا خصّص، لما في ذلك من الفائدة[١]، يقول ابن الحاجب: ((وقد يكونُ المبتدأ نكرةً إذا تخصّصت بوجه ما))[٢]، بإضافة أو نعت أو شيء غيرها يفيد التخصيص[٣].

وقد جاءت صور هذا المبتدأ – في نهج البلاغة – على النحو الآتي:

أ – المبتدأ نكرة مخصصة بالوصف والخبر مفرد ومشتق نكرة مخصصة:

والتركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ**))[٤].

في ما مرّ المبتدأ (**سَيِّئَةٌ**) نكرة وقد جاز الابتداء بها؛ للايجاز في مقام عظة المخاطب بالتواضع وعدم التكبر، ولأنّها خصصت بالوصف بالجملة الفعْليَّة (**تَسُوؤُكَ**) المؤلفة من الفعل (تسوءُ) والفاعل المستتر تقديره: (هي)، والمفعول به وهو (الكاف) الضمير المتصل، والرابط وهو ضمير (الهاء) المستتر في الفعل (تسوء) العائد على الموصوف – المبتدأ ((لأنَّ الجُمْلَة في الأصل مستقلة بذاتها لا تعلّقَ لها بالموصوف فإذا قصد جعلها جزء الكلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر ليتم الكلام))[٥]، والبلاغة التي أفادها وصف المسند إليهِ هي ((الكشف عن حقيقته وتوضيح معناه))[٦]، والخبر هو: (**خَيْرٌ**) وهو اسم مشتق، وقد جاء نكرة مخصصة، واستعمله (عليه السلام) لتفضيل من يندم على سيّئة ارتكبها بحق نفسه؛ فتاب لربّه واستغفر لذنبه على الإنسان الذي عمل حسنة فأدخلت في نفسه العجب والغرور.

---

(١) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج ١: ٥٩.
(٢) شرح الرضي على الكافية ١: ١٣٠.
(٣) ينظر: النحو الوافي ١: ٤٠٠.
(٤) شرح النهج ١٨: ١٧٤ (في الحث على التواضع ونبذ التكبر).
(٥) الجملة الوصفية في النحو الغربي، د. ليث أسعد عبد الحميد ٣٩.
(٦) ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية ١٢٦.

ب_ المبتدأ نكرة تفيد الخصوص بنفسها والخبر جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة الماضي:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟... وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا... بَعْضٌ هَلَكَ**))[1].

في ما مر المبتدأ (**بَعْضٌ**) نكرة أفادت التهويل والتعظيم في مقام التحسر وهي مخصّصة بنفسها وتخصصيها يفهم من سياق الكلام، لأنَّ الصفة هنا تكون مقدّرة[2]، فهي ليست موجودة وتقديرها بـ(منهم) أي (بعض منهم هلك)، والخبر (**هَلَكَ**) جُمْلَة فعْليَّة والغرض الذي أفاده مجيء الخبر جُمْلَة هو (التخصيص)؛ فقد خصّ الإمام (عليه السلام) بعض الأقوام المتأسف عليهم بالهلاك.

ثالثاً: ما أفاد التفصيل والتنويع:

ورد في النهج على صورتين، هما حسب الخبر:

أ – المبتدأ نكرة للتفصيل والتنويع وخبرهُ نكرة مشتق:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ**))[3].

ورد في النصّ مبتدآن هما: (**شِقْوَةٌ، سَعَادَةٌ**) و كلّ منهما نكرة والمسوغ للابتداء بهما، دلالتهما على ((التنويع والتفضيل))[4]، ولكل نكرة فنّ بلاغيّ خاص بها بحسب مقام استعمالها فـ(**شِقْوَةٌ**) أفادت التهويل والتوبيخ في مقام الوعظ؛ فالإنسان إذا خرج عن الطريق الحق فسيكون في شقاء وهلاك دائم، وأما (**سَعَادَةٌ**) فقد أفادت معنى (التعظيم) وإدخال البهجة في نفس المخاطب، فالسعادة هي نتيجة السير في الطريق الحق الذي أوضحه الله لنا

(١) شرح النهج ٧: ٢٩١ (من خطبة له (عليه السلام) رد فيها على شبهة من شبهات الخوارج).
(٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢١٠.
(٣) شرح النهج ٩: ٢٠٩ (في الحث على التقوى)
(٤) شرح ألفية ابن مالك ١: ١١٩ وشرح ابن عقيل ١: ٢١٩.

ودعانا للسير فيه؛ لأنَّه فوزنا في الدنيا والآخرة والإمام علي (عليه السلام) يؤكد لنا ذلك، وأما الخبر فهو: **(لَازِمَةٌ، دَائِمَةٌ)** وقد أفادت كل منهما حكمًا للسامع، والحالة المقتضية لمجيئه هي إتباع المسند إليهِ بالتنكير؛ لأنَّه لم يرد في كلام العرب مجيء المبتدأ نكرة والخبر معرفة، لذا وجب تنكيرهُ[١].

ب- المبتدأ نكرة للتفصيل وخبره جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة المضارع:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَات: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَايشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فيها بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ))**[٢].

في ما مرّ تكرر المبتدأ **(سَاعَةٌ)** في ثلاثة مواضع، وجاز الابتداء بها؛ لإفادتها التفصيل والتقسيم في مقام الحث على الاستفادة من الوقت، وأخبارها هي **(يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، يَرُمُّ فِيهَا مَعَايشَهُ، يُخَلِّي فيها بَيْنَ...)** وكلّها جمل فعْليَّة فعلها مضارع يفيد استمرارًا تجدديًّا[٣]، والبلاغة التي أفادها مجيء الخبر جُمْلَة تخصيص الحكم بالمسند إليهِ، فالإمام (عليه السلام) يوجّهُ الإنسان إلى تقسيم وقتهِ تقسيمًا صحيحًا؛ للإفادة منه والصلاح، فقسمٌ من وقتهِ يخصّهُ للعباداتِ الواجبة والمستحبةِ التي بها ينال رضا الله تعالى والفوز بالآخرة ونعيمها، وقسمٌ يخصصهُ للعمل والحصول على رزقه، وقسم لنفسه يستمتع فيه بما أحلَّ الله له مع ما ينسجمُ وإيمانهُ وتقواه.

(١) ينظر: مفتاح العلوم ٢١٠.

(٢) شرح النهج ١٩: ٣٣٨ (في الاستفادة من الوقت).

(٣) الجملة العربية تأليفها أقسامها، د. فاضل السامرائي ١٦٢.

اقتران الخبر بالفاء:-

أجاز النحويّون اقتران الخبر بالفاء إذا كان المبتدأ متضمنًا معنى الشرط، والخبر متضمنًا معنى الجزاء. يقول (سيبويه): ((الا ترى أنك لو قلت: الذي يأتيني فله درهمٌ، والذي يأتيني فكرَمٌ محمولٌ... كان حسناً))[١].

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية – وخبرها هكذا – على صور هي:

أ- المبتدأ معرفة وخبرهُ جُمْلَة اسميَّة مقترن بالفاء:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ، وَمَا سِوَى ذلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) فَعَلَّمَنِيهِ**))[٢].

المبتدأ هو (ما) والغاية من مجيء المبتدأ اسمًا موصولًا؛ إفادته ((التنبيه على خطأ المخاطب))[٣] في مقام طلب التزود بالعلم، والخبر هو (**عِلْمُ**) وقد اقترن بالفاء، لأنَّه قد تضمن معنى الجواب، والإمام – هنا – يؤكد أنّ علمهُ من علم النبي (صلى الله عليه وآله) وهو من علم الله تعالى.

ب - المبتدأ معرفة فخبرهُ جُمْلَة فعليَّة:

وقد وردت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): ((**لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ**))[٤].

المبتدأ هو: (ما) وهو اسم معرفة وجيء به اسمًا موصولًا لـ((زيادة تقرير الغرض المسوغ له الكلام أي تأكيده وتثبيته))[٥] فالغرض المسوغ له الكلام أنَّ كل الأشياء التي لها بدايات لها نهايات فالذي يقبل ويدبر ويذهب فهو بحكم الذي لم يكن... لأنَّه مرّ وانتهى، والخبر هو (**فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ**) جُمْلَة فعْليَّة اقترنت بالفاء.

---

(١) الكتاب ١: ٧٠.

(٢) شرح النهج ٨: ٢١٥ (عنما قال له بعض أصحابه لقد أعطيت علم الغيب يا أمير المؤمنين).

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ٣٠٨.

(٤) شرح النهج ١٨: ٤٠٩ (في إعلام السامع بأن لكل بداية نهاية).

(٥) الكافي في علوم البلاغة العربية ١٠٩.

تعدّد الخبر:

بحسب جواز تعدد الحكم (المسند) في ضوء تعدد الصفات، وتعدد الاحداث لمحكوم عليه واحد (المسند اليه) في الجملة يتعدد الخبر في الجُمْلَة الاسمية الواحدة، وهذا التعدد يكون بغير وسيلة التشريك بحرف العطف. وشرطه ((أن يكون الخبر لفظين [أو أكثر] يستقلُّ كلٌّ واحدٍ منهما [أو منها] بالدلالة على معنى مفيد))[١].

وقد جاء المبتدأ وخبرهُ متعدّدًا –في نهج البلاغة– في مواضع عدّة منها قوله (عليه السلام): ((**وَخَلَّفَ فِينَا رايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ**))[٢].

المبتدأ هو (**دَلِيلُهَا**) اسم معرف بالإضافة وقد أكسبتهُ هذهِ الإضافة في ضوء مقام استعمالها؛ تعظيمًا وتفخيمًا، فهي تشير إلى راية الحق التي تقدّم ذكرها والمقصود بها (الكتاب والعترة)، وقد جاء الخبر متعددًا والمبتدأ واحد وقد أجاز أغلب النحويين ذلك، فالأخبار هي (**مَكِيثُ الْكَلامِ ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ**)، وكلّها صفاتُ مَن لزم الحق، فهو ذو أناةٍ وحكمةٍ وعزيمةٍ غيرُ متسرع، واللافت للنظر أنّ الإمام (عليه السلام) لم يستعمل التشريك بين الأخبار؛ وذلك ليكون الكلام أشدّ بلاغةً وأعمقَ أثرًا في نفس المتلقي، والتعددُ بلا حرفٍ يجعلُ كلَّ خبرٍ وصفًا قائمًا برأسه مستقلًا بحُكمِه للمسند إليهِ بحسب الواقع الحياتي الحقيقي لهذا الترابط.

ثانياً: الجُمْلَة الاسمية المنسوخة بـ(لكنَّ) أو (كأنَّ):

وهما من الأحرف المشبّهة بالفعل؛ ((لفتح أواخرها كالماضي ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها))[٣] يجعلان الجُمْلَة الاسمية منسوخة من الناحية الإعرابية[٤]، يكون اسمها منصوبًا

---

(١) اوضح المسالك ١: ٢٢٨.

(٢) شرح النهج ٧: ٨٤ (من خطبة له (عليه السلام) في رسول الله وأهل بيته).

(٣) جامع الدروس العربية ٤٤٧.

(٤) ينظر: الكتاب ١: ٢٨٠ واللمع ١٠٣.

وخبرها مرفوعًا[١]، فهما يعملان عمل أخواتهما (إنَّ، أنَّ، لعلَّ، ليتَ) تقول: (إنَّ زيدًا قائمٌ)[٢]، فخبرها أصبح المسند[٣]، واسمها المسند إليهِ[٤] بعد دخولها على الجُمْلَة الاسمية. وهي عاملة في الجزأين وهو رأي البصريين، أمّا الكوفيوّن فلا يعملونها في الخبر[٥]، وهناك قومٌ من العرب تنصب جزأيها كليهما[٦] كما في قول الشاعر:

إذا اسودَّ جُنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ خُطاكَ خفافًا إنَّ حُراسنا أسْدا

ويجوز في معموليها ما جاز في المبتدأ والخبر، إلا أنّهُ يشترط فيها ألّا يتقدّم خبرها على اسمها إذا كان مفردًا أو جُمْلَة ويجوز ذلك إذا كان شبه جُمْلَة: (ظرفًا أو جارًا ومجرورًا)[٧].

أ- (لكنَّ):

أداة استدراك[٨]، يجب أنْ ((يسبقها كلام له صلة معنويّة بمعموليها))[٩]؛ فالاستدراك هو ((أن تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها، ولذلك لابدَّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها أو ضدٌ له))[١٠]، وإذا ما خففت أحيانًا فإنها لا تعمل وجاز دخولها على الأسماء والأفعال[١١].

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية منسوخة بـ(لكن) –في نهج البلاغة– على الصور الآتية:

---

(١) ينظر: شذور الذهب ١٠٩.
(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ١: ٣٤٦.
(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١: ٢٨٧.
(٤) المصدر نفسه ٢: ١٥٣.
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل ١: ٣٤٧–٣٤٨.
(٦) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١: ١٣٩.
(٧) ينظر: النحو الوافي١: ٥٢٠–٥٢١.
(٨) ينظر: اللمع ١٠٣، والجنى الداني في حروف المعاني ٣٤٨.
(٩) النحو الوافي ١: ٥١٥.
(١٠) مغني اللبيب ١: ٣٢٢.
(١١) ينظر الكتاب ٣: ١١٦.

الأولى: (**لكنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها مفرد نكرة مخصصة**.

وقد وردت بهذه الصورة في قوله (عليه السلام): ((**وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ**))[١].

في النصّ (لكن) اسمها هو (الهاء) ضمير الغائب– وجيء به ضميرًا للإيجاز والابتعاد عن التكرار، فهو معلوم لدى السامع، وقد سبق ذكره، أي: العمل، والخبر هو (**أَمَانَةٌ**)، وقد أفاد التوكيد فالعمل أمانة في عنق الإنسان، فالإمام (عليه السلام) يوصي المخاطَب بإتقان عمله الذي كُلِّف به على أتم وجه ولا يتخذنَّه وسيلة للكسب، لأنَّه محاسب عليه أمام الله تعالى.

الثانية: (**لكنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها معرفة موصوفة**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى**))[٢].

اسمها هو: (ضمير الغائب الهاء) وجاز الابتداء به لمناسبته السياق والابتعاد عن التكرار فهو معروف لدى السامع، والخبر: (**الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى**) وقد وُصِفَ للتوضيح، والمبتدأ والخبر قد جاء كلاهما اسم معرفة، لإفادة السامع حكمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله[٣]، فالإمام (عليه السلام) يحذر أبا موسى الأشعري – وهو عامله على الكوفة – بأنّ التخاذل عن القتال ليس شيئًا هيّنًا يمكنُ معه الرجاء بصلاحه ولكنّه أمر منكر لا صلاح معه، فالإمام حذره على الرغم من علمه به.

---

(١) شرح النهج ١٤: ٣٣. (من كتاب إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان).

(٢) المصدر نفسه ١٧: ٢٤٦ (من كتاب إلى أبي موسى الأشعري عامله على الكوفة، ومعنى (الهوينى) هو (تصغير الهونى بالضم مؤنث أهون)).

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ٢١٢.

الثالثة: (**لكنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها جُملَة فعليَّة**:

أ – (لكنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُملَة فعليَّة فعلها بصيغة الماضي:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ... لَفَعَلَ... وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّة فِي عَزَائِمِهِمْ**))[1].

فيما ما مرّ (**لكِنَّ**)، واسمها هو لفظ الجلالة (**اللهَ**) وهو اسم علم، ((ليميز مسمّاه عن غيره))[2]، والخبر هو (**جَعَلَ رُسُلَهُ..**) وهو جُمْلَة فعْليَّة فعلها (ماضٍ)؛ لأنَّ الحدث وقع في الزمن الماضي، وفيها ضمير يعود على المسند إليهِ، والغرض البلاغي الذي أفاده مجيء الخبر جُمْلَة هو (تخصيص الحكم بالمسند إليهِ)، فالقوة والعزيمة والثبات على الموقف وعدم التردد كلها من نعم الله تعالى التي خصّ بها رسله من دون غيرهم.

ب – (لكنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة المضارع:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّ الْمَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ**))[3].

في النصّ (لكنّ)، اسمها ضمير الغائب (الهاء) لدلالة القرائن عليه ويقصد به: المرض، والخبر هو (**يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ...**) وهو جُمْلَة فعْليَّة وفيها ضمير يعود على اسمها، تدل على الحدوث والتجدد، وعطف عليها جُمْلَة (**يَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ**) للإيضاح والتفصيل، فالإمام (عليه السلام) يؤكد بأنّ المرض فيه رحمة للإنسان فهو يزيل السيئات ويجعلها تتساقط كما تتساقط أوراق الشجر، وهي استعارة واضحة.

ج – (لكنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة شرطية:

مما ورد في هذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ**))[4].

---

(١) شرح النهج ١٣: ١٥٢ (في تنزيه الأنبياء وزهدهم).

(٢) البلاغة فنونها أفنانها ٣٠١.

(٣) شرح النهج ٤: ١٢ (قالها لبعض أصحابه في علة اعتلها).

(٤) نفس المصدر ١١: ٢١ (من كلام له (عليه السلام) وقد سمع بعضاً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام صفين).

في النصّ (لكنّ) واسمها (كاف الخطاب) وقد استعمله (عليه السلام)؛ لأنَّ المقام مقام لوم وعتاب لهم مباشرةً، والخبر هو: (**لَوْ وَصَفْتُمْ...**) جُمْلَة شرطية بالأداة (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، أي لم يكن قولهم صائبًا، لأنّهم لم يكتفوا بوصف حال أهل الشام في معركة صفين، بل تجاوزوها إلى الشتم والسبّ، ويسمى هذا اتصالًا حقيقيًا ((فهو يلزم من تحقيق الشرط تحقيق الجزاء))[1]، وقد أجاز بعض النحويّين مجيء الخبر جُمْلَة شرطية[2].

(**لكنْ**) **مخففة النون**:

لقد استوى دخولها على الجملتين الاسمية والفعلية – في النهج – مما يؤكد إلغاء عملها وهي مخففة كما في قوله (عليه السلام): ((**لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَان... وَلاَ اسْتِعَانَة عَلَى نِدّ مُثَاوِر... وَلكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ**))[3].

في النصّ (**لكِنْ**) وهي المخففة النون، وقد تلاها جُمْلَة اسميَّة متكونة من المبتدأ والخبر المرفوعين مما يؤكد إلغاء عملها، فالمبتدأ هو: (**خَلاَئِقُ**) وقد جاء اسم نكرة، والحالة المقتضية تنكيره هو أن المقام مقام توحد وافراد، توحد الله بالربوبية وخصّه بالوحدانية، والخبر هو: (**مَرْبُوبُونَ**) أي عبيد مملوكون لربٍّ لا ربَّ غيره، وقد جاء نكرة لاتباع المبتدأ في التنكير.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَلكِنْ أُمِرتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا**))[4].

في النصّ (**لكِنْ**) مخففة النون؛ لذا بطل عملها وجاز دخولها على الجُمْلَة الفعْليَّة المؤلفة من الفعل (**أُمِرَ**) والفاعل هو: (الف الاثنين)، وقد أَشبه الفعل (**أُمِرَ**) اسم الشرط؛ لذا جاء جوابه مقرونًا بالفاء، فالإمام (عليه السلام) أراد أن يلفت انتباه المخاطَب إلى أنّ كل

---

(١) مفتاح العلوم ٤٩٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١: ٨٩.

(٣) شرح النهج: ٥: ١٥٣ (من خطبة له في الحديث عن العلم الإلهي).

(٤) المصدر نفسه ٩: ٥٧٦ (في عظيم قدرة الله).

شيء منقادٌ لأمرِ الله ، وهذا دليل عظمته وقدرته؛ فالسماء والأرض أطاعتا أمر الله بإنزال المطر وإنبات النبات، لأنهما قد أُمِرَتا بذلك ولو أن الله لم يأمرهما لم يفعلا.

- **(كأنَّ):**

أداة تفيد التشبيه[١]، أي تشبيه اسمها بخبرها، ((إذا كان خبرها جامدًا))[٢]، وهي مركبة من (كاف التشبيه، وأنّ)، فأصل: (كأنَّ زيدًا أَسدٌ)، إنَّ زيدًا كأسدٍ فقد تقدمت أداة التشبيه للاهتمام بها وفتحت همزة (أَنّ) بعد دخول الجار عليها[٣].

وقد وردت – في نهج البلاغة – على الصور الآتية:

الأولى: (**كأنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها نكرة أو نكرة مخصصة**:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((أَيُّهَا النَّاس... مَالي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ... كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وبِيّ))**[٤].

في النصّ **(كَأَنَّ)**، واسمها (ضمير المخاطبين الكاف) وسبب استعماله؛ لأن المقام مقام تخاطب يدلّ على اللوم والعتاب، والخبر هو **(نَعَمٌ)** وهو اسم نكرة، وقد أفادت هذه النكرة (التحقير)؛ فالإمام (عليه السلام) يشبه حال بعض البشر الذين لا يستعملون عقولهم ويتبعون من لا بصيرة له بالنعم التي يأخذها راعيها إلى مرعى ذي وباءٍ ومرض؛ فيوقع بهم في المهالك.

الثانية: (**كأنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها معرفة**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((فاجتمَعَ الْقَوْم عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ))**[٥].

---

(١) ينظر: المقتضب، المبرد ١: ٢٣١، اللمع في العربية ١: ٤١.

(٢) مغني اللبيب ٢١٠.

(٣) شرح الأشموني ١: ١٤١.

(٤) شرح النهج ١٠: ١٠ (من خطبة له (عليه السلام) يحذر فيها من الغفلة ويبين علمه وفضله على الآخرين).

(٥) المصدر نفسه ٩: ١٠٤ (في شأن قوم قبل وقته).

في النصِّ (**كَأَنَّ**)، واسمها (ضمير الغائب هم)، وقد تقدم ذكرهُ، أي: (**الْقَوْم**)، والخبر هو: (**أَئِمَّةُ الْكِتَابِ**) وهو اسم معرّف بالإضافة؛ وقد أفادت هذهِ الإضافة الذمّ؛ فالإمام (عليه السلام) قد ذمّ بعض الأقوام الذين يفسرون القرآن حسب رغباتهم وما تميلُ إليهِ أنفسهم.

الثالثة: (**كأنَّ**) **واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة**

أ- (كأنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة الماضي:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ**))[1].

في ما مرَّ (**كأنَّ**) واسمها هو (الياء ضمير المتكلم)؛ لأنَّ المقام مقام حديث عن النفس؛ فالإمام (عليه السلام) أراد تثبيت المعنى في ذهن المخاطب؛ لتحقيره وإذلاله، والخبر هو: (**قَدْ رَأَيْتُكَ...**) وهو جُمْلَة فعْليَّة فعلها ماضٍ هو (رأى)، والفاعل هو (التاء ضمير الرفع المتصل)، والمفعول به هو (كاف الخطاب)، وقد سبق الفعل الماضي بـ(قد) التي تفيد التحقيق والتوكيد، وفي الجُمْلَة الفعْليَّة ضمير يعود على المسند إليهِ، وقد جاء الفعل بصيغة الماضي؛ لأنَّ الحدث وقع في الماضي؛ فالإمام (عليه السلام) قد وصفَ معاوية عندما دعي للقتال مشبهًا حاله بالجِمال التي تستنفرُ حملَ الأثقال.

ب- (كأنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة المضارع:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِيءَ بِهِ وَوَافَقَهُ**))[2].

في النص (**كأنَّ**) واسمها (ضمير المتكلم الياء)؛ لأنَّ المقام مقام حديث عن النفس وخبرها: (**أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ...**) جُمْلَة فعْليَّة فعلها مضارع، تدلُ على الحدوث والتجدد، والإمام (عليه السلام) – هنا– يصفُ حال أهل الضلال والباطل بأنهم تركوا طريق الحق واتبعوا المنكر وألفوهُ وتأثروا بهِ فأصبح الباطل ملاصقًا لهم.

---

(١) شرح النهج ١٥: ٨٠ (في شأن معاوية).

(٢) المصدر نفسه ٩: ٨٨ (في وصف أهل الباطل).

ج- (كأنَّ) واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة شرطية.

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي))**[1].

في النص **(كأنَّ)**، واسمها هو **(الْمَوْتَ)** وقد جاء معرفًا ب(أل)، وهذا التعريف أكسبهُ التوكيد، والخبر هو **(لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي)** جُمْلَة شرطية بالأداة (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، فالإمام (عليه السلام) بموجب استعماله لهذا التركيب يؤكد الصلة بينه وبين ابنه الحسن (عليه السلام)، والغايةُ منها أن يهتم المسلم بتربية أبنائهِ وتدريبهم على مكارم الأخلاق.

الرابعة: (كأنَّ) واسمها معرفة وخبرها جار ومجرور أو ظرف:

ومما ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): **((إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَة))**[2].

في النص **(كأنَّ)** اسمها (ضمير المخاطبين الكاف) وسبب استعمالهِ؛ لأنَّ المقام مقام تخاطب استعمله الإمام أداة معبرة عن ما يشعر به من الألم والتحسر، والخبر هو **(فِي غَمْرَة)** شبه جُمْلَة (جار ومجرور)، والغاية من مجيء الخبر جارًا ومجرورًا هي الاختصار الذي يتحصل من عدم ذكر المتعلق به (المحذوف) أو المكتفى عن ذكره، فالإمام (عليه السلام) يؤكد أنّ بعض الناس يتغير حالهم عندما يدعوهم إلى الجهاد فيصبحون من الذهول كالذي يُحتضر.

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): **((فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا... كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا))**[3].

---

(١) شرح النهج ١٦: ٢٧ (من وصية لابنه الحسن (عليهما السلام) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين).

(٢) المصدر نفسه ٢: ٨٨٩ (في استنفار الناس إلى الشام، ومعنى كلمة (غمرة) هو (الواحد من الغمر وهو الستر، وغمرة الموت: الشدة التي لا ينتهي إليها المحتضر)).

(٣) المصدر نفسه ٦: ٢٦٣ (في ذكر إعراض القلوب وغفلتها عن المواعظ).

في النصّ (**كـأنَّ**) واسمها هو (**الْمَعْنِـيَّ**) وقد أفاد التعريف (الاختصاص)، في مقام التذكير والتنبيه والخبر هو (**سِوَاهَا**) شبه جُمْلَة ظرفية، فالإمام (عليه السلام) في ضوء هذا التركيب أراد أن يؤكد بأن المشاغل والهموم الدنيوية تجعل القلوب منشغلة عن ذكر الله مما يسبب قسوتها وعدم رقتها وخضوعها لخالقها.

الخامسة: (كأنَّ) واسمها نكرة مخصصة وخبرها مفرد مشتق نكرة مخصصة:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا... كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ**))[1].

في النصّ (**كأنَّ**)، واسمها هو (**كُلَّ امْرِئٍ**) وهو اسم نكرة، والمسوغ للابتداء بها مجيئها نكرة مخصصة في مقام الذم؛ فكل شخص أصبح إمام نفسهِ، فلا يأخذ النصيحة من أحدٍ ولا يتبع إلا هوى نفسهِ، فيبتعد عن الصواب وأصحاب البصيرة فيوقع نفسهُ في المهالكِ، والخبر هو (**إمامٌ**) وهو اسم نكرة؛ وذلك لاتباع المسند إليهِ في التنكير، وجاءت هذهِ النكرة مخصصة بقوله: (نفسهِ)؛ وذلك لغرض بيان الخبر وإيضاحه وتقريبهِ من المعرفة وقد أفادت هذه الإضافة في ضوء مقام استعمالها معنى التحقير.

السادسة: (كأنَّ) واسمها نكرة مخصصة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ**))[2].

في النصّ (**كأنَّ**)، واسمها هو (**كُلَّ امْرِئٍ**)) يفيد العموم بدلالة لفظة كل في مقام تذكرة الإنسان بالموت الذي يشمل كل شخص، والخبر هو (**بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ...**) جُمْلَة فعْليَّة فعلها ماضٍ فنها البلاغي التوكيد، والإمام (عليه السلام) يشير إلى مفهوم العمر القصير الذي كنى عنهُ بقولهِ: ((**بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ**)) في إشارة إلى القبر، وقوله: (**وَمَخَطَّ**

---

(١) شرح النهج ٥: ٣٨٤ (في بيان هلكة الإنسان).

(٢) المصدر نفسه ٩: ٢١٠ (من خطبة له في الحث على التقوى ومعنى كلمة (مخط حفرته) هو (قبره)).

حُفْرَتِـهِ) هـي جُمْلَـة توضيحية للجملـة السـابقة؛ فالإمـام (عليـه السـلام) ينبّـه الإنسـان إلـى أنّ عمرهُ قصيرٌ فلماذا يذهب يمينًا وشمالًا، فهو صائرٌ عن قريبٍ إلى منزل الوحدة ووحشة القبر.

ثالثًا: الجُملَة الاسمية المنفية:

لـم يفـرد النحويّـون بابًـا خاصًّـا للنفـي فـي مؤلفـاتهم وإنّمـا جـاءت أدواتـه متفرّقـة ضـمن الموضـوعات النحويّـة؛ فـالنفي هـو: ((مـن العـوارض المهمـة التـي تعـرض لبنـاء الجملـة فتفيـد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء))[١]

وهـو مـن الأسـاليب التـي يسـتعملها المـتكلم للدلالـة علـى النفـي فـي ضـوء أدواتـه التـي تتصدر الجُمْلَة والتي يعمد إليهِا عندما يريد أن ينفي ما يدور في ذهن المخاطَب ويتم بناء الجُمْلَة المنفية بطريقة من طرق النفي التي تخضع إلى أغراض المقام ومتطلباته.

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية منفية – في نهج البلاغة – في مواضع كثيرة موزعة بحسب أدوات النفي على النحو الآتي:

١. (ليس):

وهي من الادوات التي تختص بنفي الجُمْلَة الاسمية حيث تنفي ثبوت النسبة القائمة بين المبتدأ والخبر وهي فعل ماضٍ جامد تنفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها، وتدل على نفي الحال عند الاطلاق[٢]، وتدخل على الجُمْلَة الاسمية فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرًا لها[٣].

(١) بناء الجملة العربية، محمد حماسة ٢٨٠.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٠٧

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام ١: ٢٣٩

((وذهب الجمهور إلى أنّها فعل وذهب الفارسي وأبو بكر إلى أنّها حرف))[١].
والخلاصة الأهم أنّها فعلٌ يفيد نفي اتّصاف الاسم المسند إليه بالخبر المسند بصرف النظر عن أصلها وتوصيفها.

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية منفية بـ(ليس) في نهج البلاغة – على الصور الآتية:

الأولى: (**ليس**) **واسمها معرفة وخبرها نكرة**:

وقد وردت بهذه الصورة في قوله: (عليه السلام): ((**لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمُدَى**))[٢].

في ما مرّ جاء اسم (**لَيْسَ**) (**هُوَ**) ضميرًا للغائب لكونه معلوماً في ذهن السامع لدلالة قرائن الأحوال عليه التي تشير الى القصاص العادل من الظالم يوم القيامة، وخبرها هو (**جَرْحًا**) اسم نكرة ونُكِّرَ للتعظيم، وقد ربط النحويون بين الابتداء وظاهرة التعريف والتنكير، يقول سيبويه: اذا اجتمع بعد كان أو إحدى أخواتها ((نكرة ومعرفة فالذي تشغل به كان المعرفة لأنه حد الكلام لأنهما شيء واحد ... بمنزلتهما في الابتداء اذا قلت: عبدالله منطلقٌ، تبتدئُ بالأعرف ثم تذكر الخبر)) [٣].

الثانية: (**ليس**) **واسمها معرفة وخبرها معرفة**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ... كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ**))[٤].

في ما مرّ (**لَيْسَ**) واسمها (**الْكِتَابُ**) وهو اسم معرّف بـ(أل) وقد أفاد التعريف في مقام الذم، والخبر (**إِمَامَهُمْ**) وهو اسم معرّف بالإضافة: يقول النحويون إذا اجتمعت ((معرفتان جعلت الذي تقدِّر أنّ المخاطب يعلمه الاسم والذي تقدّر أنّ المخاطب يجهله الخبر))[٥] أما

(١) شرح ابن عقيل ١: ٢٦٢.
(٢) شرح النهج ١٠: ٣٣ (في الحث على الاستقامة).
(٣) الكتاب ١: ٢٢.
(٤) شرح النهج ٩: ١٠٤ (من خطبة له (عليه السلام) في الغاية من البعثة).
(٥) شرح جمل الزجّاج، ابن عصفور ١: ٣٦١.

البلاغيون فيرون أنّ التعادل التعريفي بين المسند والمسند إليهِ يكون لغرض بلاغي والغرض هنا هو ((إفادة السامع حكمًا على أمرٍ معلوم عنده بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم عنده بطريق من طرق التعريف))[١] فالإمام (عليه السلام) نفى عن القوم اتباعهم الكتاب الذي هو منهجهم الأمثل الذي وضعه الله لهم وأمرهم بالالتزام بتعاليمه والسير على هديه.

الثالثة: (**ليس**) **واسمها معرفة وخبرها مؤول**:

وقد ورد بهذه الصورة في قوله (عليه السلام): ((**لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ**))[٢].

في ما مرّ (**لَيْسَ**) واسمها هو: (**الْخَيْرُ**) اسم معرف بـ(أل)، وقد أفاد التعريف (التوكيد) بحسب مقام استعماله والخبر (**أَنْ يَكْثُرَ**) وهو مصدر مؤول من (أن والفعل المضارع) وتقديره هو: (ليس الخير كثرة مالك وولدك) فالإمام (عليه السلام) نفى صفة الخير عن كثرة المال والولد وإنّ الخير الحقيقي يكون في العلم والحلم.

الرابعة: (**ليس**) **واسمها معرفة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ**))[٣].

في ما مرّ (**لَيْسَ**) واسمها هو (**كُلُّ**) وقد أفادت نفي العموم في مقام عِظة الإنسان وخبرها هو: (**أَصَابَ**) وهو جملة فعْليَّة فنها البلاغي (التجدد) مؤلفة من الفعل (**أَصَابَ**) والفاعل المستتر تقديره (هو) وهو عائد على اسمها وقد أفادت ليس نفي تحقيق الغرض مطلقًا، وفي هذا القول تنبيه المخاطب وحثه لمواجهة صعوبات الحياة والابتعاد عن اليأس.

---

(١) المصباح، ابن الناظم ١٢٤.

(٢) شرح النهج ١٨: ٢٥٠ (عندما سُئل (عليه السلام) عن الخير ما هو؟).

(٣) المصدر نفسه ١٦: ١١٣ (من وصية للإمام (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) عند انصرافه من صفين).

الخامسة: (**ليس**) **واسمها معرفة وخبرها شبه جُمْلَة**:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا))**[1].

في ما مرّ **(ليس)** واسمها (الواو ضميرٌ متصلٌ) يعود على القوم في مقام الحديث عن الزهد، وخبرها هو **(مِنْ أَهْلِهَا)** وقد جاء شبه جملة للاختصار؛ وقد نفت (ليس) عن الزاهدين في الدنيا كل ما تتعلق به النفس من ملذات وشهوات والرغبة منها إلى ما في الآخرة من مرضاة الله تعالى.

السادسة: (**ليس**) **واسمها نكرة مخصصة وخبرها مفرد مشتق نكرة مخصصة**:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً... مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ))**[2].

في النصّ **(لَيْسَ)** واسمها **(أَحَدٌ)** وهو اسم نكرة وجاز الابتداء بها لأنّها نكرة مخصّصة بالوصف بشبه الجُمْلَة **(مِنَ الرَّعِيَّةِ)** فقلّ بذلك شيوعها فقربت من المعرفة، وقد دلت على أنه شخص غير معين في مقام تنبيه المخاطب إلى التزام العدالة بين الناس، والخبر هو **(أَثْقَلَ)** وهو نكرة مخصصة بالوصف، وقد أفادت هذه النكرة التفخيم، وقد نفت (ليس) حكم خبرها عن اسمها فقد نفت عن كل شخص من الرعية من أنْ يكون ثقيلًا فليس هناك أثقل من بطانة الوالي وجماعته المحيطين به، فهم أثقل الناس عليه في المؤونة وأقل الناس معونة له في البلاء؛ فهم يكرهون الإنصاف والعدل ويكثرون من طلباتهم له ولا يعتذرون منه حينما يخطئون أو أنّهم بطيئون بعذرهم، ضعفاء في الصبر عند الملمات، لا نفع لهم سوى أنّهم يبحثون عن مصالحهم الشخصية.

---

(١) شرح النهج ١٣: ٧ (في صفات الزهاد).

(٢) المصدر نفسه ١٧: ٣٥ (من كتاب له إلى مالك بن الأشتر لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر).

السابعة: (**ليس**) **واسمها نكرة مخصصة وخبرها جُمْلَة فعْليَّة بصيغة المضارع**:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ اللهَ سُبحانَه بَعَثَ مُحَمَّدًا(صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا**))[١].

في النصّ (**لَيْسَ**) واسمها (**أَحَدٌ**) وهو نكرة وجاز الابتداء بها لأنّها خصّصت بالوصف (**مِنَ الْعَرَبِ**) فزال إبهامها وغموضها فقربت من المعرفة وقد أفادت العموم في مقام الحديث عن البعثة ووصف حال المخاطب قبلها وبعدها، والخبر هو (**يَقْرَأُ كِتَابًا**) جُمْلَة فعْليَّة فعلها مضارع والغرض البلاغي منها هو (التخصيص) وهذا التخصيص تنزيه للنبي (صلى الله عليه وآله) عن اتهامه بأنّه قد جاء بالقرآن من عنده بدليل أنهم كانوا يعلمون بالكتب السماوية السابقة أو يسمعون بها، ولكنهم لم يلتفتوا اليها.

الثامنة: (**ليس**) **واسمها نكرة تفيد العموم وخبرها مشتق**:

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**وَلَيْسَ رَجُلٌ . فَاعْلَمْ . أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّد . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ . وَأُلْفَتِهَا مِنِّي**))[٢].

في النص (**لَيْسَ**) واسمها (**رَجُلٌ**) وجاز الابتداء بالنكرة لإفادتها العموم والغرض البلاغي الذي أفادته النكرة هنا هو (الإفراد)[٣] والتعظيم في مقام الفخر؛ فليس هناك رجل هو أحرص منه على ألفة المسلمين، والخبر هو (**أَحْرَصَ**) وقد جاء اسمًا مشتقاً أفاد التخصيص؛ فالإمام خصّ نفسه بأنّه الأحرص على وحدة الأمة وحفظ مصالحها وكيانها الإسلامي.

٢. (**ما**):

من الحروف الناسخة[٤]، قال عنها الزجاج: ((اعلم أنّ (ما) في لغة أهل الحجاز ترفع الاسم وتنصب الخبر إذا كان الخبر مؤخرًا منفيًا لأنّهم شبهوها بـ(ليس) وفي لغة بني تميم لا

(١) شرح النهج ٢: ١٨٥ (في أوصاف النبي (صلى الله عليه وآله))

(٢) المصدر نفسه ١٨: ٧٤ (من كتاب له (عليه السلام) جواباً لأبي موسى الأشعري).

(٣) أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب ١٥٦.

(٤) شرح ابن عقيل: ١: ٣٠٢.

تعمل شيئا فيرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فإذا قدمت خبرها على اسمها أو دخلت عليه في الخبر (إلا) بطل عملها ورجعوا إلى قول التميمية))[١].

ولقد اختلف النحويّون في إعمال (ما) الحجازية فقد ذهب البصريون الى أنها تنصب الخبر وذهب الكوفيون إلى أنّها لا تنصب الخبر؛ فهو منصوب بحذف حرف النصب[٢].

وقد وضع سيبويه شروطًا لإعمالها هي[٣]:

١- ألّا يتقدم خبرها على اسمها.

٢- ألّا ينتقض نفيها بـ(إلّا).

٣- ألّا يبدل من خبرها موجب.

ووردت -في نهج البلاغة- على الصور الآتية:

الأولى: (**ما**) **واسمها معرفة وخبرها جار ومجرور**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ))**[٤].

في النصّ أداة نفي **(مَا)** واسمها **(الْمَغْرُورُ)** وقد جاء اسمًا معرفة لإفادة المخاطب وإعلامه بما يجهله وقد أفاد التوكيد بحسب مقامه، وأمّا الخبر **(كَالآخَرِ)** وهو شبه جُمْلَة والغرض من مجيء الخبر شبه جُمْلَة هو للاختصار، وللمقام بكل عناصره أثر واضح في التركيب النحوي الذي يهدف المتكلم به تنبيه المخاطَب إلى حقيقة الدنيا بموجب مقولته التي توازن بين حالتين، بين حالة شخص يسعى بكل طاقته لأجل الحصول على الدنيا لكنّه بالنتيجة فارقها غصبًا عنه وهو لم يحرز عملًا يدخله الجنة، وبين حالة شخص قنع بما عنده

---

(١) الجمل في النحو ٢٣٧.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ١٥١.

(٣) ينظر: الكتاب ١: ٢٨-٧٣.

(٤) شرح النهج ١٩: ٣٠٠ (في تنبيه المخاطب الى حقيقة الدنيا).

من الرزق ولم يتعب نفسه؛ لأنَّه آمن بأنّ رزقه قد تكفّله الله تعالى فأطاعه وعاش حياته هادئَ البال مقتنعًا بما لديه فدخل الجنة.

الثانية: (**ما**) **واسمها نكرة تفيد العموم وخبرها جُملَة فعليَّة فعلها بصيغة المضارع**:

وقد جاءت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): ((**مَا كُلُّ مَفْتُون يُعَاتَبُ**))[1].

في ما مرّ (**مَا**) نافية، اسمها هو: (**كُلُّ**) وقد أفادت نفي العموم والشمول في ضوء مقام الرفض والعناد فالمفتون ربما يكون مجنونا غير عاقل، فكيف يعاتب، لأنَّ عتابه هنا سيجلب المشاكل والوبال على صاحبه، يقول الجرجاني في مسألة دخول النفي في حيز (كل) ((واعلم أنك إذا أدخلت (كلا) في حيز النفي وذلك بأن تقدّم النفي عليه لفظًا أو تقديرًا فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه))[2]، والخبر هو الجملة الفعلية (يعاتبُ).

الثالثة: (**ما**) **واسمها معرفة وخبرها جُملَة فعليَّة بصيغة الماضي**:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ**))[3].

في النصّ (**مَا**) واسمها (**الدُّنْيَا**) وهو اسم معرف بـ(أل)، وقد جاء المسند إليهِ معرفًا بـ(أل) للإشارة بها إلى الحقيقة نفسها أي حقيقة الدنيا في مقام مدحها، والخبر هو (**غَرَّتْكَ**) وهو جُمْلَة فعْليَّة فعلها ماضٍ وقد جاء بهذه الصيغة لإفادة (التجدد والحدوث)؛ فالإمام (عليه السلام) يؤكد بأنّه لا قصد للدنيا في اغترارك لأنّها لا تعقل شيئا لأنّك أنت أيها الإنسان اغتررت بها لأنّك تصوّرت أنّها ستدوم لك وهذا كله بسبب غفلتك.

---

(١) شرح النهج ١٨: ١١٩ (قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل).

(٢) دلائل الإعجاز ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) شرح النهج ١١: ٢٣٩ (من كلام له (عليه السلام) قاله عند تلاوته: يا أيها الإنسان ما غرك ...).

٣. (لا):

حرفُ نفي وله في الجُمْلَةِ الاسمية استعمالان:-

الأول: (**لا**): **نافية عاملة عمل** (**ليس**):

وسميت (لا) التي لنفي الوحدة تمييزا لها عن النافية للجنس وذلك لتطابقهما من حيث الشكل، ويقول ابن عقيل: ((أما لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس ومذهب تميم إهمالها))[١] واشترط ابن هشام شروطًا لإعمالها[٢]:

١- أن يكون اسمها مقدماً وخبرها مؤخراً.
٢- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.
٣- الّا يقترن معمول الخبر بـ(إلّا).

فإذا انتقض أحد شروطها بطل عملها وأعرب ما بعدها مبتدأ وخبرًا يقول ابن مالك: ((إذا انفصل مصحوب (لا) أو كان معرفة، بطل العمل بالإجماع ويلزم حينئذ التكرار في غير ضرورة))[٣].

وقد وردت –في نهج البلاغة – على وفق لهجة تميم وعلى الصور الآتية:

الأولى: (**لا**) **والمبتدأ معرفة وخبره مفرد جامد نكرة مخصصة**:

وقد جاءت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((لا مَلْجَأٌ واللهِ بإصْدَارِ ما وَرَدَ عَلَيْهِ وَلاَ هُوَ أَهْلٌ لِما فُوّضَ إليه، لا يَحسَبُ العِلْمَ في شيءٍ مما أنكَرَهُ ولا يَرى أنَّ من وراءِ ما بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ))**[٤].

في ما مرّ **(لا)** نافية (مهملة) نفت مضمون الجُمْلَة الاسمية المؤلفة من المبتدأ **(هُوَ)** وقد جاء اسمًا معرفةً ضميراً للغائب؛ لدلالة قرائن الأحوال عليه فهو يعود على ما قبله وهو

(١) شرح ابن عقيل ١: ٣١٢.
(٢) شرح شذور الذهب ١٠٥.
(٣) شرح التسهيل ٢: ٦٤.
(٤) شرح النهج ١: ٢٨٣ (في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل).

(الرجل) الجائر الذي وكله الله إلى نفسه والخبر هو **(أَهْلٌ)** وهو اسم نكرة أفاد (التحقير) وقد خصّصه (عليه السلام) بشبه الجملة: **(لِما فُوّضَ إليه)** لإيضاحه للمخاطب وتنبيهه إلى عدم التأثر به؛ لأنَّه ضالٌّ عن الهدى مشغوف بما يصوره له عقله من الضلالة والعمى.

الثانية: (**لا**) **والمبتدأ معرفة وخبره جار ومجرور**:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((وَذلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ، فَلاَ عَلَيْكَ، وَلاَ الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ))**[1].

في النص (لا) نفت مضمون الجُمْلَة الاسمية المؤلفة من المبتدأ **(الْعُذْرُ)** وهو اسم معرف بـ(أل) وهو يعود على الأمر يدل عليه كنايةً، وقد أفاد هذا التعريف التوكيد والخبر هو **(إِلَيْكَ)** وهو شبه جُمْلَة (جار ومجرور) جيء به للاختصار والإمام (عليه السلام) يبيّن لمعاوية أنّه لا عذر عليه في أمور لا علم له بها.

الثالثة: (**لا**) **والمبتدأ معرفة وخبره جُمْلَة فعْليَّة**:

وقد جاءت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ باعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ))**[2].

في ما مرّ (لا) نافية غير عاملة، نفت مضمون الجُمْلَة الاسمية المؤلفة من المبتدأ **(اسْتِعْلاَؤُهُ)** وجاء اسمًا معرفًا بالإضافة، وقد أفادت هذه الإضافة في ضوء مقامها تشريف المضاف بإضافته إلى لفظ الجلالة الذي أشير إليهِ بضمير الهاء، والخبر هو الجُمْلَة الفعْليَّة **(باعَدَهُ)** فيها ضمير يعود على المبتدأ وهو المسوغ لمجيء الخبر جُمْلَة فعْليَّة والغرض البلاغي الذي أفاده مجيء الجُمْلَة الفعْليَّة خبرًا هو (التوكيد)؛ فالإمام (عليه السلام) يؤكد أن الاستعلاء الذي من شأنه المباعدة بين العالي والمعلو عنه لا يباعد بين الخالق وما خلق وهذا الامر ثابت راسخ وجاء بلا النافية للتدليل على ما يقول.

---

(١) شرح النهج ١٧: ٢٥٠ (في شأن معاوية).

(٢)المصدر نفسه ٣: ٢١٦.

الرابعة: (**لا**) **فالمبتدأ نكرة فخبره جُمْلَة فعْليَّة فعلها بصيغة المضارع**:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**فَلاَ شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلاَ حَمِيمٌ يَنْفَعُ**))[1].

في النصّ (**لا**) في موضعين، وقد نفت اتصاف المبتدأ (**شَفِيعٌ، حَمِيمٌ**) –الذي هو نكرة أفادت التعظيم في مقام وصف يوم القيامة، والخبر هو (**يَشْفَعُ، يَنْفَعُ**) جُمْلَة فعْليَّة فعلها مضارع دلت على الحدوث والتجدد والغاية من مجيء الجُمْلَة الفعْليَّة (خبرًا) هو (التوكيد) فالإمام (عليه السلام) يؤكد للمخاطب ويعظه بالتزام التقوى لأنَّه في ذلك اليوم لا شفيع لكم ولا صديق ينفعكم فالشيء الوحيد الذي ينجيكم من عذاب الآخرة هو العمل الصالح الذي تؤدونه في حياتكم الدنيا.

الثاني: (**لا**) **النافية للجنس**:

تعد حرفًا ناسخًا تفيد نفي ((الحكم عن كل فرد من أفراد جنس الشيء الذي دخلت عليه نفياً صريحاً وعاماً))[2]، لذلك سميت بالنافية للجنس ((تمييزًا لها عن (لا) التي تنفي الوحدة))[3]، ويشترط لإعمالها شروط منها[4]:–

١ـ أن يكون اسما وخبرها نكرتين.

٢– أن لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل.

٣– أن يكون الحكم المنفي بها شاملاً جنس اسمها كله.

وقد وردت في –نهج البلاغة– على الصور الآتية:

---

(١) شرح النهج ١٠: ١٧١ (في أحوال يوم القيامة).

(٢) النحو الوافي ١: ٥٥٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شرح ابن عقيل ٢: ٥، والنحو الوافي ١: ٥٦.

الاولى: (**لا**) **فاسمها مفرد فخبرها مفرد مشتق نكرة مخصصة**:

وقد وردت بهذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((لاَ مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ))**[١].

وردت (لا) النافية للجنس مرتين اسمها هو **(مَالَ، وَحْدَةَ)** وهو اسم نكرة؛ لأنَّ عموم النفي والدلالة على الجنس يتناسب مع النكرة ولا يتحقق مع المعرفة في مقام تجنب الغرور، وخبرها هو **(أَعْوَدُ، أَوْحَشُ)**، وقد نفت اتصاف اسمها بخبرها فالإمام يفضّل العقل على المال، فالعاقل الذي لا يملك المال يستطيع أن يكسبهُ بعقلهِ عكس الأحمق، كذلك العجب هو الغرور الذي يمنع الإنسان مخالطة الناس مما يجعلهُ وحيدًا مستوحشًا من وحدته[٢]، فالإمام (عليه السلام) يعظ المخاطب بالابتعاد عن الحمق والغرور.

الأخرى: (**لا**) **واسمها مفرد وخبرها شبه جُملَة**:

وقد جاءت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((الْأَوَّلُ الَّذِي لاَ غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ، وَلاَ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ))**[٣].

وردت **(لا)** النافية للجنس في النص مرتين اسمها هو: **(غَايَةَ ، آخِرَ)** وهو نكرة لإفادة عموم النفي على الجنس وذلك في معرض المدح لله تعالى فهو ((لا آخر لهُ بالمكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال، ولا هو أيضًا ممكن الوجود فيما مضى، فيلزم أن يكون وجودهُ مسبوقًا بالعدم، وهو معنى قوله **(فَيَنْتَهِيَ)** بل هو واجب الوجود في حالتين: فيما مضى وفي المستقبل، وهذان مفهومان متغايران، وهما العدم وإمكان العدم، فاندفع الإشكال))[٤]، وخبرها هو: **(لَهُ)** في الموضعين، وهو شبه جُمْلَة جار ومجرور، وقد نفت خبرها عن جنس اسمها.

---

(١) شرح النهج ١٨: ٢٧٦ (في الحث على التواضع والابتعاد عن العجب).

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) شرح النهج ٧: ٦١ (في بيان صفات الله).

(٤) المصدر نفسه ٧: ٦١-٦٢.

المبحث الثاني
التقديم والتأخير

مدخل:

لما كانت الجُمْلَة الاسمية هي: ((الجُمْلَة المكونة من مبتدأ و خبر، أو ما أصلهُ المبتدأ والخبر، وأن الأصل فيهما أن يتقدم المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ على الخبر))[١]، كانت رتبة المسند إليه في هذا النظام اللغوي تأتي أولًا ثم المسند ثانيةً، ولكن قد يخضع هذ النظام لعوامل ومؤثرات خارجية تسمح ((بتبادل المراتب عند الحاجة))[٢]، بحيث يُقدِّمُ عنصرًا أو يؤخر آخر؛ استجابةً لظروف المقام وسياقاتهِ المختلفة، وقد تناول هذه الظاهرة كلٌّ من النحويين والبلاغيين؛ ((لما تحققه من أهداف جمالية ومعنوية لا يحققها الالتزام بالرتبة العادية للعبارة))[٣]، يقول سيبويه: ((والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا))[٤]، ويقول العسكري: ((وينبغي أن ترتب الألفاظ ترتيبًا صحيحًا، فتقدم منها ما يحسن تقديمه وتؤخر منها ما يحسن تأخيره ولا تقدم منها ما يكون التأخير بهِ أحسن ولا تؤخر منها ما يكون التقديم بهِ أليق))[٥]، أمّا الجرجاني فقد عرّفه بقولهِ: ((هو تحويل اللفظ من مكانٍ إلى مكانٍ لأمورٍ))[٦] يفرضها السياق ويقتضيها المقام ((ناتجة من العناية والاهتمام بالمتقدم))[٧]، لما له من عظيم الأثر في نفس المتكلم[٨]، وهذه العناية تعد من قبيل القواعد

(١) مقومات الجُمْلَة العربية، علي أبو المكارم ١٤٤.
(٢) البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني ١: ٣٥٤.
(٣) الأسلوبية، فتح الله أحمد سلمان ٢٦.
(٤) الكتاب ١: ١٢.
(٥) الصناعتان، ابن سهل العسكري ١٦٩.
(٦) دلائل الإعجاز ١٠٦.
(٧) الجُمْلَة الخبرية في نهج البلاغة: دراسة نحوية ٦٣.
(٨) ينظر: موسوعة البلاغة ٢: ٢١٧.

التخاطبية التواصلية التي تظهر قدرات المتكلم وطاقاتهِ التعبيرية التي يسخرها تسخيرًا منظمًا واعيًا للإبانةِ عن معانيه ومقاصدهِ في ضوء اعتماده على التصرف في الرتب لا على التصرف في المحلات والمواضع[١]؛ لأجل التأثير في المتلقي؛ لتغيير موقفهِ أو لتثبيت موقف حاصل لديهِ[٢]، وإلى ذلك أشار الدكتور (نعمة رحيم العزاوي) بقوله: ((إن الجُمْلَة العربية لا تخضع لنظام صارم في ترتيب عناصرها وإنما يمتلك المتكلمون بها حريةً وافرةً في صوغ الجُمْلَة وتقديم أو تأخير ما يشاءون في عناصرها استجابةً لعوامل نفسية معينة أو مجاراة لظروف القول أو ملابساتهِ))[٣]؛ فمراعاة ظروف القول شرط أَساس لصحة الكلام وصحة الكلام لا بد فيها من توفر شرط الصحة الخارجية التي تمثل الجانب الاجتماعي للغة، وهو جانب لا يمكن فهم اللغة من دون الاعتداد بهِ[٤]، فبتداخل علما اللغةِ الداخلي والخارجي ينشأ عالمٌ جديدٌ يحمل معاني متجددة؛ مطابقة لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، وهذا مما يسمح للمتكلم بصياغة بنى تركيبية مخالفة لأصل وضعها[٥] كظاهرة التقديم والتأخير – التي هي محلُ دراستنا– لتأدية غايات بلاغية معينة قد لا يؤديها الوضع الطبيعي للغة. فالتقديم والتأخير إذًا هو ((سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وإبرازهِ في صورة حكيمةٍ من الوفاء بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال))[٦].

ويُقسَّمُ أثر المقام في التقديم والتأخير في الجُمْلَة الاسمية –في النهج– على:

---

(١) ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية ١٧٦، وينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، د. محمد الشاوش ١: ٤٩٢.

(٢) ينظر: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، د. صابر الحباشة ١٤١.

(٣) الجُمْلَة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ١٢١ (بحث منشور).

(٤) ينظر: فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر ١٥٦ – ١٥٧.

(٥) ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل، د. آمنة بلعلي ٢١١– ٢١٤ (بحث منشور).

(٦) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني ٢: ٧٩.

أولاً: الجُمْلَة الاسمية المثبتة.

ثانياً: الجُمْلَة الاسمية المنسوخة.

ثالثاً: الجُمْلَة الاسمية المنفية.

أولاً: الجُمْلَة الاسمية المثبتة:

جاء الخبر مقدمًا على المبتدأ في النهج على أشكال متعددة هي:

١. الخبر مفرد نكرة أو نكرة مخصصة والمبتدأ معرفة.

ومما ورد في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا**))[١].

في ما مرّ مبتدآن هما (مسُّها، وسمُّها)، وقد قُدّم على كلّ منهما خبرهُ (لينٌ، قاتلٌ)؛ لأنّ في كلٍّ منهما ضميرًا يعود على مبتدئهِ ويطابقهُ (لأنّ التقديم فيهما على نية التأخير[٢]، وجاء التقديم استجابةً لباعث خارجي تمثل في تحذير المخاطب.

ومما يطالعنا في الصورة نفسها قوله (عليه السلام): ((**فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا... فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا**))[٣].

في ما سبق المبتدأ (من) الموصولة، وقد قُدّم عليهِ خبرها (فانٍ)، وهذا التقديم يقتضيه المقام؛ لأنّه لما كان المقام في التحذير من الدنيا والتنفير عنها، فقد جاء التقديم مراعاةً لحال المخاطب واستجابةً للمقام؛ الذي تنتظم فيهِ المعاني في سلك الألفاظ لتبلغ غايتها في بيان المعنى[٤] المراد من التقديم، وهو إثبات اللفظ المتقدم في ذهن المخاطب وإزالة ما خالجه من

---

(١) شرح النهج ١٨: ٤٨٤ (من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي قبل خلافته).

(٢) ينظر: اللمع، ابن جني ٩٦؛ ودلائل الإعجاز ١٠٦.

(٣) شرح النهج ٧: ٢٢٦ (من خطبة له في ذم الدنيا).

(٤) ينظر: نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، د. عبد الفتاح محمود ١٥.

شكٍ وترددٍ[١]، وإقناعهِ بحقيقة الزوال ووجوب التزود بالتقوى، ولفت انتباهه إلى عدم الاغترار بالدنيا والانخداع بغرورها، وجاء هذا التحذير قبيل وقت خلافتهِ، لتنبيه المخاطب بأن لا يطمئن لها؛ لأنّه لا يصطحبُ منها شيئًا إلى دارِ مستقرّهِ إلّا عمله. فورود التركيب على ذهنه بهذه الصورة إنّما يفرضه مقتضى الحال، يقول (عبد العزيز عتيق): ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال قيمة بلاغية لا بد من العمل بها والتأكيد عليها))[٢]؛ لأجل إفهام المخاطب ولإقناعهِ بعدم تغيير موقفهِ عند تغيّر أحواله وإبقائهِ متمسكًا بمواقفهِ الحسنى، فالتقديم إذًا ناسب ما يحيط بالنص من أحداث ومجريات.

ويُطالعنا في هذه الصورة التركيبية نفسها قوله (عليه السلام): ((**قِيمَةُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ**))[٣].

فيما سبق تقدم الخبر (قيمة) على مبتدئهِ (ما) الموصولة وجوبًا؛ لأنّ في صلة المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر؛ فلو تقدم المبتدأ لعادَ الضمير على متأخر لفظًا ورتبةً وهذا يمتنع[٤]، والتقديم هو ((انحرافٌ دلاليٌّ))[٥]، فقد جاء بتأثير السياق المقامي؛ مراعيًا قَصْدَ المتكلم الذي يريد إبلاغه لعموم المسلمين؛ فمن دون معرفة قصدهِ لا يمكن أن يستدل بكلامهِ على ما يريد، وقصده هو تمكين اللفظ المتأخر في نفس السامع في ضوءِ التشويق إليه[٦]، إذ إنّ في ذكر المتقدم وهو قوله: (قيمة) ما يُشَوّق إلى معرفة المتأخر وهو قوله (ما يحسنه)،

(١) ينظر: معاني النحو ١: ١٤٥.
(٢) في تاريخ البلاغة العربية ٧٧.
(٣) شرح النهج ١٨: ٢٣٠.
(٤) ينظر: اوضح المسالك ١: ٢١٥، شرح الرضي على الكافية ١: ١٢٨، شرح التصريح ١: ١٧٦، شرح قطر الندى ١٢٠، جامع الدروس العربية ٢٢١، النحو الوافي ١: ٤١١، التطبيق النحوي، عبده الراجحي ١٠٨ – ١٠٩، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. منير محمود المسيري ٩١.
(٥) موسوعة البلاغة ٢: ٢١٧.
(٦) ينظر: دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتازاني)، الشيخ الباميانى ٢: ٢٢٨.

ويقصد بهِ ما يطلبه الناس من العلم وهو علمٌ (مخزون عند أهلهِ فقد أمرتم بطلبهِ منهم فاطلبوه))[١]، واعملوا بهِ ((لأن العمل بهِ مصلحةٌ للدين وسببٌ للجنة))[٢]، ويعد التشويق في الدراسات اللسانية الحديثة ((ضربًا من الأهداف التي تستعملها الاستراتيجية الخطابية، لتحقيق نجاح الهدف))[٣]، وهو اتقان الإنسان لعمله؛ لأنّه المرآة التي تعكس صورته وأداءهُ.

واستنتاجًا مما سبق يمكن القول بأن الإمام (عليه السلام) لولا رؤيته تقصير المسلمين في طلب العلم وتقصيرهم في أعمالهم لما دعاهم ونبّههم إلى الاهتمام بها.

٢. الخبر معرفة مشتق والمبتدأ معرفة.

ويطالعنا في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَتَأَسَ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ – فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسّى وَعَزاءً لِمَنْ تَعَزَّى وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ**))[٤].

في النص اجتمعت معرفتان هما (المتأسي) ويعرب مبتدأ، و(أحبّ العباد) ويعرب خبر مقدم، والفيصل في هذا الاختبار هو المقام أو ما يسمى موقف الاستعمال الذي يحدد صحة التراكيب ومدى ملاءَمة معانيها لقصد المتكلم[٥]؛ الذي يفرض تقديم بعض أجزاء التركيب في ضوء اختصاص المتقدم ((بصفة يقتضي المقام تقديمها))[٦]، وقد عاب الجرجاني على من

(١) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة البحراني١٣٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ١٣٩.
(٤) شرح النهج ٩: ٢٣٩ (في صفات أنبياء الله).
(٥) ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة ١٠٠.
(٦) البلاغة العربية في تفسير الزمخشري، محمد محمد أبو موسى ٧١٤.

توهم من النحويين جواز جعل أيهما مبتدأ وأيهما خبر[١]، غافلًا عن قضية أن ((تقديم إحدى المعرفتين على الأخرى يتبعهُ اختلاف في المعنى))[٢]، فالتقديم في هذا النص جاء ((متأثرًا بالوضع الخارجي الذي يلفه))[٣]، فلما كان السياق في ذكر حالة الزهد التي كان عليها الأنبياء (موسى، عيسى، وداود (عليهم السلام))، فإذا بالإمام يتحول عن سياقهِ إلى الطلب من المخاطب بالتأسِّي بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) مستعملًا لطلبه أسلوب التقديم والتأخير، وهذا يشير إلى أنّ هناك عاملًا نفسيًّا ربما قد طرأ عليه جعلهُ يغير في سياق حديثهِ وفي وضع ألفاظهِ؛ خدمةً لمقاصدهِ ودلالاتهِ[٤] التي تتمثل في تمكن اللفظ المتأخر في ذهن السامع؛ لأنّ في ذكر المتقدم إثارةً وتشويقًا لمعرفتهِ.

واستنتاجًا مما سبق يمكن القول أنّ رسالة الإمام (عليه السلام) كانت دعوةً في الحث على التأسي بالنبي (صلى الله عليه وآله) واتباع سنتهِ والتمسك بتعاليمهِ؛ لما رآه عليهم من عدم الالتزام بتلك التعاليم.

ومما جاء في الصورة التركيبية نفسها قوله (عليه السلام): ((**وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ – سُبْحَانَهُ– مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ**))[٥].

في ما مرّ المبتدأ (حق الوالي) قُدّم عليهِ خبره (أعظم ما) وجاء هذا التقديم بتأثير السياق المقامي؛ لأنّه لما كان السياق في الحديث عن الحقوق والواجبات، فقد تقدّم الخبر؛ لتنبيه السامع إلى المتقدم والتأكيد على أهميتهِ ووجوب تأديتهِ؛ ((فحق الوالي على الرعية

(١) ينظر: دلائل الإعجاز ١٠٦ – ١٠٧.
(٢) معاني النحو ١: ١٥٦.
(٣) استراتيجيات الخطاب ٤٥.
(٤) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ٨٢.
(٥) شرح النهج ١١: ٩١ (من خطبة له بصفين عن الحقوق والواجبات).

واجبٌ من قبل الله تعالى، وهو حق من حقوقهِ فعليهم أداؤهُ))[١]، وفي مقابل طاعتهِ عليه أن يكون ((عادلًا فيهم وحسن السيرة))[٢].

٣. الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة:

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فِيهِمْ كَرَائِمُ الإِيمَانِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمنِ**))[٣].

في ما سبق المبتدأ (كرائمُ الإيمان) قُدّم عليه خبرهُ شبه الجُمْلَة (فيهم) جوازًا، لأنّ المبتدأ اسم معرفة والخبر شبه جملة؛ (فليس هناك لَبس))[٤]، وجاءَ التقديم استجابةً لحال المخاطب ومراعاةً للمقام؛ فلما كان المقام في مدح آل البيت (عليهم السلام)، فمجيء الخبر شبه جملة مقدم يفيد الاختصاص اختصاص آل البيت (عليهم السلام) بكرائم الايمان واقناع المخاطب بالسير على نهجهم والافادة من علومهم.

ومما جاء أيضًا قوله (عليه السلام): ((**لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً... حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِب رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلْكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ... للهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً أو أطوَلُ لَها تَجْرُبَةً مِنّي**))[٥].

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ٢٦: ٥١٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) شرح النهج ٩: ١٥ (في ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام).
(٤) شرح ألفية ابن مالك ١: ١٢٣ وشرح ابن عقيل ١: ٢٢٧.
(٥) شرح النهج ١: ٧٠، (من خطبة له في الحث على الجهاد).

في النص المبتدأ (أبوهم)، قُدّم عليه خبره (لله)؛ لأنّ غرض المتكلم يتعلق بالجزء المتقدم من الكلام[١]؛ فلو تأخّر لَخَفي معناه[٢]، ((بسبب اعتماد المعنى على الرتبة))[٣]، فمعناه التعجب في مقام ذم المتقاعسين عن القتال، وجاء ردًّا على اتهام قريش له بقلة خبرتهِ في الحرب، وهو اتهام باطل أثار دهشة الإمام وانفعاله؛ فعبّر عن حالهِ بما يناسبها من أساليب، لذا فإنّ التقديم قد ناسب السياق.

٤. الخبر جار ومجرور والمبتدأ مؤول:

يطالعنا في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ**))[٤].

في ما سبق المبتدأ (ما مثلوا) قُدّم عليه الخبر (من قَبل) وهذا التقديم تقتضيه ظروف الخطاب، إذ إنّه يحمل معنى التخصيص، للتحذير في مقام ذكر أسباب البعثة وغاياتها، ولما كان التخصيص ((إنّما هو باعتبار النظير الذي يتوهم فيه المشاركة))[٥]. فقد خصّ الإمام (عليه السلام) الوقت المشار إليه وهو زمن بني أمية بتعرض الصالحين ودعاة الحق إلى التنكيل والتعذيب، لتحذير المخاطَب من أن يسلكوا طريقهم، فيحل بهم العذاب وما يتبعه من عقوبات أخروية. فرسالة الإمام إنّما كانت في الدعوة إلى وجوب طاعته والأخذ بنصائحهِ وإرشاداته؛ ليُقوا شرّ أنفسهم وما تقودهم إليه أهواؤهم من المهالك والفتن. ويفهم من هذا التقديم سببٌ آخرُ وهو؛ (السبق الزمني)؛ لأن الزمن المشار إليه سابق لزمن من يخاطبهم.

---

(١) ينظر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، د. فتحي أحمد عامر ١٦٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١: ٢٨٨.

(٣) البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان ٩٢.

(٤) شرح النهج ٩: ١٠٥، (في أسباب البعثة وغاياتها) ومعنى كلمة (مثلوا) هو (نكّلوا).

(٥) حاشية الدسوقي، العلامة محمد بن عرفة ٢: ١١٤، دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتزاني) ٢: ٢٢٥.

ومما جاء أيضًا قوله (عليه السلام): ((**مِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ**))[١].

في ما مرّ المبتدأ (أن المرء)، قُدّم عليه خبره (من العناء) وجوبًا؛ لأنّ المبتدأ مصدر مؤول متكون من (أنّ وصلتها)، فلو تقدّم لحصل لَبسٌ بين (إنّ) التي لها الصدارة في الكلام و(أنّ) التي تأتي وسط الجُمْلَة، ويقتضي المقام أيضًا هذا التقديم؛ لأنّه يتعلق بمقصدية المتكلم؛ التي تجعله ينطق ألفاظه بحسب أهميتها وترتيب معانيها في نفسهِ، فمقصدية المتكلم من استعمالهِ لأسلوب التقديم في مقام التحسر والألم، هو تنبيه المخاطب إلى حقيقةٍ رآه منشغلًا عنها، وهي أن الإنسان يفني حياته في جمع المال وبناء القصور ولا يجني من ذلك إلا العناء والتعب، فرسالة الإمام إنما كانت في الحث على الزهد والتزود بالتقوى.

٥. الخبر مفرد مشتق نكرة مخصصة والمبتدأ نكرة مخصصة.

ويطالعنا في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**وَأَوْثَقُ سَبَب أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ**))[٢].

فيما سبق المبتدأ (سببٌ)، وقد قُدّم عليه خبره (أوثق سبب) جوازًا؛ لاقتضاء المقام وحاجة السياق إلى التقديم؛ الذي يفرض على المخاطب أن يضع ألفاظه في سياق الموقف المناسب لها؛ لكي يتمكن القارئ أو السامع من فهم مغزاها الحقيقي[٣].

فالمغزى من تقديم المسند في مقام النصح والإرشاد، هو تشويق المخاطب إلى ذكر المسند إليهِ والغرض من التشويق موقعية المشوق إليه في النفس؛ لكي يتمكن في الذهن[٤]

---

(١) شرح النهج ٧: ٢٥٠ (في التحذير من الدنيا).

(٢) شرح النهج ١٦: ١١٣ (المخاطب ابنه الحسن عليه السلام).

(٣) ينظر: اللسانيات –النشأة والتطور– أحمد موسى ١٧٨.

(٤) ينظر: دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتزاني) ٢: ٢٢٨.

وهو قوله: (سببٌ)؛ لتنبيه المخاطب إليه والتأكيد له بأنّ أوثق صلة هي صلة الإنسان بربهِ، داعيًا إياهُ إلى التوكل على الله وحده في قضاءِ أمورهِ وحاجاتهِ.

٦. الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة مخصصة:

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ**))[١].

في ما سبق المبتدأ (مال) قُدّم عليه خبره (في يديك) جوازًا؛ لأنّ المبتدأ نكرة مخصصة بالوصف، والظاهر أنّ هذا التقديم كان من أجل تنبيهِ السامع أنّ المتقدم خبر لا نعت من أول الأمر[٢]، لأنّه لما كان المقام مقام إصلاحٍ وحفظ الحقوق، فهو يقتضي تعجيل المراد من الخطاب؛ لتحقيق الخبرية في ذهن المخاطب فرارًا من ذهوله عن المراد وهو الاحتفاظ بالمال العام؛ فلو أُخِّر الخبر لظنّ أنّه نعت فبقي ينتظر الخبر؛ فيخسر بذلك الغرض من تمكين ما يريده، وهو تحذير المخاطب وردعهِ من التصرف بأموال المسلمين العامة، لأنّ المال مال الله وما هو إلا أمين عليه . فلذلك فقد ناسب التقديم سياق الحال.

ومما جاء أيضًا قوله (عليه السلام): ((**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[٣].

في ما سبق المبتدأ هو (لواء) قُدّم عليه خبره (لكلّ غادرٍ) جوازًا؛ لأنّ المبتدأ نكرة مخصصة بالوصف، وقد أفاد تقديم شبه الجُمْلَة (لكلّ) معنى الاستغراق والشمول بكل غادر، في مقام ذمهم وتوبيخهم بأن الله (سبحانه وتعالى) سوف يكشف غدرهم كلّه أمام الخلائق،

---

(١) شرح النهج ١٤: ٣٣، (المخاطب هو الأشعث بن قيس).

(٢) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة ١٢٤، ودروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتازاني) ٢: ٢٢٥، ومعاني النحو ١: ١٤٢. وينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن، د. منير المسيري ٥٧.

(٣) شرح النهج ١٠: ٢١١ (من كلام له إلى معاوية في ذم الغدر ومعنى كلمة (لواء) هو (إظهار غدرهِ)).

وتلك أقصى أنواع العقوبات، وكما أفادَ تقديم الخبر توكيد مبتدئهِ؛ لإزالة حالة إنكار المخاطَب.

٧. الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصصة:

ومما جاء في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيق صَرِيعٌ**))[١].

في ما مرّ المبتدأ هو (صريعٌ) قُدّم عليه خبره شبه الجُمْلَة (لهم) وجوبًا؛ لأنّ المبتدأ نكرة غير مخصصة، وقد قُدّم الخبر مراعاة للحال؛ لأنّه نقطة الارتكاز التي يدور حولها سياق الخطبة فالضمير (هم) المتصل بحرف الجر يعود على المنافقين الذين هم أساس الرسالة وفحوى الحديث؛ فناسب تقديمهم السياق؛ لتحذير الناس من مكرهم وخداعهم، ويُفهم من هذا النص سببٌ آخر للتقديم؛ وهو تقديم (السبب على المسبب)؛ لأنّ الخبر المتقدم هو علة وجود المتأخر، فالمنافقون هم كانوا سببًا في وقوع كثير من الناس في الهلكة والظلام.

وقوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا، مَعَ كُلِّ جَرْعَة شَرَقٌ، وَفي كُلِّ أَكْلَة غَصَصٌ**))[٢].

في ما مرّ مبتدآن هما: (شرقٌ، غصصٌ)، وقد قُدّم على كلّ منهما خبره (مع كلّ، في كلّ)، وجوبًا[٣]؛ لأنّ الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصصة، وقد أفاد هذا التقديم في مقام ذم الدنيا تقوية الكلام وتأكيدهِ في أذهان المخاطبين بأنّ ((نعيم الدنيا لا يدوم؛ فإذا

(١) شرح النهج ١٠: ١٦٣، (في صفات المنافقين) ومعنى كلمة (صريع) هو (مصروع أي مطروح على الارض).

(٢) شرح النهج ٩: ٩١. (في فناء الدنيا) ومعنى كلمة (غرض) هو الهدف الذي يرميه الرماة، ومعنى كلمة (شرق) هو (الألم)، ومعنى كلمة (غصص) هو (ما يكدر صفاء العيش).

(٣) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك ١: ٢٨٨، وشرح التصريح، الازهري ١: ١٧٤.

أحسنت أساءت وإذا أنعمت أنقمت))[١]، لما شاهد عليهم من انشغالٍ في ملذات الدنيا وغرورها وترك طاعة الله وعبادتهِ ، فأراد بذلك تخفيف رغباتهم فيها.

ثانياً: الجُمْلَة الاسمية المنسوخة:

جاء الخبر متقدمًا على الاسم في النهج في الجُمْلَة الاسمية المنسوخة بـ(إنّ، كأنّ) اللذين هما حرفان مشبّهان بالفعل يدخلان على الجُمْلَة الاسمية فيحولانها إلى منسوخة ويعملان في كلا ركنيها، رفعًا ونصبًا[٢]، والأصل فيهما أن لا يتقدم خبرها على اسمها إلا إذا كان الخبر ((ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا فإنّه يجوز التقديم والتأخير ما لم يمنع مانع))[٣]؛ وذلك لتأدية دلالات معينة أرادها المتكلم متعلقة بالمعنى تتناسب مع الموقف اللغوي وسياقهِ الخارجي.

١. (إنّ):

جاء خبر(إنّ) شبه الجُمْلَة مقدمًا على اسمه في النهج على صورٍ عدّة منها:

أ. الأداة وخبرها شبه الجُمْلَة واسمها المعرفة.

ومما يطالعنا في هذهِ الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ**))[٤].

---

(١) شرح النهج ٩: ٩٢.

(٢) ينظر: الكتاب ١: ٢٨٠، وينظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ ٢: ٥٣٣.

(٣) اللمحة في شرح الملحة ٢: ٥٥٩.

(٤) شرح النهج ٨: ٢١٠ (في الفرار عن الجهاد) ومعنى كلمة (مَوْجِدَةَ) هي (الذل).

في النص اسم إنّ (مَوْجِدَةَ اللهِ)، وخبرها (في الفرارِ) وقد جاء الخبر متقدمًا على الاسم جوازًا، وهذا التقديم يتناسب مع المقام، مقام ذم الفرار من الجهاد؛ الذي وردت فيه الجُمْلَة؛ إذ إنّه يحمل دلالاتٍ متعددة؛ تتناسب مع مقاصد المتكلم وغاياتهِ، تعطي للبنية التركيبية تأثيرًا أعمق في النفس، ومن هذه الدلالات ما يسمى تقديم ((بالعلة والسببية))[1]، فقد قدم الخبر (في الفرار)؛ لأنّه سبب حصول الموجدة، وهذا التقديم مؤذن بذم الذين سيق لهم الكلام وسَئِمَ الإمام منهم؛ لتحذير المسلمين من هذا الأمر؛ الذي فيهِ عصيان لأمر الله وغضبهِ، ويحمل هذا التقديم معنى ((التخويف))[2] من المتقدم؛ لأنّ الفارين (لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم))[3]، ويفيد هذا التقديم أيضًا تقوية الحكم وتقريرهِ لدى السامع وإقناعهِ بما يعرض عليه، ويحتمل هذا التقرير تخصيص الذل بالفرار.

وقوله (عليه السلام): ((**وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ**))[4].

في النص تقدم خبر إنّ (لهم) على اسمها (نصيبهم)؛ لأنّ السياق يقتضي التقديم، فلما كان السياق في ذكر طلحة والزبير، فالضمير (هم) المتصل بحرف الجر يعود عليهم، لذلك ناسب تقديمهم السياق كما أفاد هذا التقديم الإنكار؛ إنكاره ما يطلبون، لعدم وجود الحجة على ما يطلبون.

---

(١) البرهان ٧٧٩.

(٢) المصدر نفسه ٧٩٦.

(٣) شرح النهج ٨: ٢١١.

(٤) المصدر نفسه ٨: ٣٣، (في شأن طلحة والزبير).

ب. الأداة وخبرها شبه الجُمْلَة واسمها نكرة مخصصة:

ومما يطالعنا في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**فإنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً**))[1].

في ما مرّ قُدّم خبر إنّ (أمامكم) على اسمها (عقبةً)؛ استجابةً لمقاصد المتكلم، فقد أظهر هذا التقديم اهتمام الإمام (عليه السلام) بالظرف المتقدم واختصاصهِ بصفة العقبة من دون سواه؛ لتركيز ذهن المخاطب على البعد المكاني لهذهِ المنطقة؛ صعبة المرتقى التي تبدأ من الموت فالبعث فما يليهما؛ لتحذيره منها وتنبيهه إلى التزود بالعمل الصالح؛ لكي يستطيع ارتقاء هذهِ العقبة وتجاوزها بسلامٍ وأمانٍ.

وقوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً**))[2].

في ما سبق تقدم خبر إنّ شبه الجُمْلَة (لنا) على اسمها (غيرًا)؛ لحاجة السياق إلى التقديم؛ فلما كان المقام في وضع قواعد المسير للحرب، فقد حمل التقديم معنى التفاخر، تفاخر الإمام (عليه السلام) بنفسهِ؛ لخبرتهِ وتمرسه في ساحاتِ الحرب، وتمكنهِ من تغيير أيّ خطةٍ ينكرها المخاطبون إذا ثبتَتْ حقيقة عدم فائدتها، فالتقديم إذًا ناسب السياق ومجريات الأحداث.

---

(١) شرح النهج ١١: ٥ (من كلام له (عليه السلام) كان كثيرًا ما ينادي به أصحابه ومعنى كلمة (عقبة) هو (المرتقى الصعبة من الجبال) ، ومعنى كلمة (كؤود) هو (صعبة).

(٢) المصدر نفسه ٩: ٣٣٠، (عندما توجه المسلمون لحرب أهل القبلة) ومعنى كلمة (غِيرًا) هو (التغيير).

جـ. الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها مؤول.

ومما يطالعنا في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ... أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْداً... أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هذِهِ الْخِصَالِ**))[1].

في النص تقدّم خبر إنّ شبه الجُمْلَة (من عزائم) على اسمها (أنهّ لا ينفع) وجوبًا؛ لأنّه لا يجوز أن تجتمع أداتان لهما المعنى نفسه (إنّ، أنّ)[2]، ويقتضي السياق الخارجي هذا التقديم؛ لأنّه لما كان المقام في وصف صفات الغافلين عن الآخرة، فقد أفاد هذا التقديم لفت انتباه المخاطبين إلى ما يريد أن يلتفت إليهِ وإفاقتهم من سَكْرة التخلف والجهل، والتأكيد لهم بأنّ الإنسان مهما كان جادًّا ومخلصًا في عمله، فلن ينفعه ذلك شيئًا إذا خالط عمله شركٌ أو معصيةٌ أو نفاقٌ، ويحتمل هذا التقديم معنى التشويق إلى ذكر المسند إليه؛ في ضوء مجيء المسند موصوفًا، إذ إنّ ((وجود التشويق في المسند يكون من جهة اشتماله على طول بذكر صفة أو أوصاف له توجب إحداث الشوق في قلب السامع إلى ذكر صاحب هذا الوصف أو الأوصاف))[3]، وهذا مما يؤكد غاية التشويق في كلام الإمام (عليه السلام).

د. الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها نكرة:

ويطالعنا في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلَكُلِّ حَقٍّ طَالِباً**))[4].

---

(١) شرح النهج ٩: ١٦٠ (في صفات الضالين والغافلين).

(٢) ينظر: الجُمْلَة الخبرية في نهج البلاغة ٣٠٢.

(٣) دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتزاني) ٢: ٢٢٨.

(٤) شرح النهج ٧: ١١٧ (في ذكر بعض صفات الرسول وتهديد بني أمية).

في ما سبق تقدّم خبر إنّ (لكلّ) في موضعين على اسمها (ثائرًا، طالبًا) جوازًا؛ والتقديم جاء مراعاةً لمجريات الأحداث التي تحيط بعملية إنتاج النص، فلما كان المقام في مدح الله تعالى وذمّ بني أمية، فقد حمل التقديم معنى التهديد والوعيد لهم؛ لمخالفتهم سُنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وإنّ ورود لفظة (كل) في السياق قد أعطى دلالةً معنويةً للاستغراق والإحاطة بكلّ الأفراد ولا سيما المجموعة المشار إليها، فالإمام يؤكد بأنّ الله تعالى سوف يأخذ بثأر كلّ دمٍ أُريق بلا ذنبٍ، ويأخذ الحق لكلّ من سُلب حقهُ ظلمًا وزورًا.

وقوله (عليه السلام): ((**إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا**))[1].

في النص تقدّم خبر إنّ شبه الجُمْلَة (في أيدي الناس) على اسمها (حقًا وباطلًا)، استجابة لحالة إنكار المخاطب في مقام بيان سبب اختلاف الخبر بين الناس بين الصدق والكذب، مؤكدًا له بأنّ كلّ قول يتبع صاحبه، فمن كان صادقًا جاء كلامه مطابقًا لمقتضى حاله والعكس صحيح، مما سبق نستنتج أنّ استعماله (عليه السلام) لألفاظه المناسبة في مقامها المناسب ((دليل التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على أساليب عدة))[2]؛ لإقناع المخاطب فيما يقولهُ.

٢. (كأنَّ):

وجاءت على صورتين هما:

(١) شرح النهج ١١: ٣٨ (من كلام له (عليه السلام) عندما سأله سائل عن أحاديث البدع).
(٢) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ٢٠٤.

أ. الأداة وخبرها ظرف مكان واسمها معرفة:

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ...! وقَدْ بَاتُوا سُجّدًا وَقِيَامًا... كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ**))[1].

في النص تقدم خبر (كأنَّ) شبه الجُمْلَة الظرفية (بين أعينهم) على اسمها (ركب المعزى)، وهذا التقديم يحمل معنى التخصيص في مقام مدح أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذم أصحابهِ، وقد خصّ الإمام (عليه السلام) هذه المنطقة بالتحديد بهذه الصفة وإظهارها للمخاطب؛ لتأسي أصحابه بأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ولترغيبهم إلى تلك الفضائل والعبادات التي اختصوا بها.

ب. الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها نكرة مخصصة.

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا... أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا**))[2].

في النص تقدّم خبر كأنّ شبه الجُمْلَة (بأذنه) على اسمها (وقرًا) في مقام شكاية الزمان؛ ليفيد تأكيد تخصيص هذه المنطقة من دون سواها بهذه الصفة، أي تخصيص الصمم بالأذنين وهذا تأنيب للمخاطب وتحقير له في ضوء تشبيههِ بالمصاب بالصمم الذي يتصرف وكأنّه لم يسمع النصائح والإرشادات، فرسالة الإمام (عليه السلام) جاءت للفت انتباه

(١) شرح النهج ٧: ٧٧ (في ذكر صفات أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)) ومعنى كلمة (ركب المعزى) هو (جمع ركبة، موصل الساق من الرجل بالفخذ)

(٢) المصدر نفسه ٨: ٢٤٤ (في ذكر أصناف الناس).

المخاطب إلى ما يريد أن يلتفت إليه وهو الابتعاد عن ارتكاب ما نهى الله عنه لما شاهده عليه من انحراف عن الدين وضلالٍ عن الحق.

ثالثاً: الجُمْلَة الاسمية المنفية:

للسياق المادي الذي ينشأ فيهِ النص أثرٌ في ((اختيار الكلمات المعنية واختيار المنوال الذي توضع فيهِ الكلمات))[١]، فاستعمال المتكلم لأسلوب التقديم ضمن سياق النفي الذي يعرف بأنّه: ((أحد أساليب النظم في العربية، ويستخدم المتكلم للدلالة على النفي أدواتٍ متعارفًا عليها تتصدر النظم وتهيمن بمعناها على معنى الجُمْلَة، ويعمد المتكلم إلى النفي عندما يريد أن ينقض ما يتردد في ذهن المخاطب، والمتكلم يرسل النفي مطابقًا لما يقتضيه حال المخاطب ويتم نظم الجُمْلَة المنفية بطريقة مناسبة))[٢] وإنّ أي تقديم في سياقها يكون لغايةٍ بلاغية تختص بالاسم المنفي المتقدم.

وقد ورد التقديم والتأخير في سياق الجُمْلَة المنفية في النهج على النحو الآتي:

١. (ليس):

فعل ماضٍ ناقص لا يتصرف[٣]، تفيد نفي اتصاف اسمها بخبرها في الزمن الحاضر، ولا تنفي الزمن الماضي والمستقبل إلا بقرينة لفظية أو حالية تدلّ عليه[٤]، وقد أجاز جمهور النحويين تقديم خبرها على اسمها[٥].

---

(١) وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة المعنى وظلال المعنى)، محمد محمد يونس ١٧٩.

(٢) قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم، سناء البياتي ٢٣٧.

(٣) ينظر: أسرار العربية، أبو بركات الأنباري ١٣٧، والأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي ٢٩٤، ومغني اللبيب ١: ٣٠٧، والنحو الوافي ١: ٤٥٥.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٠٧، النحو الوافي ١: ٤٥٦.

(٥) ينظر: المقتضب ٤: ١٩٤، والمقتصد ١: ٤٠٨.

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية منفية في نهج البلاغة على الصور الآتية:

أ- الأداة وخبرها شبه جملة واسمها نكرة مخصصة أو نكرة:

وقوله عليه السلام: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ**))[١].

في النص تقدّم خبر ليس (لهذا الجلد) على الاسم (صبرٌ) جوازًا، في مقام التحذير والتقريع من نار جهنم للدلالة على أنّ الخبر هو المقصود بنفي هذه الصفة فلو ورد التركيب على النحو الآتي: (ليس صبرٌ على النار لهذا الجلد الرقيق) لم يعطِ هذه الدلالة، ولألتبس تابع المسند إليهِ بالمسند، فالتقديم إذًا ناسب مقام استعمالهِ.

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلاَ تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلاَ تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ**))[٢].

في ما سبق تقدم خبر ليس شبه الجُمْلَة (فيه) على اسمها (رحمة) جوازًا؛ وهذا التقديم يناسب السياق، فالسياق هو في التحذير من نار جهنم، والهاء الضمير المتصل بحرف الجر يعود عليه، ويحتمل هذا التقديم دلالة القصر، اذ يرى البلاغيون ((أنّ النفي حين يدخل على المسند الجار والمجرور المقدم تكون دلالته على القصر دلالةً لازمةً وإن خالف في ذلك بعضهم))[٣]، فقوله (عليه السلام) (ليس فيه رحمة) أفادت أنّ نفي الرحمة خاصٌّ بجهنم.

---

(١) شرح النهج ١٠: ١٢٢ (في ذكر فضائل القرآن).

(٢) شرح النهج ١٥: ١٦٤ (هي نار جهنم).

(٣) دلالة التراكيب ١٧٨.

ب- الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها مؤول:

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا! وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ**))[1].

في النص تقدم خبر ليس شبه الجُمْلَة (لي) على اسمها (أن أحملكم)؛ لأنّه لما كان السياق في الحديث عن النفس فقد قدم الإمام (عليه السلام) نفسه على المخاطب فهو تقديم ((بالرتبة))[2]، ليؤكد في ضوئهِ بأنّه لا يُحمل أحدًا على شيءٍ هو كارهٌ لهُ؛ ذلك عندما تراجع الجيش عن القتال بسبب فتنة رفع المصاحف والتلاعب بالدين التي أثارها معاوية وأعوانُهُ.

جـ. الأداة وخبرها شبه جملة واسمها نكرة مجرورة بمن زائدة:

ومما يطالعنا في هذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَد بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَة**))[3].

فيما سبق تقدم خبر ليس شبه الجُمْلَة (على أحدٍ) على اسمها (من فاقةٍ)، ويعرب مجرورًا لفظًا بـ(من) الزائدة للتوكيد مرفوعًا محلًا، وهذا التقديم كما أوجبته القاعدة النحوية يفرضه كذلك السياق، لأنّه لما كان المقام في تعظيم القرآن وإجلالهِ فقد أفاد التقديم اهتمام المتكلم بالجزء المتقدم، وتعظيمًا لفضل القرآن عليه، فقد قَرَن الإمام (عليه السلام) عدم إصابة الإنسان بالفقر بمدى صلتهِ وتوجهه للقرآن والأخذ بمشورتهِ فهو يرشد الإنسان إلى أنّه

(١) شرح النهج ١١: ٢٩ (المخاطبين هم أصحابه لما اضطربوا عليه في صفين).
(٢) البرهان ٧٨٠.
(٣) شرح النهج ١٠: ١٨ (في ذكر فضائل القرآن) ومعنى كلمة (الفاقة) هو (الفقر).

((إذا أشار عليكم القرآن بأمرٍ وأشارت عليكم أنفسكم بأمرٍ يخالفهُ فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة أنفسكم))[١]؛ ففيه فَلاحُكُمْ ونجاتكم من النار.

د- الأداة وخبرها مقترن بالباء الزائدة واسمها معرفة:

ومما جاءَ في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّه**))[٢].

في النصّ تقدّم خبر ليس شبه الجُمْلَة (بأخٍ) على اسمها (من الموصولة)، والتقديم جاء استجابةً للسياق؛ فلما كان السياق في الوصية بالإحسان للأخ أو الصاحب؛ لأهميتهِ وعظيم منزلتهِ في نفس المتكلم، فقد أفاد التقديم إثبات هذا المعنى وتقريرهِ في نفس المخاطب، وإلى ذلك أشار ابن الأثير بقوله: ((تقديم شبه الجُمْلَة إذا كان مقصودًا بهِ الإثبات فإن تقديمه أولى من تأخيرهِ))[٣]، فرسالة الإمام (عليه السلام) إنما هي في الحثّ على المودة الخالصة لوجه الله تعالى ودفع السيئة بالحسنة وعدم تضييع حقوق الأصدقاء.

٢. (ما):

حرف لنفي الحال[٤]، تعمل عمل ليس وهو النسخ، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر[٥]، ولا تعمل إلا بشروط[٦].

---

(١) شرح النهج ١٩: ٢٠.
(٢) المصدر نفسه ١٦: ١٠٥ (من وصيتهِ لابنه الحسن عليه السلام).
(٣) المثل السائر ٢: ٢٤.
(٤) ينظر: النحو الوافي ١: ٤٨٥.
(٥) ينظر: الكتاب ١: ٢٨، واللمع ١٠٢، شرح ابن عقيل ١: ٣٠٢.
(٦) شرح ابن عقيل ١: ٣٠٣.

وقد ورد خبرها مقدّمًا على اسمها في النهج على الصور الآتية:

أ- الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها معرفة:

ومما جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ**))[1].

في النصّ تقدّم خبر (ما) النافية شبه الجُمْلَة (عليك) على اسمها (غلبة المغلوب)، لضمان استمرار الحديث عن معاوية في سياق النفي؛ للدلالة على أنّه المقصود نفي هذه الصفة (غلبة المغلوب) عنه، لأنّ ذلك امرًا لا يخصه وإنما هو أمر بين الإمام (عليه السلام) وعمر وأبي بكر، ولا أحد منهم يَمُتُّ له بصلةٍ فيفترض ((أن لا يضره غلبة الغالب ولا يسره ظفر الظافر))[2]، فهو شخصٌ قد تبوأ مكانةً بالقتل والإرهاب وليس باختيار الأمة وإرادتها فينبغي له أن لا يتدخل في شؤونها وغلبة الغالب منها أو المغلوب.

ب- الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها نكرة مخصصة أو نكرة:

ومما يطالعنا في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلاَ لِاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ**))[3].

في النص نفت (ما) عن اسمها المؤخر (زارع)، حكم خبرها المقدّم (لهم)؛ لأنّ المقام يستلزم تعظيم المعنى المترتب على الكلام السابق لهذا الكلام، الذي أشار فيه الإمام (عليه السلام) إلى عظيم قدرة الله وتدبيره في مخلوقاتهِ، ثم أتبعه بالوعدِ والوعيد لمن جحد ذلك،

(١) شرح النهج ١٥: ١٨١ (من كتاب إلى معاوية).
(٢) المصدر نفسه ١٥: ١٩٢.
(٣) المصدر نفسه ١٣: ٥٦.

فالتقديم في مقامه يدلّ على الإنكار ورسالة الإمام (عليه السلام) هي تنبيه للمخاطَب إلى النظر والتفكّر في عظيم خلق الله وتدبيره ونعمهِ التي أنعم بها والرجوع إلى العقل والصواب.

جـ- الأداة وخبرها جار ومجرور واسمها مجرور بـ(من الزائدة):

ومما يطالعنا في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ**))[١].

في ما سبق قُدّم خبر (ما) الحجازية، شبه الجُمْلَة (على المسلم)، على اسمها (من عضاضةٍ)، ويعرب اسمًا مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلًا[٢] بـ(من) الزائدة للتوكيد[٣]؛ التي ((تؤكد نفي جزء متعلق بالمسند))[٤]، وقد أفاد التقديم ((تفضيل المنفي))[٥]؛ بحسب مقام استعمالهِ، كما أفادَ توكيد مضمون معنى الجُمْلَة، وهو أنّه ليس على المسلمِ منقصةٌ من أن يكون مسلوبًا حقُّه بدلًا من أن يكون شاكًّا ومترددًا في دينهِ.

٣. (لا):

أداة نفي لها في الجُمْلَة الاسمية استعمالان هما نافية للجنس وتعمل عمل (إنّ) بشروط[٦]، وعاملة عمل (ليس) عند الحجازيين ويكون عملها أيضًا بشروط[٧]، و(رأى بعض

---

(١) شرح النهج ١٥: ١٨٣. (في الرد على معاوية).
(٢) ينظر: الأصول في النحو ١: ٩٤.
(٣) ينظر: الكتاب ١: ٣٥٤.
(٤) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ٢٩٥.
(٥) البرهان ٧٧٣.
(٦) ينظر: مغني اللبيب ١: ٢٥٣.
(٧) ينظر: الكتاب ١: ٣٥٤.

النحويين أنها لا تعمل عمل (ليس) مطلقًا وما جاء من الشعر محمولًا على ليس يغلب فيه أن تحمل (لا) على (إن) فتكون نافية للجنس))[1].

وقد وردت الجُمْلَة الاسمية في النهج منفية بـ(لا) النافية غير العاملة على صورة واحدة هي:

الأداة والخبر جار ومجرور والمبتدأ:

ومما يطالعنا في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ .... عَظَّمَكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ .... وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَ لَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ**))[2].

في النص (لا) نافية غير عاملة قُدّم الخبر شبه الجُمْلَة (لكم) على المبتدأ (إمرةٌ)؛ مراعاةً لمقتضى الحال، فلما كان المقام في ذكر فضائل القرآن، فقد أفاد التقديم تفضيل المنفي، والتأكيد له بأنّه مهابٌ بفضل القرآن عليهِ؛ وذلك لتنبيهه لما رآهُ عليه من تقصير في تأدية حقوق الله عليه وواجباته.

(١) الجُمْلَة الخبرية في نهج البلاغة ٢٣١.

(٢) شرح النهج ٧: ١٧٦. (قالها لأصحابهِ عند تخاذلهم).

المبحث الثالث
الحذف

مدخل:

وهو من الأساليب البلاغية التي استعملها العرب في كلامهم بالصورة الأجمل والأكثر تأثيرًا في نفس السامع، لما يتركه من تأثير في التركيب النحوي وعلاقته بالمعنى.

فالحذفُ هو كل لفظٍ يسقط من العبارة[١]،للتقليل من الكلام وثقل الحديث [٢]، وللمقام أثرٌ واضحٌ في تركيبِ الجُمْلَة والحذفِ وتحديد المحذوفِ، ولولاه لانقطعتِ المتابعات الفعليّة بينَ المتكلّم والمخاطَب[٣]، ((وقد وضعه كثير من علماء البلاغة في مرتبة عليا، وكانوا يمتدحونَه ويفضّلونَه على سائر الكلام، وذلك لأنّه يجعل المخاطَب يشتركُ في التفاعلِ مع النصِّ ويُمعِنُ فكرهُ ليصل إلى المحذوف، وفي هذا متعةٌ فنيةٌ، وقد عدّه بعضهم البلاغة نفسها))[٤]، ولا تحذف الكلمة إلا إذا دلَّ عليها دليلٌ إذ ((لابدَّ من أنْ يكون فيما أُبقِيَ دليلٌ على ما أُلقِيَ، وإلا يصير اللفظ مخلًّا بالفهم وتلك الدلالة مقالية وحالية))[٥]، فليس من الضروري أنْ تحتوي الجُمْلَة على عناصرِها كلّها، وإنّما الضروري أن تكون واضحة بعيدة عن الغموض واللبس. ((يتحقق بها التعاون بين المخاطب والمتكلم وصولاً الى حوار

(١) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ٢٥٢.
(٢) ينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ١٣٥.
(٣) ينظر: السياق غير اللغوي والنحو، د. نصر الدين صالح ٦٧١.
(٤) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف ٣٦.
(٥) الكليات، الكفوي ٣٨٦.

مثمر))[١]، فقد يحذف المبتدأ أو الخبر لفظًا إذا كان مفهومًا في السياق، فالجُمْلَة في أقصرِ صورها تُعرَّفُ بأنّها: أقلُّ مقدارٍ من الكلام يعطي المخاطَب معنى مستقلًا بنفسه[٢].

وجاء الحذف – في نهج البلاغة – في الجُمْلَة الاسمية على النحو الآتي:

أولا: الحذف في الجملة الاسمية المثبتة

١ـ حذف المبتدأ:

للمقام أثرٌ في تواصلية الخطاب وفهم المعنى، فحسب مقولة (فان ديك): ((يجب تفسير النصّ تفسير العالم))[٣]، لأنّه كثيرًا ما تتعرض التراكيب النحوية في الجُمْلَة الاسمية الى حذف أحد ركنيها –المبتدأ أو الخبر– فإذا حُذِف المبتدأ اعتمد التركيب على عنصر واحد هو الخبر ويُقدَّر المبتدأ، وتتوقف معرفته على وجود الدليل؛ الذي قد يكون لفظيًّا أو حاليًّا[٤]، يقول (الجرجاني): ((فما من اسم تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلّا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به))[٥]؛ لأنه يهدف إلى تأدية مقاصد بلاغية فنّيّة منها: (المدح، أو التعظيم، أو التفخيم، أو ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب الضجر، أو يكون الحذف احترازاً عن العبث ... الخ)[٦] حسب الظروف التي تخرجها والدواعي المراد إيصالها، وقد جاء المبتدأ محذوفًا –في نهج البلاغة– وخبره مفردا على صور منها:

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة ٣٤.

(٢) ينظر: إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه، د. زهير غازي زاهر، ٣٤.

(٣) علم النص ٢٩٤ .

(٤) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ١٢١.

(٥) دلائل الإعجاز ١٥٢–١٥٣.

(٦) ينظر: دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتازاني) ١: ٢٨٥–٢٨٩، الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي العاكوب و أ. علي سعد الشتيوي ٩١–٩٢.

أ . المبتدأ محذوف والخبر نكرة مخصصة مشتق:

وقد جاءت هذه الصورةُ التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ**))[١].

جاءت لفظة (بَصِيرٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (الله) أو (هو)، لأنه يكثر حذف المبتدأ ((بعدما الخبر صفة له في المعنى))[٢]، إضافة إلى وجود الدليل عليه فيما سبق أغنى عن ذكره. وجاء هذا الحذف للتعظيم؛ فالله تعالى بصير بالعباد عالم بأسرارهم محيط بأمورهم.

ومما ورد بهذه الصورة أيضاً قوله (عليه السلام): ((**شُهُودٌ كَغُيَّاب، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَاب**))[٣].

من كلام له مع رعيته، جاء المبتدأ محذوفًا في الجملتين الاسميتين (شُهُودٌ كَغُيَّاب)، (عَبِيدٌ كَأَرْبَاب) خبره (شُهُودٌ، عَبِيدٌ) تقديره في الجملتين (أنتم). ولهذا الحذف فوائد؛ فهو يبث في نفس المتلقي نشاطًا للمتابعة في ضوء تخيّل المعاني في ذهنه وفهمها وتقديرها بحسب القرائن والمراجع الدالة عليها؛ ولهذا عدّه ابن رشيق من أنواع البلاغة إذ قال: ((وإنّما كان هذا معدودًا من أنواع البلاغة، لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هيّن، لكونه محصورًا))[٤]، وجاء هذا الحذف لـ(تحقير) المخاطبين؛ فعدم ذكر المبتدأ تحقيرٌ لهم، وذلك في ضوء تشبيههم بـ(شهود كغياب) فهم لا وجود لهم في ساحة المعركة على الرغم من دعوتهم للجهاد وحثهم عليها و(عبيد كأرباب) فهم يتصرفون وكأنهم أسياد متناسين بأنهم عبيد تجب عليهم الطاعة لأسيادهم.

---

(١) شرح النهج / ١: ٦٦. (من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم).

(٢) مغني اللبيب ٢: ٢٨٦.

(٣) شرح النهج ٧: ٧١ (في اصحابه واصحاب الرسول (صلى عليه وآله).

(٤) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق ٢٥١.

ب. المبتدأ محذوف والخبر نكرة مخصصة جامد:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**عِزُّ كُلِّ ذَلِيل، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيف، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوف**))[١].

من خطبة له (عليه السلام)، فقد حُذف المبتدأ من الجمل الاسمية الثلاث التي أخبارها على التوالي هي: (عِزّ، قُوَّة، مَفْزَع) وتقديره (هو) والحذف جوازًا؛ لأن الخبر نكرة مخصصة[٢]، وسبب الحذف دلالة السياق اللفظي عليه، فقد تقدّمه في سياق النص ما يدل عليه وهو (الهاء) الضمير المتصل العائد على الله تعالى، فهذا الحذف يعطي الكلام قوةً وجمالًا، ويجنّبه التكرار، ويجعلهُ أكثر تأثيرًا في النفس لإيصال الغرض منه وهو (التعظيم)؛ فلله وحده العزة والقوة والمأمن يهبها من يشاء من عباده الصالحين، فالإمام – بهذا – يدعونا إلى التوجه إلى الله والتوكّل عليه وترك مَنْ سواه وما سواه في قضاء حاجاتنا وأمورنا.

ويطالعنا بهذه الصورة قوله (عليه السلام) عندَما سُئِلَ عَنْ القَدَرِ؛ فقال (عليه السلام): ((**طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسْلُكُوهُ**))، ثمَ سُئِل ثانيًا فقال: ((**بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلاَ تَلِجُوهُ**))[٣].

في ما سبق خبران هما: (طَرِيقٌ، بَحْرٌ)، وقد حذف مبتدؤهما جوازًا، لأنهما واقعان في جواب الاستفهام[٤]، وسبب حذفهما (ضيق المقام عن إطالة الكلام للتوجع)[٥]، والغرض البلاغي من الحذف هو (التهويل والتعظيم)، فالقدر سرٌّ من أسرارِ الله المكنونة، لا أحد يعلمه غيره؛ لذا يجب عدم الخوض فيه.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ٧: ١٩٤ (في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة).

(٢) ينظر: البنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد العاني ٨١.

(٣) شرح النهج ١٩: ١٨١.

(٤) ينظر: همع الهوامع ١: ٣٩، الحذف في اللغة العربية، د. يونس حمد خلف، ٢٩١، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سلمان حمودة ٢٠٠ والبنى النحوية وأثرها في المعنى، أحمد عبد الله العاني، ٦٣.

(٥) أساليب بلاغية ١٦٣.

ت. المبتدأ محذوف والخبر معرفة مشتق:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**الْأَوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ**)[١].

فيما سبق المبتدأ محذوف جوازًا تقديره (هو)، (لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ، جاز أن لا تأتي به)[٢]، والبلاغة التي أفادها الحذف في هذا المقام هي (التشريف)؛ فالله هو الأول قبل كل الأشياء وهو الباقي بعد فناء الأشياء، وهذا ما أكدته (لا النافية للجنس).

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ**))[٣].

الخبر في الجُمْلَة الاسمية (عَالِمُ السِّرِّ) ومبتدؤه محذوف جوازًا (لأن اللفظ المذكور معرفة) [٤]، فيجوز أن يكون مبتدأ أو خبرًا، ويقدر المبتدأ بـ(هو)، بناءً على ما يقتضيه المقام والسياق المنطوق، وهذا ما يؤكده د. (محمد حماسة) بقوله: ((الدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق، وانتماؤه إلى نموذج معيّن هو البنية الأساسية والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام))[٥]، والبلاغة من هذا الحذف هي (التعظيم)؛ فالله تعالى لا يخفى عليه شيء في السماء أو الأرض ولو كان مثقال ذرّةٍ يعلمها، فعلمه أحاط بكل شيء حولنا.

وقد يرِد المبتدأ محذوفًا بعد فاء جواب الشرط، والخبر مذكور في الجُمْلَة وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ**))[٦].

---

(١) شرح النهج ٧: ٦٧.

(٢) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، ١٩٨ –١٩٩ (اطروحة دكتوراة).

(٣) شرح النهج ٧: ٢٢ (من صفات الله تعالى).

(٤) البنى النحوية وأثرها في المعنى ٨١.

(٥) بناء الجُمْلَة العربية ٣٥١.

(٦) شرح النهج ١٨: ١٨٤ (في الحث على الجود والكرم).

جاء المبتدأ محذوفًا في جملة جواب الشرط جوازًا، لأنه قد وقع بعد (الفاء) الواقعة في جواب الشرط[١]، خبره (حَيَاءٌ)، وتقديره (هو) أو (السَّخَاءُ). والغرض من هذا الحذف (التخفيف) لعلم المخاطَب به، والمسوغ له (الذكر، والاستلزام)، فقد ذكر الاسم – صراحة– في أول الكلام وهو (السَّخَاءُ)، والاستلزام وهو التلازم بين المبتدأ والخبر إذ يوحي بالفكر إلى معرفة المحذوف منهما، وفي ذلك يقول (د. تمام حسان): ((الحذف إنما يكون بقرينة وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي: (الاستلزام، وسبق الذكر) وكلاهما من القرائن اللفظية))[٢]، والمعنى الذي يريد الإمام (عليه السلام) أنْ يوصله إلى المخاطَب وينبّهُ إليه هو أنْ العطاء يجب أنْ يكون من غير مقابل ومن دون أنْ يطلب منك، لأن العطاء بعد السؤال يكون لأحد سببين أو كلاهما، وهما (الخجل أو الذم).

ويُطالعنا بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَى اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا،... تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ... فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلى مَهْلَكٍ**))[٣].

في ما سبق جاءت شبه الجُمْلَة (إلى مَهْلَكٍ) خبرًا لمبتدأ محذوف جوازًا واقعًا بعد فاء جواب الشرط، يقدر بـ(هو)، وتقدير المحذوف واجبٌ على الرغم من أن المعنى مفهوم ويعلل (السيوطي) سبب هذا التقدير بقوله: ((وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقَّها، وإنْ كان المعنى مفهومًا، وقدرة المتلقّي على تقدير المحذوف تقديرًا حسنًا تعد براعة أيضًا))[٤]، وسبب الحذف هو معرفة السامع له مما سبق من الكلام، وقد عمد المتكلم إليه لما له من معانٍ عميقة وآثار بليغة في نفس المخاطب الذي يستهوي الإيجاز والخفّة في الكلام خاصة إذا

(١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٢٠١. وقضايا الاسناد في الجُمْلَة العربية، علي كنعان ١٩٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢١.

(٣) شرح النهج ١٠: ١٧٦ (في التحذير من الدنيا).

(٤) الاتقان في علوم القرآن ٣: ١٧٧.

كان الحذف في التراكيب التي يطول فيها الكلام كأسلوب الشرط[١]. والبلاغة من هذا الحذف (التهويل) من الدنيا في ضوء تشبيهها بالسفينة وسط البحار والعواصف تضربها من كل جانب فهذا دليل تقلبها وعدم استقرارها على حال، والناجي منها ليس بأفضل حالًا من الغارق فكلاهما مفارقها[٢]، فالإمام –بهذا– يحثُّنا على التزود بالعمل الصالح في الحياة الدنيا لأجل الفوز بالآخرة.

وقد يرد المبتدأ محذوفًا بعد القول

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ**))[٣].

جاء (سيد الشهداء) خبرًا، مبتدؤه محذوف جوازًا، ((لأنه واقع بعد القول))[٤]، تقديره (هو)، والمسوغ لهذا الحذف دلالة الحال والسياق عليه، وقد حذف تفخيمًا وإعظامًا له فالمقام يضيق عن وصف شجاعة هذا الفارس وبسالته [٥] الملقب بـ(سيد الشهداء) الذي هو أحد سادات قريش ومقاتليها، قُتِل على يد المشركين بعدما قَتَل العديد من قادتهم في معركة بدر.

(وورد المبتدأ محذوفًا خبره متعدد في مواضع عدة –من نهج البلاغة–) منها:

قوله (عليه السلام): ((**طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ**))[٦].

---

(١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٤٣.

(٢) ينظر: شرح النهج ١٠: ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه ، ١٥: ١٨١. (من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جوابًا).

(٤) مغني اللبيب ٢: ٢٨٦ وهمع الهوامع ١: ٣٩.

(٥) هو عم النبي (صلى الله عليه وآله) سيدنا الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام).

(٦) شرح النهج ١٩: ٢٤٥ (في ذكر صفات المؤمن).

ورد المبتدأ محذوفًا وخبره متعدد وهو نكرة مخصصة بالوصف، وقد جاز أن يتعدد الخبر في اللفظ والمعنى، لأنه حكمٌ ويجوز أنْ يحكم للشيء بأكثر من حكم[١]، ويجوز في هذا النوع العطف أيضًا، وقد اقتصر الإمام (عليه السلام) بهذا التركيب لما يُريد من معنى لعلم المخاطَب، فعناية المتكلم بكلامه تكون على مقتضى حال المخاطب من ((الإدراك ومشاركته له في بعض الفوائد والمعلومات، فيضمر ما علمه المخاطب، ويظهر ما جهله وغاب عنه))[٢]، والغرض الذي أفاده الحذف هو التشريف، فالإمام (عليه السلام) قد شرّف المؤمن بذكر صفاته وهي: (الصبر، التسامح، كتم الأحزان، وقضاء وقته بما ينفعه في الدنيا والآخرة).

ومما ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): (**مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ**))[٣].

ورد المبتدأ محذوفًا جوازًا تقديره (هو) والحالة المقتضية لعدم ذكره أن السامع يستحضرهُ له فقد سبق ذكره – صراحة – ويعرف قصد المتكلم إليه عند ذكر المسند[٤]، وربما عمَدَ الإمام (عليه السلام) إلى أسلوب الحذف والإتيان بأخبار متعدّدة له؛ لمفاجأة المخاطَب بتراكيب نحوية ربّما لم يألفَها كثيرًا لتكون أكثر تأثيرًا في نفسه وهذا ما تؤكّده الدراسات الحديثة، يقول (ريفايتر): ((إنّ التأثير الأسلوبي هو محصلة حقيقية ناتجة عن مفاجأة المتلقي باستعمال وسائل أسلوبية لا يتوقعها، وتخرج على ما عهدهُ في سياق معين))[٥]، والبلاغة من هذا الحذف هي (التقليل والتحقير)، فابن آدم مخلوق ضعيف، مصيرهُ مجهول،

---

(١) ينظر: قضايا الإسناد في الجُمْلَة العربية، علي كنعان ٢٠٧.

(٢) نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، عبد العزيز عبد الدايم و د. عرفات فيصل المناع ٩٢ – ٩٣.

(٣) شرح النهج ٢٠: ٦٢ (في حقيقة الانسان).

(٤) ينظر: مفتاح العلوم ١٧٦.

(٥) الأسلوبية اللسانية، محمد عزام ١٢٤.

لا يعلم عن أجلهِ شيئًا أو متى ينقضي ولا يستشعرُ بأمراضهِ إلا حين ظهورها، فبرغم ضعفه يظلُّ متمسكًا بغروره وعدم الاتعاظ بالنصيحة عند سماعها.

٢ـ حذف الخبر

أ. بعد (لولا):

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قولهِ (عليه السلام) ((**وَاللهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ،... لَقَرَّبْتُ رِكَابِي**))[١].

جاء بعدَ (لولا) الامتناعيّة الشرطيّة جملة اسمية مبتدؤها (رجائي) خبرها محذوف وجوبًا تقديرهُ (موجود)، وسبب الحذف الاختصار ودلالة التركيب على المحذوف وخاصةً في المواضيع التي تستطيلُ فيها التراكيب وهذا الحذف يعطيها رونقًا وبهاءً ومتعةً للمخاطب في ضوء اشغالهِ في تقدير المحذوف في سبيل الوصول للمعنى المراد إيصالهُ وهو الحثُّ على الشهادة التي تتوقُ إليها نفسُ كُلِّ مؤمنٍ والحثّ على طاعةِ وليِّ أمرهم إلا أنَّ المخاطَب كان منكرًا لما يسمع، وهذا واضحٌ بموجب استعمالهِ (عليه السلام) لأسلوب التوكيد أكثر من مرةٍ فقد استعمل التوكيد بالقسم، والتوكيد باللام الداخلة في جواب لولا.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**لَوْلاَ الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْن، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ**))[٢].

فيما مرَّ المبتدأ (الأجل)، وخبرهُ محذوف وجوبًا تقديره (موجود)؛ ((لدلالة أداة الشرط عليه إذ هي حرف امتناع لوجود فضلًا عن كونه معلومًا))[٣]، فعلم المخاطب أغنى عن

---

(١) شرح النهج ٧: ٢٨٥. (من كلام له (عليه السلام) في الحظِّ على الجهاد).

(٢) المصدر نفسه ١٠: ١٣٢ (من خطبة له (عليه السلام) عندما طلب منه أحد أصحابه وهو (همّام) أن يصف له المتقين).

(٣) ينظر: البرهان ١١٥٥، والبنى النحوية وأثرها في المعنى ٦٨.

ذكره تخفيفًا للكلام ومجاراة العرب في استعمالاتهم[١] وقد كان لهذا التركيب النحويّ وما يضمُّ من أساليب بما يناسب السياق والمقام أثرٌ في وضوح المعنى؛ فالإمام (عليه السلام) وضّح بعض صفات المتقين، فهم يرجون لقاءَ ربّهم بشوقٍ عال فلولا الأجل المكتوب لهم لما بقيت أرواحهم في أجسادهم لحظةً واحدةً لحصول اللقاء الذي ينتظرونهُ بكلِّ شوقٍ[٢].

ب. بعد (حيث):

وهو التركيب الذي ورد في قولهِ (عليه السلام): **((وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كالإبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ))**[٣].

تلا (حيث) الظرفيةَ المكانيةَ جملةٌ اسميةٌ متكونةٌ من المبتدأ (بطنهُ) والخبر محذوف جوازًا تقديره (ممتدةٌ) وحُذِفَ للإيجاز، وعلم المخاطب. وقد أراد الإمام (عليه السلام) أن يلفت انتباه السامع إلى قدرة الله، وجميل صنعهِ في ضوء ذكره لجمال الطاووس وما يتمتع بهِ من ألوان زاهية جذّابة تسرُّ الناظرين إليه.

٣. حذف الجُمْلَة الاسمية البسيطة:

جاءت الجُمْلَة الاسمية محذوفة في سياق الشرط، وهي جواب الشرط على تركيبين:

أ- سبق الشرط بما يدلُ على الجواب

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): **((فَإتَّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ وفِرُّوا الى اللهِ مِنَ اللهِ وامْضُوا في الَّذي نَهَجَهُ لَكُمْ ... فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمنَحُوهُ عَاجِلاً))**[٤].

---

(١) ينظر: البرهان ١١٥٥.

(٢) ينظر: مصباح السالكين ٥: ٣٩٨.

(٣) شرح النهج ٩: ٢٧٣ (في وصف الطاووس).

(٤) شرح النهج ٣: ٣٣١.

في النصِّ شرطٌ تكوّنَ من أداة الشرط (إنْ) وجملة الشرط (لَمْ تُمنَحُوهُ عَاجِلاً)، وقد حذفت جملة الجواب على الرغم من أنَّ جملتي (الشرط والجواب) يعدّانِ جملة واحدة؛ لعلم المخاطب و ((اكتفاءً بالسبب عن المسبب))[١] فالشرط أُنزلَ منزلة السبب والجواب أُنزل منزلة المُسبّب، فهذا الأمر جعل المتكلم يغير القاعدة النحوية، فيُحذف الجواب وحذفه واجب إذا تقدمه ما يدلّ عليه وهذا ما يؤكده العالمان (هاليدا ورقية حسن) من أن الحذف هو ((علاقة داخل وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النصّ السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة هو علاقة قبلية))[٢]؛ وفي الوقت نفسه علاقة مقامية؛ فالإمام أراد تركيز المخاطب على المحذوف وهو قوله ((**فعليٌّ ضامنٌ لفجلكم آجلاً**))؛ لحثه على اتباع الحق وأهله لينال النصر المطلق مادام عليٌّ من يضمن له هذا الحق.

ب- سبق أداة الشرط (إنْ) بالقسم وهما غير مسبوقين بما يحتاج إلى خبر.

وهو التركيب الذي ورد في قولهِ (عليه السلام): ((**وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ**))[٣].

جاء في النصِّ أداة الشرط (إنْ) وجملة الشرط هي (لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ...)، ((وقد حُذفت جملة الجواب وجوبًا للاستغناء عنها بجملة جواب القَسَم الذي تقدّمَ الشرط))[٤]، لأنّهُ إذا اجتمع القسم والشرط في جملةٍ واحدة فالجواب يكون للمتقدم منهما، والمتأخر يحذف جوابهُ للاستغناء عنهُ[٥]، والمسوّغ للحذف هو إبقاء المحذوف متصورًا في ذهن المخاطَب في ضوء العلاقات السياقيّة بين الألفاظ، وأهم ما يُلاحظ في النصّ تنوع الأساليب التي استعملها الإمام (عليه السلام) وتعدّدها. وهذا دليلٌ على تعدد الحاجات والدواعي التي كان (عليه

(١) أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب ٢٢٤.
(٢) لسانيات النص، محمد خطابي ٢١.
(٣) شرح النهج ٩: ٥٩ (في النهي عن الغيبة).
(٤) مغني اللبيب ٢: ٦٨.
(٥) ينظر: الأمالي الشجرية، ابن الشجري ١: ٢٤٠، ومغني اللبيب ٢: ٢٠٤.

السلام) يريدُ إيصالها للمخاطَب. وأهمُّ هذهِ الأغراض هي تحذير المخاطبين وتنبيههم من أنْ يغتاب بعضهم بعضًا؛ فلعلّ الله يغفرُ لمن اغتيب ويرحمهُ بعدما ابتلاهُ، ويعذّبُ الذي اغتابهُ وعابَ عليهِ.

ثانياً: الجُمْلَة الاسمية المنفية:

جاءت الجُمْلَة الاسمية منفية وقد حذف مبتدؤها تارةً وخبرها تارةً أخرى مع أداتي النفي: (لا النافية المهملة، لا النافية للجنس).

١. (لا) النافية المهملة:

جاءت على الصور الآتية:

أ- أداة النفي (لا) والمبتدأ محذوف وخبره مفرد نكرة مخصصة مشتق:

وهي الصورة التي وردت في قولهِ (عليه السلام): **((لاَ أَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ))**[١].

جاءت الجُمْلَة الاسمية منفية بـ(لا النافية المهملة)، التي نفت عن المبتدأ المحذوف المقدر بـ(أنتم) حكمَ خبرهِ (أحرار)، والداعي لحذف المسند إليهِ هو (العِلْمُ بهِ في مقام الذمّ)[٢]، فالإمام (عليه السلام) يذمُّ بعضَ المتخاذلين من أهل الكوفة لعدم محاربة معاوية وعدم نصرةِ الإسلام، فهو (عليه السلام) – كما نرى– يستعمل من الأساليب أبلغها كي يحقق ((غرضي التوصيل والتأثير اللذين ينشدها على أتمّ وجه))[٣].

ب- أداة النفي (لا) والمبتدأ محذوف وخبرهُ مفرد نكرة:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((عَالِمٌ إِذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ))**[٤].

---

(١) شرح النهج ٨: ١٠٤ (في ذم المتخاذلين).

(٢) جواهر البلاغة ١٠٥.

(٣) أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية، د. وليد إبراهيم القصاب ٦٥٨.

(٤) شرح النهج ٩: ١٤٧ (في وحدانية الله تعالى).

نفت (لا النافية المهملة) عن المبتدأ المحذوف المقدر بـ(هو) حكمَ خبره (معلومٌ، مربوبٌ) في الجملتين الاسميّتين، وسبب الحذف؛ ((أنّهُ معلومٌ معينٌ حقيقةً))[١]، فلا داعي لذكره، وحذفه تعظيم له وإثبات لوحدانيّته فالله هو العالم والربّ الذي توجب له العبادة وحده لا شرك له.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**لاَ شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى**))[٢].

نفت (لا) عن المبتدأ المحذوف المقدر بـ(هو) حكمَ خبره: شبح، وسبب الحذف هو علم المخاطب، فالمحذوف واقعٌ في جواب استفهام تقديره (أهو شبحٌ) فجاء الجواب: (لا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى)؛ فالإمام (عليه السلام) نفى عن الله تعالى هذهِ الصفة فهو ليس بجسد حتى يُبلى والغرض الذي أفاده الحذف هو صيانة المحذوف عن الذكر في هذا المقام تشريفاً له[٣].

جـ- أداة النفي (لا) والمبتدأ محذوف وخبره معرفة مشتق:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): (**فَإِنَّـهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ**))[٤].

نفت (لا) عن المبتدأ المحذوف المقدر بـ(هو) حكمَ الخبر (كَلِيلُ الظُّبَةِ) وسبب الحذف؛ لدلالة السياق عليه وعلم المخاطب، والمقصود هو (مالك بن الأشتر) فهو السيد المطاع ذو الشجاعة الخارقة والمكانة الرفيعة والدرجة السامية، فحذفه أبلغ من ذكره وأعمق أثرًا في المتلقي؛ لأنّ فيه تشريفًا له.

---

(١) شرح جواهر البلاغة ١٠٣.

(٢) شرح النهج ٩: ٢٥٢.

(٣) ينظر: دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتازاني) ٢٩١.

(٤) شرح النهج ١٦: ١٥٦.

د- أداة النفي (لا) والمبتدأ نكرة مخصصة أو نكرة وخبره محذوف:

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**الْحَمْدُ للهِ... الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاج، وَلاَ حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاج**))[1].

نفت (لا) عن المبتدأ (سماء، حجب) حكمَ الخبر المحذوف المقدر بـ(موجود)، وقد جاز حذفه لدلالة القرينة عليه. اذ يمكن للمخاطب تقديره واستنتاجه، والغرض من هذا بيان عظمة الله تعالى وقدرته في مخلوقاته.

ويُطالعنا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ، لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ** وَلا ضَرْعٌ فَيُحْلَبْ))[2].

نفت (لا) عن المبتدأ: (ظَهْر) حكمَ الخبر المحذوف المقدر بـ(لها)، وقد حذف للدلالة عليه، فالإمام (عليه السلام) في ضوء هذا الحذف يريد تنبيه المخاطَب وإرشاده إلى التسلحِ بسلاح الوعي والبصيرة، حتى لا يُستغل فيكون ضحية ضلاله وعدم بصيرته.

٢. (لا) النافية للجنس

جاء الحذف في ركنيها كليهما وعلى الصور الآتية:

أ- أداة النفي (لا) واسمها محذوف وخبرها جار ومجرور:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**وَذلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ، فَلاَ عَلَيْكَ**))[3].

نفت (لا النافية للجنس) اسمها المحذوف المقدر بـ(بأس) عن جنس خبرها (عليك)، وجاء حذفه لدلالة السياق عليه فأمكن تقديره، وأظهر هذا الحذف قدرة المتكلّم في لفت انتباه القارئ أو السامع له وجعله يتفاعل معه تلقائيًّا في تقدير المحذوف كما أمكننا ذلك بالاعتماد على القرائن اللفظيّة والحاليّة لجلاء الصورة ووضوح العبارة وفهم المعنى المقصود، فالمعنى

(١) شرح النهج ١٨: ٨٢.

(٢) المصدر نفسه ٦: ٣٩٢ (في التحذير من الفتن).

(٣) المصدر نفسه ١٧: ٢٥٠ (من كتاب الى معاوية جواباً).

المقصود، وهو أنَّ معاوية يزعمُ أمورًا لم يكن يعلمها، أو حاضرًا فيها وهو مقتل طلحة والزبير.

ب- أداة النفي (لا) واسمها مفرد نكرة أو نكرة مخصصة وخبرها محذوف.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ))**[1].

نفت (لا) اسمها (ربّ) عن جنس خبرها المحذوف المقدر بـ (موجود) وقد حذف للدلالة عليه واتباعًا لكثرة استعماله محذوفًا، واستعمل (عليه السلام) (لا) النافية للجنس ليؤكّد وحدانية الله تعالى ويخصه بالعبادة، فالناس ما هم إلا عبيد لله توجب عليهم طاعته والتزام أوامره.

ومما ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ، حيْثُ تَلْتَقُونَ وَلا دَلِيلَ))**[2].

نفت (لا) مضمون الجُمْلَة المتكونة من الاسم (دليل) الخبر المحذوف المقدر بـ(موجود)، وسبب الحذف علم المخاطَب، إذ يمكن الاستغناء عن بعض العناصر اعتمادًا على فهم السامع وقدرته على استنتاج المحذوف؛ فالمتكلم يحذف ما يعلمه السامع ويذكر ما يجهله، وقد كان لهذا الحذف أثرٌ في جعل المخاطَب يتفاعل مع النصِّ ويفكر؛ ليقدّر المحذوف الذي به يتّضح المعنى المراد إيصاله فالإمام (عليه السلام) كان يوضّح للسامع الظروف والأحداث التي كان يعيشها مع أُناس بعيدون عن الهداية والصلاح ومتمسكون بالضلالة والعمى رغم ما قدّم لهم من أدلة وبراهين واضحة إلّا أنّهم لم يهتدوا بها ففضّلوا الكفر، فالمقام – هنا– مقام لوم وعتاب.

---

(١) شرح النهج ١١: ١٠٢ (من خطبة له (عليه السلام) بصفين).

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٠٧ (في عظة الناس وهدايتهم).

جـ- أداة النفي (لا) واسمها معرفة بمنزلة النكرة وخبرها محذوف:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**ثُمَّ لاَ جَبْرَائِيلُ وَلاَ مِيكَائِيلُ وَلاَ مُهَاجِرُونَ وَلاَ أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلاَّ الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ**))[1].

نفت (لا) مضمون الجُمْلَة الاسمية في موضعين (لا جبرائيل، لا ميكائيل) وجاز دخول (لا النافية للجنس) على الاسم المعرفة؛ لأنه (مؤول بنكرة)[2]، لاشتهار الملكين بالعون والنصرة، والتقدير: (لا ناصرَ، لا عونَ)، وقد سمع هذا بعض العرب، وإلى هذا أشار د. (عباس حسن) بقوله: ((علينا أن نتقبل تلك النصوص بحالها الظاهر دون محاكاتها، وتقتصر في استعمالنا على اللغة الشائعة المشهورة التي تشترط الشروط التي عرفناها؛ توحيدًا لأداة التفاهم، ومنعًا للتشعيب بين المتخاطبين بلغة واحدة))[3]، وأمّا الخبر فمحذوف المقدر بـ(لكم) وجاز حذفه لعلم المخاطَب بهِ، وقد أفادَ غرض تنبيه المخاطب وإرشادهِ إلى التمسك بالإسلام وعدم تركهِ؛ لأنّهم إذا ما تركوهُ فسوف تذهب هيبتهم وتُنتَزع بركتهم.

(١) شرح النهج ١٣: ١٧٩ (من خطبة له (عليه السلام) في وحدة المسلمين).

(٢) شرح ابن عقيل ٢: ٦.

(٣) النحو الوافي ٢: ٥٦٧.

الفصل الثاني

أثرُ المقامِ في تركيب الجُملةِ الفعليّة

المبحث الأول: التقديمُ والتأخيرُ

المبحث الثاني: الحذف

الفصل الثاني

أثرُ المقامِ في تركيب الجُملَة الفعليَّةِ

توطئة

الجُمْلَة الفعْليَّة هي الجُمْلَة: ((التي صدرها فعلٌ))[١]، وتعرف أيضاً بأنها الجملة ((المُكوّنَة مِن فعلٍ وَفاعلٍ ومَفعولٍ بهِ، يَكون الفعلُ والفاعلُ فيها عُمدة، بَينما المَفعولَ بِهِ فَضْلَة))[٢]، فمنْ هذا التعريف نستنتج أنَّ الجُمْلَة الفعْليّة تتكوّن من فعلٍ وهو المسند، والفاعل أو نائبهِ وهو المسند إليه، وهما أساسا بناء الجُمْلَة الفعْليّة وما عداهما هو فضلة، ويستعملها المتكلّم عندما يريدُ التعْبيرَ عن أحداثٍ متجدّدةٍ؛ فالسامع عندما يسمعها تكون له آيةً على تجدّدِ الحدثِ واستمرارهِ[٣].

وقد حدَّ سيبويه الفعل بقوله: ((وأما الفعل فأمثله اخذت من لفظ أحداث الأسماء))[٤]، تدلُّ على معنى في نفسها وهي مقترنةٌ بأحدِ الأزمنةِ الثلاثةِ[٥]، وأمّا الفاعل وهو الركنُ الثاني منْ أركانِ الجُمْلَة الفعْليَّة فَيُعَرَّفُ بأنَّهُ: ((اسم صريح ظاهر أو مقدر بارز أو مستتر أو ما في تأويله، أُسنِد إليه فعل تام متصرف أو جامد أو ما في تأويله، مقدم –أي الفعل أو ما في تأويله– على المسند إليه، وهو –أي الفعل أو ما في تأويله– أصليُّ المحلِّ والصيغةِ))[٦]، وأمَّا المفعول به الذي هو من مكملات الجُمْلَة الفعْليَّة فتكون الحاجة إليه إذا كان الفعل

---

(١) مغني اللبيب ٢: ٣٨.

(٢) الجُمْلَة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، حسين الشيخ ٥١.

(٣) ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ١٩٤.

(٤) الكتاب ١: ٢.

(٥) يُنظر: همع الهوامع في جمع الجوامع ١: ٤.

(٦) شرح التصريح على التوضيح ١: ٣٩٢.

متعديًا، ويُعرَّفُ بأنَّه: ((ما وقع عليه فعل الفاعل))[١]، هذا هو الأصلُ في وضعِ الجُمْلَة الفعْليّة، ويضاف إليه الإظهار والوصل والرتبة بين عناصر الجُمْلَة[٢]، ولكن يمكن العدول عن هذا الأصل بشرط أن يؤمِنَ اللبس فتتحقق الفائدة[٣]، فالأصل في الكلامِ أن يوضع للفائدة[٤].

ويكون للمقام أثرٌ في هذا الأمر، فقد عُنيَ النحويون ((بالمقامِ الذي تتشكّلُ فيه العناصر اللغوية مشيرينَ بذلكَ إلى تأثيرِ دلالةِ السياقِ اللغويّ، وسياق الموقف الملابس له في العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف التقديم والتأخير))[٥]. يقول الدكتور (نهاد الموسى): ((وكنتُ نظرتُ في سياقِ بحثٍ مختلفٍ في كتاب سيبويه ألتمسُ لديهِ هذا العنصر منْ عناصرِ التحليلِ، فوجدْتهُ منْ ذلكَ العهدِ المبكرِ يفْزعُ إلى السياقِ والملابساتِ الخارجيّةِ وَعناصر المقام؛ ليردّ ما يعرض في بناءِ المادةِ اللغويّة منْ ظواهرٍ مخالفةٍ إلى أصول النظام النحويّ؛ طلبًا للاطرادِ المحكمِ، وهوَ يوافقُ فيما صدرَ عنهُ في الكتابِ ملاحظاتٍ كثيرة ممَّا تتبني عليه الوظيفة ومناهج التوسيع، أو اللغويات الخارجية بعبارة دي سوسير))[٦].

وأخذت فكرة المقام تشغل عقول محللي الخطاب؛ إذ يقولان (جوليان براون) و(جون يول) ((إنَّ الفكرةَ القائلة بإمكانيّة تحليل سلسلة لغويّة تحليلًا كاملًا من غير مراعاةٍ للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محلّ شكٍ))[٧]؛ إذ لا يمكنُ الوصول إلى معنى النص وفهمه وتفسيره ما لم تتم الإحاطة بالظروف التي ساعدت على إنتاجه، وقد اتخذ علم التداوليّة الحديث عن المقام موضوعًا مركزيًّا له، وجاء ليغطِّي المساحة المشار إليها في علم البلاغة العربية القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، التي أنتجت المقولة العربية المشهورة (لكلِّ مقام

(١) شرح قطر الندى ١٨٩.
(٢) ينظر: الأصول ١٢١.
(٣) المصدر نفسه ١٣٠.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) جولة مع تمام حسان في العامل النحوي، د. عمر مصطفى ٨٧٢ (بحث منشور).
(٦) نظرية النحو العربي ٨٨.
(٧) سياق الحال في الفعل الكلامي (مقاربة تداولية)، سامية بن يامنة ١٩ (اطروحة دكتوراة).

مقال)، فالتداوليون يربطون عمليَّة إنتاج الكلام بالمتلقّي الذي يقوم بتفكيك الرسالةِ اللغويّة، في سبيلِ الوصولِ إلى مقاصد المتكلم، وبالنهاية فإنَّ عمليّة إنتاج الكلام وفهمه وتفسيره ذات صلة وثقى بالمقام الذي يؤطّر عملية إنتاج الكلام؛ فعمليّة فهم التراكيب الكلامية مرتبطة بالملابسات والظروف التي أحاطت بها[١]، وعلى ذلك يكون الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو معنى ظاهر النصّ غير كافٍ لفهمِ ما قيل؛ لأنَّه قاصرٌ عن الإحاطةِ بكثيرٍ من القرائن الحالية التي تُسهِم في تكوين المقام[٢]. فكلُّ هذه الأمور قد دعتنا إلى النظرِ في خُطبِ الإمام علي (عليه السلام) للوصول إلى المحتوى الدلاليّ للنصّ، ومعرفة المؤثرات التي صاحبت إنتاجه، وأدّت إلى عدول بعض التراكيب عن الأصل كالتقديم والتأخير والحذف.

(١) ينظر: سياق الحال في الفعل الكلامي (مقاربة تداولية) ١٩.

(٢) ينظر: اللغة معناها ومبناها ٣٧٢-٣٧٣.

المبحثُ الأوَّل:
التقديمُ والتأخيرُ

مدخل

يقتضي التقديمُ والتأخير أمن اللبس وحصول الفائدة؛ فإنْ لم يتحققْ ذلك يُمنع التقديم والتأخير، و((للمتكلم أنْ يُقدِّم ويُؤخِّر حسب مقاصده في المعنى))[١]، يقول (سيبويه): ((إنَّما يقدمون الذي ببيانهِ أهمّ لهم، وهمْ ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمّانِهم ويعْنيانِهم))[٢] .

فـ(سيبويه) يذكر الأغراض التي لأجلها استعمل العرب أسلوب التقديم والتأخير، وهي العناية والاهتمام بالمتقدِّم وتوضيحه للمخاطب، وأنّه هو المراد إيصاله من الكلام، وأنَّ كلَّ اختلاف في ترتيب عناصر الجُمْلَة يترتب عليه اختلاف في معناها[٣].

ويقول (ابن جني): ((إنَّ المفعول قد شاع عنهم واطَّرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل))[٤]، ويكون ذلك على ((وفق مناسبات القول وحاجاته، ومقتضى الكلام العربي))[٥]، فلِموقع الكلمة في الجُمْلَة أو النص وظيفةٌ معنويةٌ ومقاصد بلاغية يَفهمُ من طريقها السامعُ ما يريد المتكلِّم أن يوصله إليه؛ فهي تشير إلى معانٍ مختلفة منها: الاختصاص، والتوكيد، والتعظيم، وغيرها.. إضافة إلى العناية والاهتمام[٦] التي ذكرها سيبويه.

ويقسم التقديم و التأخير في الجملة الفعلية _في النهج _ الى

---

(١) الخلاصة النحوية، د. تمام حسان ٨٣.

(٢) الكتاب ١:١٥.

(٣) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة ٩٠.

(٤) الخصائص ١: ٢٩٥.

(٥) الألسنية العربية د. ريمون طحان ٢: ٧٩ وينظر: بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني د. توفيق الفيل ١٣٣.

(٦) يُنظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ١٩٩.

أولا: الجُمْلَة الفعْليّةِ المثبتة:

١. ذات الفعل التام المبني للمعلوم

ورد المفعول به مقدمًا في نهج البلاغة على النحو الآتي:

التركيب الأوّل: تقديم المفعول به على الفاعل:

١. الجُمْلَة ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد

وصورتها هي: الفعل فالمفعول به فالفاعل:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ**))[١].

في النصِّ تقدَّم المفعول به: (الْمَقْطَعَ) على فاعله (عُذْرُهُ)، وتابعه المعطوف: (نُذُرُهُ)؛ لأنَّ المقام يقتضي تقديمه؛ ليؤكِّد للسامع بأنَّ الله تعالى قد أتمَّ حجَّته على عباده على لسان الخيرة من أنبيائه، وختمت هذه الرسالة السماوية اللازمة التنفيذ الواجبة التطبيق بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله)؛ فإن عصوها فسيصيبهم العذاب لا محالة، فهذا التقديم أفاد إزالة الشك والتردّد من ذهنِ المخاطب لِئلَّا يظنُّ غير المراد، ولا يمكن اخفاء ما يحمله الجناس في قوله (عليه السلام) ((**عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ**)) من سحرٍ بلاغيٍ ولمسةٍ فنيَّةٍ عزَّز بها معنى الجُمْلَة[٢].

وممَّا ورد أيضًا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**كَانَ لِي فِي مَا مَضَى أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ**))[٣].

في النصِّ قدّم المفعول به (الهاء) الضمير المتصل بالفعل (يُعْظِمُ) على الفاعل (صِغَرُ الدُّنْيَا)؛ لأنَّ السياق في الحديث عنه وكذلك المقام يقتضي تقديمه؛ لإظهار عظيم شأنه في

---

(١) شرح النهج ٧: ٣. (من خطبة الأشباح قالها عندما طلب منه رجلٌ أن يصف الله كأنَّه يراه؛ فغضب وألقى خطبته، ومعنى كلمة (المقطع) هو (النهاية)).

(٢) يُنظر: دلائل الإعجاز ١١٠.

(٣) شرح النهج ١٩: ١٨٣. (بيّن خصائص الإنسان المثالي).

نفس الإمام (عليه السلام)؛ لما يتحلَّى به من الصفات الحسنة التي يدعو المخاطب إلى الالتزام بها أو ببعضها، وقد اختلفت الآراء في معرفة الشخص المقصود، فبعضهم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعضهم استبعده؛ لأنَّ النبي لا يُقال في صفاته ضعيفًا وإنْ كان كلامه ليِّنًا وأخلاقه سمحةً، وقال قوم: هو أبو ذر الغفاري واستبعده آخرون؛ لأنَّه لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة، وقال قوم: هو المقداد بن عمر؛ لأنَّه من شيعة علي والمعروفين بالشجاعة والبسالة وغيرها من الآراء[١]، ويمكن القول بأنَّ هذا التقديم قد أفاد قيمةً معنوية يمكن ادراكها حسيا تمثَّلت في اظهار أثر العمل من غير ما اظهار عامله[٢]، لترسيخ الغرض المقصود – وهو الزهد – في ذهن المخاطب.

ويطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِدَاءَ أَزَلُهُ**))[٣].

في ما مرَّ ثلاثة مفاعيل هي: (الأَوْقَاتَ، وَالْعَدَمَ، وَالابْتِدَاءَ) تقدَّمت على فاعلها (كَوْنُهُ، وُجُودُهُ، أَزَلُهُ)؛ لأنَّ المقام يقتضي ذلك؛ ففي هذا التقديم دلالة على توحيد الله تعالى وعظمته، فقد سبق وجود ذاته عدَمَها؛ فكان الإمام (عليه السلام) حريصًا على إظهارها؛ لتنبيه السامع إلى حقيقة الله تعالى، وخصّه بالعبودية.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الْظَّلَمَةِ**))[٤].

في النصِّ الفعل: (تَذْهَبَ) فاعله: (الرُّخَصُ) ومفعوله: (**بِكُمُ**)، وقد تقدَّم على فاعله جوازًا؛ لأغراض يفرضها السياق المقامي، وذلك لتحذير السامع من الوقوع في حبائل الشيطان؛ فيحلِّلُ لنفسهِ ما حرَّم الله عليها؛ فيوقِعُها في المهالكِ والفتن، وكذلك أفاد هذا التقديم إزالة الوهمِ منْ ذهنِ السامع؛ لئلَّا يُخيَّل له أنَّها أمورٌ جائزةٌ شرعًا.

---

(١) ينظر: شرح النهج ١٩: ١٨٣–١٨٤.

(٢) ينظر: اللسانية التوليدية والتحويلية، د. عادل فاخوري ٨٦–٥٨.

(٣) شرح النهج ١٣: ٤٩. في بيان صفات الله.

(٤) المصدر نفسه ٦: ٣٥٣. (من خطبة له في بيان صفات الحق جل جلاله، وعظمة الناس بالتقوى).

وممَّا ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ المَعَادِ**))[1].

في ما تقدم الفعل: (أَسْهَرَ) وفاعله: (خَوْفُ المَعَادِ) ومفعوله: (عُيُونَهُمْ)، وقد تعدَّى الفعل إلى المفعول به بواسطة الهمزة، وتقدَّم المفعول به على الفاعل، وهذا التقديم يقتضيه المقام؛ لأهمية المتقدِّم وهو: (عُيُونَهُمْ) وتشويق السامع إلى معرفة المتأخر وهو (الخَوْفُ)؛ لغرض أن يتمكن المتأخِّر في النفس؛ لأنَّ الخوف من الله ومن حسابه وتجنب معصيته والخضوع إليه دليل معرفة الإنسان بربِّه، وقد يكون سبب التقديم لالتصاق المتقدم بالفعل أكثر من الفاعل؛ إذ إنَّ الغالب في صفة (السهر) أنْ تكون مرتبطة بالعيون بخلاف الخوف الذي يكون في النفس أو القلب، والإمام علي (عليه السلام) في ضوء ذكر هذه الصفات التي يتصف بها المؤمنون الموالون لله ورسوله يحثُّ المخاطب على التحلي بها؛ حتَّى يضمن فوزه في الجنة ونعيمها.

ويطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ**))[2].

في النصِّ الفعل (ضَيَّعَهُ) والفاعل هو: (الْأَقْرَبُ) والمفعول به هو: (الهاء) ضمير الغائب، يشير إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد تقدَّم المفعول به على الفاعل وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به قد جاء ضميرًا متصلًا والفاعلَ اسم ظاهر[3]، وهذا التقديم أوجبه المقام؛ لأنَّ السياق في ذكر حاله (صلى الله عليه وآله)؛ ولأنَّه أعلى مرتبةً وشأنًا من المتأخر، وهو لفظة (الْأَقْرَبُ) التي تشير إلى قبيلة الرسول (صلى الله عليه واله) وهي (قريش)، ولذا قُدِّم لأهميته ولحثِّ المخاطب على التوكل على الله وترك مَن سواه؛ لأنَّ الله إذا أراد أنْ ينصر العبد هيَّأ له الأسباب، بدليل أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خذلتهُ قبيلتهُ فقامَ بنصرهِ ومؤازرته –بأمر الله تعالى– من لا تربطه معهم صلة قرابة، وهم: قبيلتا

(١) شرح النهج ١٦: ٢٩٥. (في بيان صفات الإنسان المؤمن).
(٢) المصدر نفسه ١٨: ١١٨. (هو الرسول (صلى الله عليه وآله)).
(٣) ينظر: الخصائص ١: ٢٩٤.

(الأوس والخزرج)، فضلًا عن وجود بعض الخلافات بين هاتين القبيلتين وقبيلته (صلى الله عليه وآله)؛ ولكن إرادة الله في نصرة نبِّيه كانت أعظم وأقوى[١].

وممَّا ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ**))[٢].

جاء المفعول به وهو: ضمير(الهاء) المتصل بالفعل (اسْتَوْعَرَ) مقدَّمًا على فاعله: (الْمُتْرَفُونَ) وجوبًا، وقد اقتضى المقام هذا التقديم حرصًا من الإمام (عليه السلام) على إظهار أهميته وعظيم منزلته، فهو يشير إلى ما يحمله خلفاء الله تعالى من العلم والبصيرة من صفات استثقل حملها المُترَفون، وهو بهذا يريد أن يحثُّ السامعين إلى أنْ يسلكوا طريقهم ويتَّبعوا منهجهم.

٢. الجُمْلَة ذات الفعل المتعدّي إلى مفعولين:

أ. الجُمْلَة ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وقد وردت على صورتين هما:

١) الفعل فالفاعل ثمّ المفعول الثاني فالمفعول الأوَّل:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ**))[٣].

فيما سبق الفعل: (تَرى) وفاعله: (الضمير المستتر (أنت))، وقد تقدَّم المفعول الثاني: (لهُ) على مفعوله الأوّل؛ لأنَّه هو المقصود في سياق الكلام؛ فهو نقطة الارتكاز التي يدور حولها الحديث ويقصد به الإنسان المتَّقي، فالإمام (عليه السلام) هنا يذكر صفات المتقين بناءً على طلب رجل يُدعى (هَمَّام)، وهو أحد العابدين المتقين فذكر (عليه السلام) العديد من صفاتهم الحسنة، ومنها قوةُ إيمانهم وثبات عقيدتهم فناسب بذلك تقديمه، وقد يكون

---

(١) ينظر: شرح النهج ١٨: ١١٨.

(٢) شرح النهج ١٨: ١٤٨. (من وصيةٍ لهُ (عليه السلام) إلى كميل بن زياد يحثُّه على طلب العلم والعمل به).

(٣) المصدر نفسه ١٨: ٣٤٧. (في صفة المتقين).

تقديمه؛ لحرص الإمام (عليه السلام) للعناية به، ثمَّ لإضفاءِ معانٍ أُخرى تُفهَم من السياق (كالتخصيص)؛ فقد خصّهم بالقوّة والعزيمةِ التي تملأ نفوسهم لما يتحلوّنَ به منْ صفاتٍ عظيمةٍ.

٢) الفعل فالمفعول الأوّل ثمّ الفاعل فالمفعول الثاني:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تُطِيعُوا الأَدْعِيَاءَ... اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَل**))[١].

ممَّا سبق الفعل: (اتّخَذَ) من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، فاعله: (إِبْلِيسُ) ومفعوله الأوّل: (هُمْ) ضمير الغائبين يعود على الأدعياء، ومفعوله الثاني: (مَطَايَا)، وقد اقتضى المقام تقديم المفعول الأوَّل على الفاعل؛ لأنَّ السياق في ذكر حالهم حال النفاق والضلالة والتكبر، ولذا فإنَّ تقديمهم يناسب السياق، وقد يكون سبب التقديم اختصاص الفعل بالمفعول به، فهؤلاء الفئة من الناس قد اتّخذهُم الشيطان أولياءَ له فأضاعوا بذلك أنفسهم؛ لتحقيق مكاسب دنيويّة زائلة، فالإمام (عليه السلام) ينهى المخاطبين ويحذِّرهم من اتباعهم؛ لأنّهم جُندٌ من جُنودِ إبليسَ يُنفّذون ما يأمرهم به من الظُّلمِ والعصيانِ.

ب. الجُمْلَة ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر وهي على صورتين:

١) الفعل فالمفعول الأوَّل ثمَّ الفاعل فالمفعول الثاني:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ**))[٢].

في النصِّ جاء الفعل: (كَفَى) وفاعله: (الله) ومفعوله الأوّل: (الهاء) ضمير الغائب يشير إلى الإنسان الصالح، ومفعوله الثاني: (أَمْرَ)، وقد تقدّمَ المفعول الأوَّل على الفاعل وجوبًا؛ لأنَّ المقام يقتضي تقديمه؛ لأهميته وعظيم منزلته عند الله تعالى؛ فالسياق هو في

(١) شرح النهج ١٣: ١٤٧. (من خطبة له (عليه السلام) تسمى الخطبة القاصعة، ومعنى كلمة (الأدعياء) هو (الاشخاص المشكوك في نسبهم)).

(٢) المصدر نفسه ٢٠: ٦٨.

الكلام عنه، والإمام (عليه السلام) في ضوء ذلك يعِظُ الناس ويرشدهم إلى العمل الصالح، الذي به تُنالُ رحمة الله تعالى، فيكون لهم الفوز في الدنيا قبل الآخرة.

وممَّا ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا**))[1].

فيما سبق الفعل: (سَتُنَبِئ) فاعله: (ابْنَتُكَ) مفعوله الأوَّل (كاف الخطاب)، الذي يعود على النبي (صلى الله عليه وآله)، ومفعوله الثاني: (تَضَافُر)، وقد تقدَّم المفعول الأوَّل على الفاعل؛ لأنَّ الخطاب موجَّه له (صلى الله عليه وآله)، فقد كان يشكو إليه حزنه وألمهُ لفقده الزهراء (عليها السلام)، ولذا فقد اقتضى الحال تقديمه، أو قد يكون التقديم لاختصاص الفعل بالمفعول به في مقام الحزن والألم والتأسي، فالزهراء (عليها السلام) هي التي تخبره بما لاقت بعده من الظلم والخذلان من أمّتهِ التي انقلبت بعده على أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، فكان لها (عليها السلام) موقفها في التصدي لهذا الانقلاب، فالسياق ناسب هذا التقديم.

ويطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**وَمَا سِوَى ذلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) فَعَلَّمَنِيهِ**))[2].

فيما مرَّ الفعل هو: (عَلَّمَ) من الأفعال المتعديّة إلى مفعولين بواسطة تضعيف عينهُ، فاعله (الله) ومفعوله الأوّل: (الهاء) العائدة على العلم، ومفعوله الثاني: (نَبيَّهُ)، وقد تقدَّم المفعول الأوَّل (الهاء) على الفاعل؛ لأنَّه نقطة الارتكاز التي يدور حولها الحديث، فالمقام اقتضى تقديمه حرصًا من الإمام (عليه السلام) للعناية به وتعلمهِ، فالإمام (عليه السلام) يخبر الناس أنَّ له علمًا غزيرًا تعلَّمهُ من رسولِ الله (صلى الله عليه آله) فلَكُم أنْ تسألوا ما شِئتُم، وستجدون الإجابة الواضحة لما سألتم، وهذا دليلُ تَمكّنهِ (عليه السلام) من كل العلوم والإحاطة بها، ودليل تواضعه عندما يبادر هو بنفسهِ بفسح المجال لمن عنده سؤال، فهو

(١) شرح النهج ١٠: ٢٦٥. (من كلام له (عليه السلام) عند دفن الزهراء (عليها السلام)).
(٢) المصدر نفسه ٨: ٢١٥. من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها الأتراك كأنَّه يراهم، فقال له أحد أصحابه يا أمير المؤمنين لقد أعطيت علم الغيب، فضحك (عليه السلام) وأكمل خطبته.

بهذا يريد أنْ ينفعَ الناس من علْمه، وفي الوقت نفسه يحثُّهم على طلبهِ والتَنوّرِ بهِ وعدم احتكارهِ.

٢) الفعل فالفاعل ثمَّ المفعول الثاني فالمفعول الأوَّل:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ))**[١].

في ما تقدَّم الفعل (أشْعَرَ) المتعدِّي إلى مفعولين بواسطة الهمزة، فاعلهُ: مستتر تقديره (هو)، ومفعوله الأوّل: (قَلْبَهُ)، ومفعوله الثاني: (التَّقْوَى)، وقد تقدَّم المفعول الثاني على المفعول الأوَّل؛ لأنَّ المقام يقتضي تقديمه؛ لأهميته وعظيم شأنه، والسياق إنَّما هو في الحثِّ على التزود بالتقوى؛ أي العمل الصالح الذي به يضمن الإنسان فوزه في الدنيا والأخرة، وقد يكون التقديم مراعاة للفواصل لإظهار قيمة فنيَّة جمالية تنعدم عند عدم التقديم.

التركيب الآخر: **تقديم المفعول به على الفعل نفسه**:

وصورته: **المفعول به ثمَّ الفعل فالفاعل**:

وردت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ))**[٢].

في الجُمْلَة تقدَّم المفعول به (الله) على فعله (تُريدُ)؛ لأنَّ الوضع الخارجي للجملة يقتضي التقديم؛ لإظهار تقصير المخاطَب وتأنيبهِ في مقام اللوم والعتاب؛ لخذلانه الإمام (عليه السلام) وعدم نصرته؛ على الرغم من أنَّ الإمام يحسبه من أعوانهِ والمقربين إليه، ولكنَّه أظهر العكس؛ لخيانته على ما أؤتُمِن عليه من أموال المسلمين، فنيته لم تكن خالصة لوجه الله تعالى، وعلى ذلك يكون التقديم قد ناسب مجريات الحال، وكلامه (عليه السلام) هذا يعد درسًا وعظةً على مرِّ العصور لكلِّ من ائتمن على أموال المسلمين وخانها.

---

(١) شرح النهج ٨: ٢٦٩. (في الحثِّ على التقوى، ومعنى كلمة (برز مهله)، هو (سبق الآخرين وتقدمهم)).

(٢) المصدر نفسه ١٦: ١٦٧. (يخاطب أحد عماله موبِّخًا إيَّاه).

وممَّا ورد أيضًا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**أَيَّ دَار بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أيّ إِمَام بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟**))[1].

تقدَّم المفعول به (أيَّ) الاستفهامية وجوبًا على فعله (تَمْنَعُونَ)؛ لأنَّه من الألفاظ التي لها حقُّ الصدارة في الكلام، فضلًا عن أنَّ المقام يستدعيها، فأداة الاستفهام (أيّ) المتقدمة في سياق الجُمْلَة لم يأتِ بها لمعرفة شيء مجهول، وإنَّما استعملها (عليه السلام) بما يناسب الأحداث المحيطة به، فقد جاءت للتعجب من حال المخاطبين الذين كلامُهم يخالفُ فعلهم، وكلامُهم يغرّ السامعَ وفعلُهم يطمعُ فيهم عدوّهم، وقد أراد الإمام (عليه السلام) في ضوء هذا الأسلوب أنْ يستنهض الهممَ ويحثَّ على مقاتلة الأعداء.

٢. ذات الفعل التام المبني للمجهول

وجاءت مع الفعل (جُعِلَ) المتعدّي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وعلى صورةٍ واحدةٍ هي:

الفعل فالمفعول به ثمَّ الفاعل.

قوله (عليه السلام): ((**وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ... وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ**))[2].

في ما سبق عرضه نجد أنَّ الفعل: (جُعِلَ) مبني للمجهول، ونائب الفاعل: (أَجْنَانٌ)، وقد قُدِّم عليه المفعول (لَهم)، وجاء التقديم مناسبًا للحال والمقام؛ لأنَّ فيه تحقيرًا لحال من اغترَّ بالدنيا فظنَّ أنّه قويٌّ مكينٌ وليس هناك أغرَّ منه، فإذا به لم يجنِ منها شيئًا سوى قبرٍ صغيرٍ يضُمُّ جثمانه، فالتقديم يفرضه المقام؛ لأغراض يروم المتكلم إيصالها للمخاطب، فلو جاء الاسم المتقدم متأخرًا لخفي الغرض المراد إيصاله، والإمام (عليه السلام) في ضوء هذا

(١) شرح النهج ٢: ٣٣٥. (من خطبه له (عليه السلام) في استنهاض الهممِ والحثِّ على مقاتلةِ الأعداءِ).

(٢) المصدر نفسه ٧: ٢٢٧. (من خطبة له (عليه السلام) في التحذير من الدنيا، ومعنى كلمة (الصفيح) هو (وجه كل شي عريض والمراد به وجه الارض)، ومعنى كلمة (أجنان) هو (القبور)).

الأسلوب يريد أن يحذِّر المخاطب من الدنيا ويعظهُ بأنَّها زائلةٌ، فانيةٌ، هالكةٌ، بائدةٌ... إلخ، لا شيء فيها ينفعه إلَّا العمل الصالح.

ثانياً: التقديم والتأخير في الجُمْلَة ذات الفعل الناقص:

كان وأخواتها أفعالٌ ناقصةٌ تدخل على الجُمْلَة الاسمية، ترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل ويسمى اسمها، وتنصبُ خَبرهُ تشبيهًا بالمفعول ويسمَّى خبرها[١]، فرتبة الاسم أولًا يليه الخبر ثانيًا، إلَّا أنَّ هذا التقديم قد لا يلتزم فيتقدم الخبر على الاسم، ويتقدَّم على الاسم والفعل الناقص معًا[٢]، ويسمح (سيبويه) للمتكلم أنْ يقدِّم ويؤخِّر بين عناصر الجُمْلَة فنقول: (((كان عبدُ اللهِ أخاكَ فانما أردتّ أن تخبر عن الاخوة وأدخلت كانَ لتجعل ذلك فيما مضى وذكرتَ المفعول الاول في ظننت، وإنْ شئت قلت: (كان أخاكَ عبدُ اللهِ)، فقدَّمت وأخَّرت كما فعلت ذلك في (ضرب)))[٣]؛ ((فالتقديم يرتبط بالمواقف))[٤]، أي الأحوال الخارجية التي وقع فيها الكلام بين المتكلم والمتلقي[٥]، وما حدث أثناء الكلام ((من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة))[٦].

ويأتي لأغراض بلاغية يريد المتكلم إيصالها للمخاطب؛ لأنَّ ((ترتيب الألفاظ في النطق تبعًا لترتيب المعاني في النفس))[٧].

وقد جاء التقديم والتأخير -في نهج البلاغة- على صور منها:

(١) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ١: ٢٣١.
(٢) ينظر: جامع الدروس العربية ٤٣٠.
(٣) الكتاب ١: ٢١.
(٤) بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ١٣٣.
(٥) ينظر: الأصول ٣٣٢.
(٦) علم الدلالة بين القديم والحديث، أحمد عزوز ١٠٥.
(٧) البلاغة فنونها أفنانها ٢٠٧.

١. الفعل فخبره شبه جملة فاسمه معرفة:

وهي الصورة التي وردت في قوله (عليه السلام): ((**أُولئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ... الَّذِينَ كَانتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَحَلْبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوَقًا**))[١].

في النصِّ تقدَّم خبر كان (لَهُمْ) على اسمها (مَقَاوِمُ الْعِزِّ)؛ لأنَّ ظروف الخطاب تقتضي هذا التقديم؛ إذ إنَّه يفيد تخصيص المسند إليه بالمسند أي تخصيص السابقين بملاذ الدنيا، وقد أراد (عليه السلام) عِبر هذا التخصيص تنبيه السامع إلى ما أصبح عليه حالهم الآن، فهم أصبحوا في القبر بعد حياة العزِّ والفخرِ التي كانوا عليها، وكذلك يحذِّرهم من التفاخر بهم؛ لأنَّهم انشغلوا بمفاتن الدنيا وزخرفها، وتناسوا التزود للآخرة ((فهُمْ أحقُّ أنْ يكونُوا عِبْرَةً وَعِظَةً مِنْ أنْ يكونوا فخرًا وَشَرَفًا، والمُفْتَخِرونَ بهم أوْلى بالهُبوطِ))[٢]، وأفاد أيضًا هذا التقديم منع اللبس وتنبيه المخاطب على أنَّ المتقدِّم خبرٌ لا صفة[٣].

وممَّا ورد أيضًا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**لاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ**))[٤].

في ما سبق الفعل الناقص (أَصْبَحَ) وقد تقدم خبره فيه المتكون من الجار والمجرور على اسمه: (أَهْلُ الْغُرُورِ)؛ لأنَّ المقام يفرضه ليؤكد للسامع شدة الحال التي أصبح عليها هؤلاء المغرورونَ المعجبونَ بأنفسِهم، إذ تفيد (في) الظرفية مكانية وزمانية وهذه الظرفية حقيقية ومجازية[٥]، وذلك لغرضِ تحقيرِهم وذمِّهم من جهة، ومن جهةٍ أُخرى تحذيرُ المخاطَبين مِن هذه الصفة التي نهى الله عنها ورسوله، وليتعظوا بمَن سبقوهم إلى دار الآخرة ممَن يحملونَ صفة الغرورِ والتكبُّرِ، فغرورهم لم يفدهم ولمْ يدفع المنيَّة عنهم.

---

(١) شرح النهج ١١: ١٤٧. (من كلام له (عليه السلام) بعد تلاوته آية من القرآن الكريم، ومعنى كلمة (مقاوم العز) هو (دعائمه)، ومعنى (حلبات الفخر) هو (الخيل تجمع للسباق)).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٢١-٢٢٢.

(٤) شرح النهج ٦: ٣٨٧. (من كلام له (عليه السلام) يوبخ أصحابه لعصيانهم أمره وعدم طاعته مقارنًا بينهم وبين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

(٥) ينظر: معاني النحو ٣، ٥٠.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عِنْهُ... لمَا أَثَّرَ ذلِكَ فِي جُودِهِ.. وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الأَنْعَامِ مَا لاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ**))[١].

في النصِّ تقدَّم خبر كان: (عِنْدَهُ) على اسمها (ما) الموصولة، لأنَّ المقام يقتضي هذا التقديم لتنبيه السامع إلى عظيمِ قدرة الله وعدمِ تناقض قدراته مهما زاد في الإعطاء، وقد ساعد ظرف المكان (عند) الذي يفيد ((كون مظروفها حاضرًا حسًّا أو معنى، أو قريبًا حسًّا أو معنى))[٢] في إظهار هذا المعنى للسامع، وقد استطاع (عليه السلام) بهذا التقديم أن يؤكِّد الخبر المتقدِّم للسامع ويزيل ما في ذهنه من شكٍّ وتردّدٍ يخالفُ الحقيقةَ.

٢. الفعل فخبره جار ومجرور ثمَّ اسمه مؤوَّل:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ... أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبَسًا جَامِدًا**))[٣].

في النصِّ تقدَّم خبر كان: (مِنِ اقْتِدَارِ) على اسمها (أَنْ جَعَلَ)؛ لأنَّ المقام يقتضي هذا التقديم تعظيمًا وتفخيمًا، لشأن المتحدَّث عنه، وهو الله تعالى القادر على كلِّ شيء؛ الذي أبهرَ العقولَ بعجيبِ صُنعهِ وعظيمِ قدرتهِ، ودليلُ ذلك السماء والأرض اللتان كانتا رطبتين قبل خلقِهما لا سيما أنّ الله (سبحانه وتعالى) قد خلقهما من الماءِ الذّي هو أصل الاجسامِ ثمّ أيبسهما حتى أصبحت طبقاتٌ صلبة لا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يتحكم بها غيرُ خالِقِها[٤]. ففي مقام التعظيم هذا قدَّمَ الإمام (عليه السلام) العِبرَة للمخاطب في أنْ يعبدَ ربَّهُ تَذَلّلًا وخشيةً ولا يشرك به أحدًا.

---

(١) شرح النهج ٦: ٤٤٧. (في بيان عظمة الله تعالى).

(٢) همع الهوامع ٢: ١٢١.

(٣) شرح النهج ١١: ٥١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١١: ٥٢.

٣. الفعلُ فخبَرهُ شبه جُملةٍ ثمَّ اسمهُ نكرة مخصصة:

وهذا التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ))**[١].

في ما سبق تقدَّم خبر كان شبه الجُمْلَة من الجار والمجرور (فِي الْأَرْضِ) على اسمها (أَمَانَانِ)؛ لأنَّ المقام يقتضيه لتنبيه السامع إلى المتقدم، والتأكيد له بأنَّ الله قد جعل في الأرض لا في مكان آخر نعمتان تنجيه من المهالك، وقد رفع أحدهما وهو الرسول (صلى الله عليه وآله) وبقيت الثانية، وهي (الاستغفار) فعليك الالتزام بها لتأمن عذاب الله وبطشه، وهذا التقديم أفاد أيضًا التخصيص، تخصيص المسند إليه بالمسند، فالأمانان مختصَّان في الأرض رحمة للناس من عند الله فاستفيدوا منها لتنجوا من العذاب، وكذلك أفاد تنكير المسند إليه (أَمَانَانِ) تعظيمهما.

ويطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): **((الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوط مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلاَ مَأْيُوس مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلاَ مُسْتَنْكَف عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ))**[٢].

في النصِّ تقدَّم خبر الفعل الناقص (منه) على اسمها (رحمة)، لأنَّ المقام يقتضيه؛ فـ(الهاء) المتصلة بحرف الجر (من) تعود على الله تعالى السابق ذكره صراحة في أول الكلام، فالتقديم يناسبه تعظيمًا له؛ لأنَّ السياق في الحديث عنه وعن نعمه وفضله على الناس، وقد أفاد هذا التقديم توكيد التخصيص؛ تخصيص الرحمة بالله من دون غيره؛ لأنَّ غيره لا يملك نفعًا ولا ضرًّا له، وهذه الرحمة دائمة ثابتة، فالمقام مقام شكر وقد ناسب التقديم لما عليه المقام.

---

(١) شرح النهج ٨: ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه ٣: ١٠٦. (من خطبة ألقاها يوم الفطر يحمد الله فيها ويذم الدنيا).

٤. الفعل فخبره جملة فعلية فاسمه معرفة:

وقد جاءت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): **((كَانَ لِي فِي ما مَضَى أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعْظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ))**[١].

تقدّم خبر كان (يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي) الجُمْلَة الفعْليّة على اسمها (صِغَرُ الدُّنْيَا)؛ لأنَّ المقام يقتضيه لأهميته في نفس المتكلم، وحرصًا منه على إظهاره للمخاطب؛ ليتّعظَ به ويسلك طريق الزهد، وقد أحدث هذا التقديم تشويقًا وتساؤلًا في نفس المخاطب؛ لمعرفة ما هو الشيء الذي يعظم هذا الشخص الذي لم يذكر اسمه صراحة في عين الإمام (عليه السلام)، فجاء الجواب (صِغَرُ الدُّنْيَا) لينهي هذا التساؤل والتشويق، وذلك لغرض أن يتمكن المتأخر في ذهن المخاطب، وكذلك أعطى التكرار في (عيني، عينه) دلالة على التعظيم عملت على رسوخه في ذهن المخاطب؛ لما يمتلكه التكرار ((من تنغيم مزدوج داخلي وخارجي، ولما يفصح عنه من تركيز دالّ على أهمية المكرر وفاعليته الايحائيَّة))[٢].

٥. الخبر جار ومجرور فالفعل فاسمه معرفة :

ممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ))**[٣].

في النصِّ نجد أنَّ الفعل الناقص (يكون)، واسمه هو: (مَعَادُ) وخبره شبه الجُمْلَة (إليه) وقد تقدَّم على فعله، وذلك دلالة على إرادته (عليه السلام) تأكيد تخصيص المسند إليه بالمسند، فالرجعى إلى الله وحده لا إلى ذات أخرى؛ لتنبيه السامع وحثِّه على التزود بالعمل الصالح، فهو شفيعه يوم القيامة.

---

(١) شرح النهج ١٩: ١٨٣. (اختلفت الآراء في الشخص المشار إليه، والأرجح هو إشارة إلى نموذج الأخ الكامل).

(٢) المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف ٦٤.

(٣) شرح النهج ١٠: ١٨٨.

ثالثاً: التقديم والتأخير في الجُملَة الفعليَّة المنفية:

للمقام الذي ينشأ فيه الكلام أثرٌ في تركيب النص الخطابي[١]؛ فاستعمال أسلوب التقديم والتأخير ضمن سياق النفي الذي يُعَرَّف بأنَّهُ: أسلوب نقض وإنكار تحدِّدهُ مناسبات القول وظروفهِ، ويستعمل لدفع ما يتردَّد في ذهن السامع[٢] إنَّما هو حاجةُ المتكلمِ في إيصالِ أفكارٍ ودلالات متنوِّعة يعبِّر عنها بأساليب متعدِّدة، وكلها تجتمع في المعاني الذهنية المتكونة[٣]، ((فالمتكلم بجعلِ حججهِ مؤثِّرة بواسطة تقديمها في قالبٍ لغويٍّ ملائمٍ))[٤] للظروف والمقامات التي أنتجتهُ.

ويُقسَّم التقديم والتأخير في الجُمْلَة الفعْليَّة المنفيَّة على:

١. الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل التام.

٢. الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل الناقص.

١. الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل التام:

وتُقسَم على قسمين:

أ. الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل التام المبني للمعلوم:

وجاء على النحو الآتي:

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد شاوش ١: ١٥٩.

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٦.

(٣) ينظر: الكتاب ٢: ٨٧.

(٤) موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان ٣: ٧٠٦.

(**أولًا**): **الجُمْلَة ذات الفعل المتعدِّي إلى مفعول بهِ واحد ولها صورتان**:

أ. أداة النفي فالفعل فالمفعول بهِ فالفاعل:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً... فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ**))[1].

في ما مرَّ نفت (ما) النافية غير العاملة وقوع الفعل (**قَطَعَ**) نفيًا مطلقًا، وقد تقدَّم مفعولهُ (الكاف) ضمير المخاطبين، على فاعلهِ (**حِجَابٌ**)، وجاء هذا التقديم مطابقًا لمقتضى الحال، فالمقامُ هو مقام وعظٍ وإرشادٍ للسامعين، لأمورٍ ربَّما يكونون غافلين عنها أو متناسيها، فأراد (عليه اسلام) في ضوء التقديم أنْ ينبِّههم إليها، ومن هذهِ الأمور أنَّ الله تعالى قد أحاط علمه بكل شيءٍ فلا حاجزَ بينكم وبينهُ، فاطلبوه في قضاء حاجاتكم فأبوابهُ مفتوحة للسائلين لا يشغله عن ذلك شاغل.

فتقديم المخاطَب جاءَ مناسبًا للمقام والسياق؛ فالتراكيب إذًا تنسج في ضوء استعمال المتكلم لها ووفقا للمواقف والمقاصد التي يريد ابلاغها للمخاطب

وجاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله عليه السلام: ((**لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ**))[2].

في النصِّ نفت (لا) النافية غير العاملة مضمون الجُمْلَة الفعْليَّة المتكوِّنة من الفعل (**يَبْلُغُ**)، وفاعلهُ (**القَائِلُونَ**)، ومفعولهُ (**مِدْحَتَهُ**)، وقد تقدَّم المفعول بهِ على الفاعلِ؛ لأنَّ المقام يتطلّب ذلك؛ فالمتكلم يرتّب عباراتهِ اللغويّة ترتيبًا؛ يرتبط بأمور مقامية تعود إلى قصدهِ في إبراز المعلومة الأكثر أهميَّة، لإظهار معلومة لم تكن متوفرة عند المخاطَب لها دورها المؤثر في البنية التركيبية، وعلاقتها بوظيفة التواصل[3]، ففي مقام الشكر والتعظيم أراد الإمام (عليه السلام) في ضوء هذا التقديم أنْ يؤكد للسامع بأنَّ الله (جلَّ وعلا) لا أحدَ يبلغ مدحتهٌ فمقامهُ

(١) شرح النهج ١٠: ٢١٧.

(٢) المصدر نفسه ١: ٥٢. (من خطبة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم).

(٣) القاعدة النحوية والتداولية، د. دلال عبد الله أعظم ١٣١ (بحث منشور).

أعلى من أنْ تدركه عقول السامعين، وكذلك راعى (عليه السلام) في هذا التقديم الفواصل التي بها يتمُّ جمال اللفظ وحسنُ المعنى.

وممَّا ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام) ((**لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ**))[١].

جاءت الجُمْلَة الفعْليّة منفيّة بأداةِ النفي (لم) التي يكون النفي بها منقطعًا وغير متوقع الحصول، وتكوّنت الجُمْلَة من الفعل (**تَرَ**)، وفاعله (**الْعُيُونُ**) ومفعوله (الكاف) ضمير المخاطَب العائد على لفظ الجلالة (**الله**) تعالى، وقد تقدم المفعول على الفاعل؛ وذلك بتأثير المقام؛ فالسياق في الحديث عن الله تعالى وإظهار عظمته وقدرته، فهذا التقديم تعظيم له وتنزيهٌ من أنْ تدركه العيون، وفي ضوء تقديمهِ أراد أنْ ينبّه السامع على وجوب الخشوع والخضوع لله تعالى فإليه يومئذ تكون الرجعى، فالأسلوب الذي يناسب الحال مقتضاه ((لتأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثرٌ خلابٌ، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيهِ والأشخاص الذين يخاطَبون))[٢].

ويُطالعنا بهذا التركيب أيضًا قوله (عليه السلام): ((**وأَشْهَدُ أَنَّ لا الـهَ الّا اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الأَول لا شيءَ قَبلُهُ، والآخَرَ لا غايَةَ لَهُ، لا تَقَع الأوهام لَهُ على صِفَةٍ ... وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ**))[٣].

في ما سبق نفت (لا) النافية الفعل (**تُحِيطُ**)، مطلقًا، وقد تقدَّم مفعوله (**بِهِ**) على فاعله (**الأَبْصَارُ**)؛ لأنَّ المقامَ مقامُ توحيد وتنزيه، فالمقام يتطلَّب التقديم؛ لأهمية المتقدم وعظمتهِ، فـ(الهاء) ضمير المتصل بحرف الجرِّ يعود على لفظ الجلالة الله تعالى، ((فتغير الرتبة وتركيبها إنَّما يكون على وفقِ صياغةٍ فنيّةٍ يحدد أطرها المعنى المقصود))[٤]. وقد أفادَ هذا التقديم أيضًا التأكيد للسامع بأنَّ الله منزَّه من أنْ تدركه الأبصار أو تحيط بهِ العقول، وبذلك أزالَ ما في ذهنهِ من شكٍّ وتَردد.

---

(١) شرح النهج ٧: ١٩٤. (من خطبة له في قدرة الله وعظمتهِ).

(٢) البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين ٧.

(٣) شرح النهج ٦: ٣٤٥.

(٤) الدرس الدَّلالي عند عبد القاهر الجرجاني، د. تراث حاكم الزيادي ٢٤٠.

وممَّا ورد بهذه الصورة أيضًا قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لاَ يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلاَ يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ**))(١).

في ما سبقَ نفت (لا) النافية غير العاملة في موضعين، الفعلين (**يَفُوتُ، يُعْجِزُ**) نفيًا مطلقًا، وفاعلُ كلٍّ منهما (**الْمُقِيمُ، الْهَارِبُ**)، والمفعول بهِ في الموضعين (الهاء)، وقد تقدَّم المفعول على الفاعل، وذلك بتأثير المقام؛ فالمتكلّم أحد أهم عناصر المقام، وله ((حريَّة في صياغة الجُمْلَة وتشكيل عناصرها، التشكيل الذي يجعل الجُمْلَة أشدّ إعرابًا عن نفسهِ، وأكثر استجابةً لتصوير ما هو موضوع اهتمامهِ من عناصر التركيب))(٢)، ولمَّا كان المقامُ مقامَ حثٍّ وإقدام على الجهاد ومقاتلة الأعداء بشجاعةٍ وبسالةٍ، فتقديم المفعول (الهاء) التي تعود على الموت مناسبة للسياق؛ حرصًا من الإمام (عليه السلام) لإظهارهِ ولتنبيه السامع إلى أنَّ الموت سيصيبهُ لا محالة، فالأفضل له أنْ يُقتل في سبيل الله فيكون له الظفر في الدنيا والآخرة من أنْ يموت على فراشهِ(٣).

وممَّا ورد بهذه الصورة قوله (عليه السلام): ((**ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ... وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ**))(٤).

في النصِّ نفت (لا) في موضعين وقوع الفعل (**يَزْدَهِي، يَسْتَمِيلُ**) نفيًا مطلقًا، وقد تقدَّم المفعول بهِ (الهاء) الضمير المتصل في الموضعين على فاعلهِ (**إِطْرَاءٌ، إِغْرَاءٌ**)، مراعاةً للمقام؛ فالمقام مقام وعظ وإرشاد للمخاطَب؛ لاختيار الحاكم المناسب؛ فجاء تقديم (الهاء) التي تعود على الحاكم مناسبةً للسياق؛ لأنَّهُ نقطة الارتكاز التي يدور حولها الحديث؛ فتقديمه لداعي التنبيه للمخاطَب لاختيار الحاكم المناسب الذي لا يستميله المديح والتحريض، وأنْ يكون شجاعًا، صابرًا، لا يأخذ الأمور على ظاهرها، من دون الغوص في

---

(١) شرح النهج ٧: ٣٠٠. (من كلام له لأصحابه في ساعة الحرب بصفين يحثّهم على القتال).

(٢) الجُمْلَة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ١٢١.

(٣) ينظر: شرح النهج ٧: ٣٠١.

(٤) شرح النهج ١٧: ٥٨. (المخاطَب مالك بن الأشتر (رضوان الله عليه) يعظهُ باختيار أفضل رعايا بلاد الإسلام للحكم).

أعماقها واستنتاجاتها؛ فالتقديم مرتبط بإرادة المتكلم ورغبتهِ النفسية وقت الكلام في تسليط الاهتمام على الجزء المراد إظهارهُ للمخاطَب[١].

ب. أداة النفي فالمفعول بهِ فالفعل فالفاعل:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام) ((**وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ، فَلاَ رَجْعَةً تَنَالُونَ**))[٢].

في النصِّ نفت (لا) النافية غير العاملة مضمون الجُمْلَة الفعْليَّة المتكوِّنة من الفعل (**تَنَالُ**)، وفاعلهُ (الواو) الضمير المتصل، ومفعولهُ (**رَجْعَةً**) وقد تقدَّم المفعول بهِ على الفعل والفاعل، وأجاز النحويون ((أنْ يتقدَّم المفعول بهِ على فعلهِ إذا لم يتعلق آخر الفعل بما يدلُّ عليهِ الاسم))[٣]، وجاءَ هذا التقديم بتأثير السياق المقامي؛ لأهمية المتقدم، ولإرادة الإمام (عليه السلام) بأنْ ينبه السامع إلى أنْ يعدَّ للموت عدَّته، فالموت غايتهُ فإن أصابهُ فلا عودة له بعد ذلك.

(**ثانياً**): **الجُمْلَة ذات الفعل المتعدّي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر**:

وصورتها هي:

أ. أداة النفي فالفعل فالمفعول بهِ الأول فالفاعل فالمفعول بهِ الثاني:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً**))[٤].

جاءت الجُمْلَة الفعْليَّة منفية بأداة النفي (لا) النافية غير العاملة؛ التي أفادت نفي الفعل (**يَزِيدُ**) مطلقًا، والفاعل هو (**كَثْرَةُ، النَّاسِ**) والمفعول بهِ الأول هو (الياء) ضمير المتكلم تعود

(١) ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ٢٠٦.

(٢) شرح النهج ١٣: ١١١.

(٣) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ٣٦.

(٤) شرح النهج ١٦: ١٤٨. (والمخاطَب هنا عقيل بن أبي طالب ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء).

على الإمام (عليه السلام)، وقد تقدَّم على فاعلهِ، وأجاز النحويون ذلك عند وجود قرينة تؤمن اللبس في المعنى بين الفاعل و المفعول [١].

ولما كان المقام مقام حديث عن النفس فقد جاء التقديم مراعاةً للرتبة، وأفاد هذا التقديم أيضًا التأكيد للمخاطَب، بأنَّ كثرة الناس حولهُ (عليه السلام) لا تزيدهُ عزةً؛ لأنّه (عليه السلام) عزيزٌ على الله ورسوله، وقد فازَ بالعزةِ كلُّ من اتبعه وذلَّ وخسرَ كلُّ من ابتعد عنهُ.

وممَّا ورد بهذه الصورة نفسها قوله (عليه السلام): **((وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ... وَلاَ سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لاَقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ))**[٢].

نفت أداة النفي (لا) النافية غير العاملة مضمون الجُمْلَة الفعْليّة المتكونة من الفعل **(سَلَبَ)**، والفاعل **(الْحَيْرَةُ)** والمفعول بهِ الأول ضمير الجماعة (هم) الذي يعود على الملائكة، ومفعوله الثاني هو (ما الموصولة)، وقد تقدَّم المفعول بهِ الأول على الفاعل؛ لأنَّ المقام مقام مدح في ذكر الملائكة وصفاتهم وصورهم؛ فالحديثُ إذًا اختص بهم فجاءَ التقديم مراعيًا سياق الحديث، وأفادَ أيضًا هذا التقديم التأكيد للسامع بأنَّ هؤلاء الملائكة لا حيرة، ولا ظنون، ولا وهم يخالط معارفهم التي في صدورهم؛ لكي لا يظنُّ المخاطَب خلاف ذلك.

ب. الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل التام المبني للمجهول:

وجاءت على صورتين:

الأولى: أداة النفي فالفعل فالمفعول بهِ فنائب الفاعل:

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): **((وَلا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ))**[٣].

نفت (لا) النافية غير العاملة الجُمْلَة الفعْليَّة المتكونة من الفعل **(يُعْطَى)**، ونائبه **(مَنْ)** الموصولة، ومفعوله **(الْبَقَاءَ)**، وقد تقدَّم المفعول على نائب الفاعل؛ لأنَّه لو تقدَّم نائب الفاعل على المفعول بهِ لعاد الضمير المتصل بصلة الموصول على متأخر لفظةً ورتبةً وهذا لا

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢:١٠٠ .

(٢) شرح النهج ٦: ٤٢٣ (في وصف الملائكة).

(٣) المصدر نفسه ٢: ٢٩٨. (يحث الإمام (عليه السلام) الناس على السير إلى الشام).

يجوز[١]، وكذلك أنَّ هذا التقديم يتطلَّبه مقام الوعظ والإرشاد؛ لأنَّ فيه تنبيهًا للمخاطَب وتذكيرًا بأنَّ الموت سيصيبهُ حتمًا سواء خافهُ أو أحبَّهُ؛ فهو بهذا يحثّهُ على مقاتلة الأعداء.

الثانية: **أداة النفي فالمفعول بهِ فالفعل فنائب الفاعل**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام) ((**وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلاَ بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا**))[٢].

في ما سبق نفت (لا) النافية غير العاملة الجُمْلَة الفعْليَّة المتكوِّنة من الفعل (**أُمِرَ**)، ونائب الفاعل (نا) ضمير المتكلمين، والمفعول (**بالسَّعْيِ**)، وقد تقدَّم المفعول على نائب الفاعل؛ ((لثمَّة غرض بلاغي في المقام يستدعيه، ونكتة في العبارة تتطلبهُ))[٣]، فالمقام مقام إنكار وجحود؛ وقد جاء هذا الأسلوب للتأكيد على المخاطَب بأنَّ الإنسان لم يُخلَق للسعي في الدنيا من أجلِ الدنيا؛ وإنَّما خلق فيها لأجل أن يسعى للآخرةِ، محاولًا (عليه السلام) إقناعه في ذلك ولكن بلا جدوى، فالمتكلّم إذًا يرتب ألفاظهُ ((بحسب أقدار معانيها ومنازلها في نفسه، أو بحسب مراعاة المشاكلة الإيقاعية))[٤].

٢. الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص:

وجاء على الصورة الآتية:

أداة النفي فالفعل فخبره جار ومجرور فاسمه.

وممَّا جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ**))[٥].

في ما مرَّ نفت (لم) الجُمْلَة الاسمية المنسوخة بالفعل الماضي الناقص (كانَ)، وقد تقدَّم الخبر (له) على الاسم (زوجة)؛ لأنَّ المقام يتطلب ذلك؛ فالمتكلم يقدم ويؤخر بحسب الصورة

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١: ٣١٤.

(٢) شرح النهج ١٧: ١٣٥. (والمخاطَب هنا معاوية).

(٣) مواقف النّفَري دراسة في التراكيب ودلالاتها. أ. علي موسى الكعبي ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) شرح النهج ٩: ٢٢٩ (في شأن عيسى (عليه السلام) يحثُّ فيها على الزهد).

الذهنية للمعنى المتخيل لديهِ وبحسب مقاصدهِ في الكلام[١]، فيقدِّم اللفظ الذي له عظيم الأثر في نفسهِ، فتقديمه لـ (شبه الجُمْلَة له) المتكوِّنة من (اللام) حرف الجر، و(الهاء) الضمير المتصل الذي يشير إلى النبي عيسى (عليه السلام)، لإظهار أهميتهِ وزهده في الدنيا، فهو مثال للقدوة الحسنة التي يجب التأسي بها، أو ربَّما أراد (عليه السلام) بهذا التقديم ((اثبات أمرٍ مستغرب))[٢] في نفس المخاطب، الغاية منه التنفير من الدنيا والترغيب إلى الآخرة؛ فالمقام إذًا هو ((ما يفسِّر دور التقديم وأثره الدلالي في التركيب))[٣].

وجاء هذا التركيب أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**مَا كَانَ لله تعالى فِي أَهْلِ الأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الأُمَّةِ وَمُعْلِنِهَا**))[٤].

في النصِّ نفت (ما) مضمون الجُمْلَة المتكونة من الفعل (كان)، واسمه (حاجة)، وخبره (الله)، وقد تقدَّم الخبر على الاسم؛ لأمورٍ مقامية؛ فالمتكلم يعمل على تطويع نظام اللغة المستكن في ذهنه بحسب المواقف والمقامات فيستعمل من الأساليب أبلغها ممَّا لها قوة إثارة فكر السامع وخياله ، للوصول الى المعاني والدلالات المستكنة خلف الأساليب المستعملة[٥]، فتقديم الخبر على الاسم هنا أفاد نفي التخصيص؛ فالله تعالى لا حاجة له في أهل الأرض سواء أكانت هذه الحاجة في أهل السرِّ أم أهل العلانية، فجاء التقديم لمقتضى الحال، وفيهِ إشارة إلى تنبيه المخاطَب على غرضه، وهو الدعوة إلى الهجرة على الرغم من أنَّ الإسلام قد فتح الأرض شرقًا وغربًا إلَّا أنَّ هناكَ بعض من ارتدَّ عنه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) فصار الأمر كأنَّهُ أول الإسلام[٦].

---

(١) ينظر: مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها ٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه ٢١٢.

(٣) التركيب النحوي وسياق المقام ٥٤ (بحث منشور).

(٤) شرح النهج ١٣: ١٠١. (في وجوب الهجرة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)).

(٥) ينظر: اللسانيات المجال، والوضيفه المنهج، سمير شريف استيتيه ٢٠٤ .

(٦) مركز الأبحاث العقائدية، النجف الاشرف–العراق https://www.aqaed.com.

المبحث الثاني

الحذف

((وهو ما يكون بحذف كلمة أو جُمْلَة مع قرينة تعين المحذوف))[1].

ويقسم على:

أولًا: الحذف في الجُمْلَة الفعْليَّة المثبتة وينقسم على:

١. الحذف في الجُمْلَة الفعْليَّة ذات الفعل التام المبني للمعلوم.

أ. حذف الفعل وحده

ب. حذف المفعول بهِ.

ج. حذف الفعل والمفعول.

د. حذف الجُمْلَة الفعلية.

أ. حذف الفعل وحده:

يحذف المتكلم الفعل من كلامه ((استغناءً بما يرى من الحال وبما جرى من الذكر))[2]؛ ليعطي للنص فضاءً اوسع ويضفي عليه طابعاً من العمومية ،ويلعب الاتصال بين المتكلم والمخاطَب دورًا فعَّالًا في ظاهرة الحذف، وفي ضوئه تفهم حقيقة اللغة وغرض المتكلم من استعمالهِ لهذا الأسلوب.

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وَلَوْ أَنَّ السَّماوَاتِ وَالأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْد رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللهَ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً**))[3].

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ٢٥٠.

(٢) الكتاب ١: ٢٧٥.

(٣) شرح النهج ٨: ٢٥٢. (من كلام له (عليه السلام) مع أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) يحثُّه على الصبر والتقوى).

حذف فعل الشرط بعد (لو) وذكر فاعله (**أنَّ السماوات**)، والدليل على الحذف هو ((العقل))[١]؛ بالاعتماد على المقام؛ فالسامع يقبل الكلام لأنَّه يفهمه ويدركه بعقلهِ، وقد جاء هذا الحذف بقصدٍ من المتكلم؛ وفيه إشارة الى تخفيف الأمر وتهوينهِ على نفس السامع؛ لما يمرُّ بهِ من حزنٍ وألمٍ بسبب إخراجهِ من المدينة إلى الربذة.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَه مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ**))[٢].

في النصِّ حُذِفَ فعل الشرط بعد (لو)؛ لأنَّ المتكلم يريد من المخاطَب أنْ يعمل فكرهُ في تقدير المحذوف ويتحسَّس مواطن الإبداع والسحر؛ لتتمكن الأغراض المقصودة من هذا الحذف في نفس المتلقي؛ ((لانه كلما كان الشعور بالمحذوف اعسر كان الالتذاذ به أشدُّ وأحسن))[٣]، والمراد من هذا الحذف هو تنبيه السامع إلى الفزع إلى الله تعالى بصدق نيَّةٍ ويقين خالص؛ لإصلاح حالهِ وردِّ نعمه التي منعها الله عنهُ لذنبٍ اقترفهُ.

ب. حذف المفعول بهِ:

يجوز حذف المفعول بهِ في العربية إذا دلَّ عليه دليلٌ [٤] عندما يستدعي ((الحال والمقام ذلك؛ لأنَّ النفوس تتطلع وتتشرف لما لا تعرفه))[٥]، وتتنوع موارد حذفه وأغراضه بحسب مقاصد المتكلمين، فأحيانًا يحذف المفعول به؛ لأنَّ المقصود إثبات الفعل للفاعل[٦]، ولا يتعلق الغرض بالمفعول بهِ، وإلى ذلك أشار عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((واعلم أنَّ

---

(١) ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية نماذج من القرآن، تونسي حورية ٢١.

(٢) شرح النهج ١٠: ٦١ (من خطبة قالها بعد مقتل عثمان في الشهادة والتقوى. ومعنى كلمة (الوله) هو (الخوف والوجد)، ومعنى كلمة (الشارد) هو (الذاهب)).

(٣) البرهان ٦٨٦.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب ١٩٨.

(٥) التركيب النحوي وسياق المقام ٥٨.

(٦) ينظر: دلائل الاعجاز ١٥٤، والمفصل في صناعة الاعراب ٧٩.

أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدّية، فهم يذكرونها تارةً ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين))[١]، وأغلب حذف المفعول في النهج ورد من هذا النوع (اقتصارًا).

وقد ورد المفعول بهِ محذوفًا من الجُمْلَة في النهج على النحو الآتي:

الاولى: الجُمْلَة ذات الفعل المتعدِّي إلى مفعول واحد:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ**))[٢].

في النصِّ الفعل (**يعلم**)، وفاعله مستتر تقديره (هو)، وقد حذف مفعوله وتقديره (يعلمه)، فجاء الحذف بدليل الصنعة تخفيفًا لطول الكلام بالصلة، وبدليل المعنى؛ لأنَّه لمَّا كان المقام مقام كرم وفضيلة ومطابقته للمقال من عمل المتكلم الذي ((تقع على عاتقهِ كلفة إخراج النصِّ، بحيث يستجيب لمقتضيات الوظيفة والمقام))[٣]، فالحذف جاء على وفق تلك المقتضيات؛ لغرض تخصيص الذهن بالمحذوف واستنباطه [٤]؛ تعظيمًا له وتنبيهًا للسامع من أنَّ التغافل أحيانًا عن بعض الأمور التي يعلمها ما هو إلا فضيلة وكرم وحسن خلقٍ.

وممَّا ورد بهذه الصورة أيضًا قوله (عليه السلام): ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ**))[٥].

في ما سبق الأفعال (**أَعْذَرَ ، أَنْذَرَ ، نَهَجَ**) وفاعلها مستتر تقديره (هو)، وقد حذف مفعولها، ويكثر حذف عائد جُمْلَة الصلة اقتصارًا[٦]، وقد حذف المفعول ((لأنَّ غرض

---

(١) دلائل الاعجاز ١٢٧.

(٢) شرح النهج ١٩: ٤٤. (يدعو المخاطَب إلى تجاهل عيوب الناس).

(٣) التفكير البلاغي عند العرب ٢١١.

(٤) ينظر: البرهان٦٨٦

(٥) شرح النهج ١: ١٤٢. (من خطبة تسمَّى الخطبة الغراء يحذر المخاطبين من اجتناب المعاصي).

(٦) ينظر: مغني اللبيب ٢٨٩:٢.

المتكلم لا يتعلق به فلا ينوى ذكره))[١]، فهو من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت إلى إحضاره[٢]؛ فغرض المتكلم ومحط اهتمامه وفحوى رسالته هو اثبات نسبة الأفعال **(أَعْذَرَ ، أَنْذَرَ ، نَهَجَ)** إلى فاعلها وهو الله تعالى، واختصاصه بها من دون سواه[٣] وحثُّهُ على العمل الصالح مع التذكير بأن لا عذر له إذا خرج عن طريق الحقِّ والفضيلة؛ لأنَّ الله تعالى قد أنذره بعاقبة الأمور.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبة في قوله (عليه السلام): **((لاَ يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾))**[٤].

في ما سبق الفعل (أضاعَ)، فاعله (الكافر) ومفعوله محذوف للاختصار لدلالة قرائن الأحوال عليه أكثر ممَّا أضاعه الكافر ((نتيجة الموقف التواصلي، الذي خاطب فيه المتكلم المتلقي مريدًا من خطابه تحقيق قصد معين أو ما يمكن أن نسميه في البلاغة بمقتضى الحال))[٥]، والقصد من الكلام حثُّ المخاطَب على عمل المعروف؛ لما له من أجرٍ وثواب سواء أكان هذا المعروف لمن يستحقه أم لمن لا يستحقه، وقد يكون هذا الحذف اقتصارًا لغرض تخصيص الفعل (أضاع) بالفاعل (الكافر)؛ لأنَّ نكران المعروف أمرٌ مختص بناكر المعروف[٦].

ويُطالعنا بهذه الصورة قوله (عليه السلام): **((فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ))**[٧].

---

(١) ينظر: البرهان٧٣٢ وينظر: معاني النحو٢:٨٥.

(٢) البنى النحوية وأثرها في المعنى ١١٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١١٨.

(٤) شرح النهج ٩: ٢٤.

(٥) مفتاح العلوم ٢٢٩.

(٦) ينظر: البرهان ٧٣٢.

(٧) شرح النهج ٩: ٢٤

في ما سبق من نصِّ الإمام (عليه السلام) الفعل (عَظَّمَ)، وفاعله مستتر تقديره (هو)، وقد حذف مفعوله؛ ولا بدَّ من تقديره؛ لأنَّه الرابط الذي يربط الصلة بالموصول[١]؛ وقد حذف جوازًا؛ لأنَّه قد اتصل بالفعل تام[٢]، أما من ناحية المعنى فقد ورد الحذف ((اعتمادًا على الفهم وعلم المخاطب))[٣]؛ لأنَّ ((الأسلوب يتشكل في ضوء معرفة المخاطب وإدراك أحواله المختلفة))[٤]، وقد وردَ هذا الأسلوب لداعي التعظيم، فالإمام (عليه السلام) أراد في ضوئه تنبيه المخاطب إلى تعظيم المحذوف وهو القرآن الكريم، وبيان فضله ودعوته إلى اتباعه؛ لأنَّه شفيعه ومنجيه من العذاب في الدنيا والآخرة.

الثانية: **الجُمْلَة ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين**:

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): ((**أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ**))[٥].

ورد الفعلان (تسأل، يعطي) وهما من الأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا، وفاعل كل منهما هو ((أنت) ضمير المخاطبين، (هو) ضمير الغائب) على التوالي، والمفعول الأول لكلٍّ منهما هو ((الهاء) ضمير المفرد، و(الكاف) ضمير المخاطَب) على التوالي، وقد حذف من كلّ منهما مفعوله الثاني لعلم المخاطب بما يُعنى[٦]؛ إذ لا حاجة لذكره، فيكون غرض المتكلم تخصيص الفعل بالمفعول ولفت الانتباه إليهِ، والتأكيد على وجوب التوجهِ إلى الله تعالى في قضاء الحاجات، والله تعالى يعطي من يسأله. وتعد هذه الجُمْلَة أيضًا رسالة اطمئنان مؤثرة في نفس السامع بأنَّ الله تعالى أمرك أن تسأله ليعطيك.

---

(١) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ١٢٤.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ١٣٤:١

(٣) الجُمْلَة العربية تأليفها أقسامها ٧٧.

(٤) أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية ٦٨١.

(٥) شرح النهج ١٥: ٨٦. (من خطبةٍ له (عليه السلام) يوصي ابنه بالدعاء الذي هو مظهر من مظاهر العبودية للخالق عزَّ وجل).

(٦) الكتاب ١: ٤٧.

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللهَ**))[١].

في ما سبق الفعلان (**منع، أعطى**) من الأفعال المتعديّة إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، وفاعل كل منهما هو (ضمير المفرد (هو) مستترًا)، وقد حذف من كل منهما مفعوله الثاني مقتصرًا على المفعول الأول؛ لأنَّه لم يكن غرضه؛ فالإمام (عليه السلام) أراد الاهتمام بما هو مذكور وتخصيص ذهن السامع بهِ، وهو الحثُّ على الصدقة، ودليل اهتمامه اعتمادهِ أسلوب التفصيل والشمول في كلامهِ عن طريق تكراره (من الشرطية) مرتين، فكل إنسان امتنع عن اعطاء الصدقة إلى الفقراء فكأنَّه منعها عن الله تعالى، وكلّ إنسان اعطاها بلا منٍّ أو رياءٍ طالبًا التقرب إلى الله فكأنَّما كان عطاؤه هذا إلى الله تعالى، فهو بهذا المعنى يؤكد أهميتها ولزوم اعطائها لمن يستحقّها.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا... لاَ يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ**))[٢].

في النصّ الفعل (**يَمْنَعَ**) من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً، وفاعله ضمير مستتر تقديره (الهاء) التي تشير إلى الله تعالى، ومفعوله الأول هو (الهاء) الضمير المتصل، وحذف المفعول الثاني؛ اقتصارًا على المفعول الأول، فالكلام يخضع لإرادة المتكلم وحالته الشعورية لحظة التكلم فيصوغ عباراته بحسب مقاصده ويحذف من الكلام ما لا يحتاج اليه؛((فالعرب تميل إلى الإيجاز والاكتفاء بالقليل عن الكثير))[٣]، فَحُذِفَ المفعول بهِ لعدم تعلُّق غرض المتكلم بهِ، فغرض المتكلم هو قصر انتباه السامع إلى الكلام المذكور (لا يمنعه)، والتأكيد للمخاطَب بأنَّ الله لا يمنع عن عباده المخلصين له شيئًا ممَّا

(١) شرح النهج ١٩: ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه ١٩: ١٥٧.

(٣) الجُمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٤٨.

سألوه، وهذه دعوةٌ من الإمام (عليه السلام) ((يدعوهم إلى العمل وترك الإهمال، سواء في الأمور الدينية والأخروية أو الدنيوية))[١].

ويُطالعنا بهذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ**))[٢].

في ما سبق الفعل (جزى) من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، والفاعل الضمير المستتر (هو)، ومفعوله الأول الضمير المتصل (الهاء)، وقد حُذف مفعوله الثاني اقتصارًا على الأول؛ لأنَّ حذفه يناسب مقام الشكر؛ فحذفه أعم وأشمل؛ ليشمل كل إنسان بالجزاء؛ نتيجة إظهار شكره لله لما أنعم عليه من مواهب ونعم، فإظهار الشكر فضيلة تضمن دوامها وتمنع زوالها فقد ورد: ((لا تدوم النعم إلا بعد ثلاثٍ: معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها، وأداء شكرها، والتعب فيها))[٣].

وممَّا ورد بهذه الصورة أيضًا قوله (عليه السلام): ((**وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ**))[٤].

في النصِّ الفعل (استحفظ) من الأفعال المتعدِّية إلى مفعولين، فاعله مستتر تقديره (هو) ومفعوله الأول ضمير المخاطبين (الكاف)، وقد حذف مفعوله الثاني ويقدر بـ(إيَّاهُ) أي الشيء وهو الدين، بالاعتماد على القرائن الحالية؛ لأنَّ ارتباط عملية الحفظ مرتبطة بالشيء المحفوظ في هذا السياق وهو الدين، فالمتكلم يحذف من عناصر الكلام ما يمكن للسامع فهمها وإدراكها بعقله[٥]، وذلك حفاظًا على جمالية الأسلوب واعتماد فائدة تقليل الكلمات

---

(١) الإمام علي ونهج البلاغة ١: ٢.

(٢) شرح النهج ٦: ٣٩٥.

(٣) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني: ٣١٨.

(٤) شرح النهج ٩: ٣٣٠.

(٥) ينظر: ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم ٢١ (رسالة ماجستير).

لتكثير المعاني اكتفاءً بدلالة القرآن على ما حُذِف [١]، وقد جاء هذا الحذف مناسبًا لمقام الترغيب بالصبر على طاعة الله وحفظ دينه، لأنّ فيه تأكيدًا على أهمية وعظمة المحذوف وهو الدين ووجوب المحافظة عليه؛ لما فيه ((من الخير التام الأخروي الذي لا نسبة لخير الدنيا إليهِ))[٢].

وورد أيضًا بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ**))[٣].

في ما سبق الفعل (أرى)، وفاعله ضمير مستتر تقديره (الهاء)، ومفعوله الأول هو ضمير الجماعة المتصل (هم)، وقد حُذف المفعول الثاني ؛لقدرة المخاطب على استنتاجه وتقديره مستعينا بما يملكه من معلومات تغني عن ذكره؛ فهو يعلم ويدرك بأنَّ الله لا يمكن رؤيته بالعين وإنما يستشعر وجوده ويؤمن بهِ إيمانًا مطلقًا في ضوء ما يراه من قدرته وعظيم صنعه، ولهذا الحذف دواعٍ بلاغية تذهب بنفس المخاطَب لتقدير أمور وأشياء كثيرة تستجمع كل صفات الجمال والكمال والجلال التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى، تلك التي استودعها في كتابه، فلو ظهر المحذوف لخصَّ أمرًا دون آخر، فكان من دواعي البلاغة أن يحذف ((للدلالة على أنَّه شيء لا يحيط بهِ الوصف، وأن العبارة عاجزة عن تحديده))[٤].

جـ. حذف الفعل والمفعول:

لعناصر المقام دورٌ فعّالٌ في المتغيرات التي تطرأ على الجُمْلَة، فالمتكلم له حق التصرف في ألفاظهِ تصرفًا يبتدعه إبتداعًا متأثرًا بمقام الحال؛ فيحذف الفعل والمفعول إذا دلّت عليهما قرينة حالية أو لفظية ويعدَّان في حكم الملفوظ.

وورد هذا التركيب في موضع واحد في نهج البلاغة.

---

(١) ينظر: البلاغة العربية ٢: ٣٩.

(٢) مصباح السالكين، كمال الدين البحراني ٥: ٢٨١.

(٣) شرح النهج ٩: ١٠٣

(٤) الكافي في علوم البلاغة العربية ٣٢٦.

وقد جاء هذا التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ**)). فقيل له: مَن غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: ((**الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالأَنْفُسُ الاَمَّارَةُ بِالسُّوءِ**))[١].

في النصّ ذُكرَ الفاعل (الشيطان، والنفس الأمارة) في الجملتين الفعليّتين، وقد حذف من كلّ منهما فعله ومفعوله؛ ((اعتمادًا على القرينة اللفظية في السؤال))[٢] ومنعًا للتكرار؛ لأنَّ العرب ((إلى الإيجار أميل وعن الإكثار أبعد))[٣]، ويقدر المحذوف بـ(غرهم، وغرتهم) على التوالي، فالحال كاشفة عن المحذوف، وجاء هذا الحذف مناسبًا بوصفه لمقام الذم؛ لتركيز انتباه المخاطب إلى الجزء المذكور من الجُمْلَة؛ للتحذير منه ومن اغترَّ بهِ وهم (الخوارج)، الذين خالفوا الحق واتبعوا فكرهم الضال المنحرف الذي زيّنه لهم شيطانهم المضل، ونفسهم الأمارة بالسوء، التي جوّزت لهم القتل والترويع، فكان جزاؤهم الذل والخسران في الدنيا والآخرة[٤].

د. حذف الجُمْلَة الفعلية:

تلجأ العربية إلى التفنّن في أساليبها، وهي في ذلك تُعنى بمطابقة المقال للمقام، فتحذف الجُمْلَة طالما ذلك ((لا يؤدي إلى لبسٍ أو استغلاق العبارة))[٥]، وتجد فيها تجنبًا للإطالة وميلًا للاختصار، ويقع ذلك غالبًا في الأساليب المركبة من أكثر من جُمْلَة، كجملة الشرط

(١) شرح النهج ١٩: ٢٣٥. (هذا الكلام ردّ على المجبِّرة يحذر الناس من اتباع الخوارج).
(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٢٦١.
(٣) الخصائص ١: ٨٤.
(٤) ينظر: شرح النهج ١٩: ٢٣٥.
(٥) مواقف النفرّي دراسة في التراكيب ودلالاتها ١٧٧.

أو الجواب[١]، وهذا الحذف يجعلها أكثر بلاغة لأنَّه يجعلها في باب الإيجاز، ((والإيجاز هو البلاغة))[٢] ذاتها.

ووردت الجُمْلَة الفعْليّة محذوفة في نهج البلاغة على صورتين:

- في سياق الشرط:

(١) حذف جُمْلَة الشرط:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذا، مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ**))[٣].

في النصِّ أداة الشرط (إن) وقد حذف فعل الشرط وفاعله؛ لأنَّه يجوز حذف الفعل والفاعل إذا دلَّ عليهما دليل[٤]، وخاصةً في التراكيب التي يستطيل فيهما الكلام للإيجاز والاختصار ، والدليل على الجُمْلَة المحذوفة هي الجُمْلَة التي تليها جُمْلَة (**بَقِيتُ**) والتقدير (إنْ بَقِيتُ أنا بَقيت لك)، وجاء هذا الحذف بتأثير السياق المقامي، فالإمام (عليه السلام) حذف الفعل وفاعله وحافظ على التوكيد الضمير (أنا) للمؤكد (تاء) الفاعل، أراد أن يبيِّن مدى رعايتهِ وعنايتهِ واهتمامه بولده الإمام الحسن (عليه السلام)، فلولا الحذف الذي جعل القارئ يتفاعل مع النصِّ ويمعن فكره للوصول إلى المحذوف لما اتضحَ المعنى الذي يشير إلى الاهتمام بالأبناء وتربيتهم التربية الصالحة، فالمتكلم دائم التصرف بألفاظه حذفًا وذكرًا لما يقصده من المعاني التي تتخير بحسب الظروف والأقوال ومقامات التخاطب[٥].

---

(١) ينظر: ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم ٣٦.

(٢) البلاغة فنونها أفنانها ٤٥٦، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري في واثرها الدراسات البلاغية، محمد محمد ابو موسى ١٥١.

(٣) شرح النهج ١٦: ٥٧. (المخاطب ابنه الحسن (عليه السلام)).

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١: ٦٠١. وأسرار النحو، ابن كمال باشا ٩٨.

(٥) ينظر: ارادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه (مقاربة تداولية) ٢٠.

(٢) حذف جُمْلَة جواب الشرط:

وردت في نهج البلاغة على صورتين هما:

الأولى: في اجتماع القَسَم والشرط:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هذَا نَفْسَ هذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هذَا عَلَى هذَا))**[١].

في ما مرَّ حُذفت جُمْلَة جواب الشرط وبقيت أداة الشرط (إن) وفعل الشرط **(أَصَاب)**، ويكون فعل الشرط في الزمن الماضي لفظًا أو معنًى عند حذف جواب الشرط[٢]، وجاء هذا الحذف اختصارًا لدلالة جُمْلَة جواب القسم عليهِ، ((فالمتلقي يسهم في بناء المعنى الكلي للنصِّ اعتمادًا على السابق واللاحق من الكلام))[٣]، وهذا الحذف بقصدٍ من المتكلم لإعمال العقل وجعلهِ متّقدًا مفكرًا في تخمين اللفظ المحذوف؛ لغرض تمكّنهِ في نفس السامع، فالإمام (عليه السلام) يؤكِّد بأنّ طلحة والزبير إن تمكَّنا من تحصيل مرادهما في تولي السلطة فسوف يتقاتلان عليها، لأنَّ اتفاقهما هشٌ مرشحٌ للزوال، إذ إنّ كلًّا منهما يخفي كراهيته ويبدي مودَّته، وهذا هو حال طالبي الدنيا، فأراد (عليه السلام) إظهار أمرهم للناس للتحذير منهم وعدم اتباعهم؛ لأنَّ متبعهم لا يناله إلا الذلّ والقتل والهوان[٤].

(١) شرح النهج ٩: ١٩. (في شأن طلحة والزبير).
(٢) ينظر: النحو العربي ٣: ٤٧٠.
(٣) جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، محمد مليانتي ١٣٧ (بحث منشور).
(٤) ينظر: مصباح السالكين ٥: ٥٠.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ... أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ... فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا**))[1].

في النصّ أداة الشرط (إن) وجملة فعل الشرط (كان ذلك حقًا)، وقد حذفت جُمْلَة جواب الشرط اعتمادًا على فطنة المخاطَب، ((فالحال كاشفةٌ عن المعنى المقصود))[2]، وقد حُذف وجوبًا؛ منعًا للتكرار ولدلالة جُمْلَة جواب القسم عليها، فالحذف جاء مناسبًا لمقام

التهديد؛ ولكي تذهب نفس المخاطب في تخيّله كل مذهب[3]، ((فلعلّ ذكرًا لا تصل بلاغته إلى ما قد حُذف))[4]، فالحذف يجعل المتلقي ((في حالات استقصاء لمعلوماتهِ وشحذ لذاكرته))[5] وصولًا إلى المعنى الحقيقي للنص المتروك المراد تثبيته في الذهن لاجتنابه، فالإمام (عليه السلام) يحذِّر المخاطَب من عدم التصرف بأموال المسلمين وتقسيمها على الناس الذين اختاروه، وهو في ضوء ذلك يضع أسس بناء المجتمع الرصين القائمة على مبدأ العدالة.

إذًا ممَّا سبق نستنتج أنَّ لأسلوب الحذف البيان الوافي للوصول إلى المعنى المقصود عن طريق إمعان الفكر في المحذوف واستنتاجه وتحليله.

---

(١) شرح النهج ١٥: ١٧٥. (المخاطب هو: مصقلة بن هبيرة الشيباني ومعنى كلمة (فيء) هو (الغنائم)).

(٢) التركيب النحوي وسياق المقام ٥٧.

(٣) ينظر: أساليب بلاغية ٢٢٠.

(٤) التركيب النحوي وسياق المقام ٥٦.

(٥) مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه ٢٥.

الثانية: **سبق الشرط أو اكتنافهِ بما يدل على الجواب**:

وجاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلاَّ ارْتَحَلَ**))[١].

في النصّ أداة الشرط (إنْ)، وفعل الشرط (**أَجَابَه**)، وقد حذف جواب الشرط، للإيجاز وعلم المخاطَب ((إذ إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم؛ لعلم المخبر لأيِّ شيء وضع هذا الكلام))[٢]، ويكثر حذفه قبل ((وإلّا))[٣] ويقدر بما يناسب السياق، وتقديره (فقد بلغ مقام العلم)، وقصد المتكلم من هذا الحذف هو الرغبة في جعل عبارته ذات تأثير أفضل على المخاطَب في مقام التواصل[٤]؛ لتنبيهه إلى أن يعمل بما يعلم؛ لأنَّ الله تعالى لا يجازي الإنسان على علمهِ إذا لم يكن عاملًا به.

- **في غير أسلوب الشرط**:

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَب، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ**))[٥].

في النصّ قوله (عليه السلام) (**مَأْكَلاً**) متعلق بفعل محذوف في جُمْلَة محذوفة تقديره (يبدلهم) وذلك بالاعتماد على قرينة العقل؛ لأنَّ الخطاب موجَّه للعقل، ممَّن هو راضٍ عن خلافة معاوية وذريته فالحذف مناسب لمقام التوبيخ؛ لتنبيه السامعين أنَّ اختيارهم ممَّن لا يصلح لأمر الخلافة ستكون نتيجته القتل والهوان وزوال الهيبة لهم.

---

(١) شرح النهج ١٩: ٢٨٤.

(٢) الكتاب ١: ٤٥٤.

(٣) مواقف النفّري دراسة في التراكيب ودلالاتها ١٧٩.

(٤) ينظر/ العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة د. منذر عياشي ١٨٥.

(٥) شرح النهج ٩: ٢١٨. (هذا النصّ في حال دولة بني أمية ومعنى كلمة (العلقم) هو (المرّ)).

٢. الحذف في الجُمْلَة ذات الفعل المبني للمجهول:

وجاءت على صورتين:

الأولى: الجُمْلَة ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر.

وجاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**الحَمْدُ للهِ الَّذي لا يَفِرُّهُ المَنْعُ والجُودُ، ولا يُكْدِيهِ الاعْطَاءُ والْجُودُ؛ إذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ ما خَلاهُ ... وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلُ، الأَوَلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونُ شَيءٌ قَبْلَهُ، والآخر الَّذي لَيْسَ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيءٌ بَعْدَهُ**))[١].

في النصِّ الفعل (**سُئِلَ**)، فعل ماضٍ مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، وقد حُذف مفعوله الثاني اختصارًا؛ وذلك انسجامًا مع الموقف وحالة الغضب والانفعال التي كان عليها الإمام (عليه السلام) التي تستوجب كلمات موجزة بمعانٍ واسعة؛ لتنزيه الخالق عن صفة الخلق، ((فالأسلوب الذي يناسب الحال مقتضاه))[٢]، وهو يفوق الناس إدراكًا بطبيعة البشر وجوهر الحياة وفلسفتها بعقليته الفذَّة التي تمكنه من استعمال ألفاظ ذات معانٍ عظيمة وأساليب مؤثرة؛ ليصيب مقصده ويؤثر في نفس سامعه، وقد وصف هذا الأسلوب بـ((اللمحة الدالة))[٣]؛ لما يكتنزه من معانٍ عميقة في ألفاظ يسيرة يدلُّ على امكانية المتكلم وروعته في الصياغة والتعبير.

وجاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): ((**وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ**))[٤].

---

(١) شرح النهج ٦: ٣٩٨. (عندما سأله سائل أن يصف الله تعالى فغضب لذلك وقال خطبته التي تسمَّى بخطبة الأشباح).

(٢) التمظهرات التداولية في البلاغة العربية، د. رابح بن خوجة ١٣.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب ٤٦.

(٤) شرح النهج ٧: ٢٧٧.

في النصّ الفعل المبني للمجهول (**ذُكِّرْ**)، ونائب فاعله (التاء) ضمير المخاطَبين، وقد حُذف مفعوله اعتمادًا على سياق الموقف الذي يضمّ ((المعلومات اللسانية والخارج لسانية، المكوِّنة للمحيط العرفاني المتبادل بشكل متكافئ))[١]، التي تمثل البؤرة الطبيعية للجهود الإقناعية، وقد أطلق عليها: (فيشباين وآخرون) اسم ((نظرية الفعل العقلاني))[٢]، التي في ضوئها يتوصّل إلى العنصر المحذوف من طريق إمعان الفكر، وشحذ الذهن؛ فالعنصر المحذوف يشير إلى آيات الله سبحانه، فالغاية والمقصد من استعمال أسلوب الحذف هو تنبيه المخاطبين وإيقاظهم من غفلتهم التي ستوقعهم بالفتن؛ لأنَّهم ((نسوا ما ذكّروا بهِ من آيات الله وأمنوا التحذير، فضلت عنهم آراؤهم الصالحة التي بها يكون نظام أمورهم؛ فاستعقب ذلك تشتت أمورهم وغلبة العدو على بلادهم))[٣].

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**عِبَادَ اللهِ، [أَيْنَ] الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وعُلِّموا فَفَهِموا وأُنْظِروا فَلَهوا ... أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذُوا أَلِيمًا وَوُعِدُوا جَسِيماً**))[٤].

في ما سبق الفعلان: (**مُنِحُ، وُعِد**)، ونائب فاعل كل منهما الضمير المتصل (الواو)، وقد حُذف المفعول لكلٍّ منهما اقتصارًا؛ لتركيز الفكرة في ذهن المخاطَب بأقل عدد من المفردات فتكون فيه التراكيب غنيّة بالدلالات مناسبة مع الموقف[٥]؛ فالمقام مقام تنبيهٍ وتقريعٍ للسامع لنكرانه لنعم الله تعالى عليهِ، وانشغاله ولهوه بالدنيا ولذاتها، متناسيًا ما دعاه الله إليه وحذَّره منه في كتابِه العزيز، وعلى ذلك يكون تأويل المتكلم للواقع الاجتماعي

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك مولر – آن ريبول ١٥٥.
(٢) موسوعة البلاغة، توماس أ. سلوان ٣: ١٦٨.
(٣) مصباح السالكين ٤: ٣٥٠.
(٤) شرح النهج ٦: ٢٧٥.
(٥) ينظر: مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها ٢٠٢-٢٠٣.

المحيط بالنصّ يجعله يمارس تأثيرًا على الإنتاج النصي وفهم النصّ[١]؛ ليصيب غرضه من دون أسبابٍ أو حشوٍ؛ وهذا دليل قدرته في الصياغة والأسلوب.

الثانية: **الجُملَة ذات الفعل المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل**:

وممَّا ورد في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ**))[٢].

في النصِّ الفعل (أرى)، ونائبه (التاء) ضمير المتكلم، وقد حُذف مفعوله الثاني؛ ((للاختصار والاكتفاء بيسير القول))[٣]؛ لدلالة الحال والملابسات الخارجية المتعلقة بالمقام عليه، وخاصةً المتكلم والسامع، ونقطة الالتقاء التي تجمعهما يطلق عليها في الدراسات الحديثة ((الافتراض المسبق))[٤]، وفي ضوئها يستطيع المخاطب أنْ يفهم المتكلّم وقصده وغرضه وتقدير المحذوف والدال على هذا الحذف؛ فالمحذوف يقدر بـ(حقًا)؛ وفيه إثبات للحقِ ووجوب اتباعه واتباع من اتبعه وهو الإمام (عليه السلام)؛ لأنَّ الحقَّ عند أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدخله الشك.

---

(١) ينظر: العلاماتية وعلم النص: ١٨٥.

(٢) شرح النهج ١: ٢٠٧. (المخاطبين هم قريش والمخالفين له خطبها بعد مقتل طلحة والزبير، وقد احتوت على الكثير من المقاصد الواعظة).

(٣) مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها ١٧٥.

(٤) القاعدة النحوية والتداولية، د. دلال عبد الله أعظم ١٢٨. (والافتراض المسبق يقصد به الخلفية الفكرية والثقافية والاجتماعية لكلٍّ من المتكلم والمخاطب).

ثانياً: الحذف في الجُملَة ذات الفعل الناقص:

وممَّا ورد من هذا الحذف –حذف جُمْلَة جواب الشرط– بعد اجتماع قَسم وشرط في سياق (أن) وفي سياق (لو)، وممَّا ورد في هذا التركيب قوله (عليه السلام): **((وَاللهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً))**[1].

في النصّ أداة الشرح (لو)، المسبوقة بالقَسم، وقد حُذف جوابها وجوبًا، لدلالة جُمْلَة جواب القَسم عليه؛ فهو موجود في ذهن السامع وقد ناسب حذفه المقام، والمقام مقام علوٍّ ورفعة في شأن (مالك الأشتر) رضوان الله عليه في ضوء تشبيهه بالجبل، وهذه كناية تدل على شموخه وتفرّده وقوّته، فالحذف بحسب المقام ورد لداعي التفخيم والتعظيم.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية أيضًا في قوله (عليه السلام): **((فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الاَقْدَارِ لاَ أَزَالُ بِبَاحَتِكَ))**[2].

في ما ورد أداة الشرط (إنْ) وقد حُذف جوابها؛ لدلالة جواب القَسم عليه، وقد ورد هذا الأسلوب بتأثير السياق المقامي الخارجي؛ لأنَّه لما كان المقام مقام تهديد ووعيد فقد استعمل (عليه السلام) الحذف ليثبت للمخاطَب حقيقة مفادها أنّه (عليه السلام) لم يترك حقّه وحقّ أمّته، التي اغتصب أمرها معاوية، وسيواصل المضيّ في طريق الحقّ إلى أنْ يقضي الله أمرهُ.

---

(١) شرح النهج ٢٠: ٩٣. (عندما جاءه خبر استشهاد مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، ومعنى كلمة (فِنْداً) هو الجبل العالي المنفرد).

(٢) المصدر نفسه ١٧: ١٣٥. (المخاطب معاوية ومعنى كلمة (باحة) هو (المساحة)).

ثالثاً: الحذف في الجُملَة الفعليّة ذات الفعل المنفي:

١- الحذف في الجُملَة ذات الفعل التام:

أ- الحذف في الجُملَة ذات الفعل التام المبني للمعلوم:

الضرب الأول: حذف المفعول به:

وممَّا ورد في هذا التركيب قوله (عليه السلام): **((يَا قَوْمِ، هذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُود، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ))**[١].

في النصّ نفت (لا) الفعل (يعرف) حاضرًا ومستقبلًا فاعله (الواو) الضمير المتصل، وقد حُذف مفعوله؛ خضوعًا لأحداث السياق الذي ينمُّ عن ذمِّه (عليه السلام) للاستعجال والاستبطاء؛ لما هو موعود من الفتن التي أخبر عن وقوعها في المستقبل؛ لشحذ الذهن، ((وترك النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هناك))[٢]، لتهويل المحذوف ولإثبات قرب وقوعه ((فالمقام إذًا يفرض سلكته المباشرة على الاختيار والانتقاء الاستراتيجي المغذي للأقوال والخطابات))[٣].

وممَّا جاء في هذا التركيب أيضًا قوله (عليه السلام): **((وَما ابن أبي قُحافةَ ولا إبنَ الخَطَّاب بأولى بِعَمَلِ الحَقِّ مِنْكَ، وَأَنتَ أقْرَبُ الى رَسُولِ اللهِ (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مَنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالاَ))**[٤].

في النصّ نفت (لم) الزمن الماضي للجملة الفعْليّة المتكونة من الفعل (ينال)، وفاعله (الألف) الضمير المتصل، وقد حُذف مفعوله للاختصار وعلم المخاطب؛ فقد تقدمه ما يدل

---

(١) شرح النهج ٩: ١٢٦. (يومئ (عليه السلام) إلى الملاحم).

(٢) علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر ٤١٦.

(٣) قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمتها التداولية، د. أحمد واضح ٥٨ (بحث منشور).

(٤) شرح النهج ٩: ٢٦١. (المخاطب هو عثمان بن عفان).

عليه، فهو يشير إلى العلم بالأحكام الشرعية، وإنْ المتكلم البليغ يسعى دائمًا إلى أن يكيِّف كلامه مع المقام المحيط بالعملية التواصلية في ضوء ربط عبارته بالسامعين ومراعاة مستوياتهم(١)، فأسلوب الحذف ناسب مقام استعتاب المخاطب بلينٍ ورفق لمنزلة المخاطب في نفس المتكلم؛ ليثبت بهِ منزلة عثمان بن عفان من العلم الذي ناله بحكم قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتفضيلٍ له على أبي بكر وعمر.

الضرب الآخر: حذف الجُملَة الفعليّة المنفية

وردت الجُمْلَة الفعْليّة المنفيّة محذوفة في النهج في سياق الشرط على صورتين هما:

الأولى: بقاء أداة النفي (لا) وحذف الجُمْلَة المنفية بها:

وردت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**إِنَّ هذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ... فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ**))(٢).

في ما سبق أدغمت (إنْ) الشرطية مع (لا) النافية غير العاملة وقد حُذفت جُمْلَة الشرط، وقد أُجيزَ حذفها بعد (إلا)(٣)، وحذفت لتجنب التكرار بالتراكيب فقد تقدّمها ما يدل عليها، وتقديرها (وإلا تشركهم في حربهم فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم)، أي وإلا تشترك معهم في الحرب فلا حقّ لك في المال، واستعماله (عليه السلام) لألفاظه وأساليبه بدقةٍ على وفق معناها الحقيقي ومقامها الأمثل من غير زيادةٍ أو نقصان يزيد من وقعها في نفس المخاطَب، لإقناعه بما يلقى عليه(٤)؛ فأموال المسلمين محفوظة لا يجوز مساسها، وعلى ذلك يكون الحذف استُعمل لداعي المخاطَب من أنَّ الحاكم تقع عليه مسؤولية حفظ الأموال بعيدًا عن الطمع، فلا حق له في أموال العباد ما لم يشاركهم في حروبهم.

---

(١) ينظر: قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمتها التداولية ٥٢.

(٢) شرح النهج ١٣: ١٠. (المخاطب هو عبد الله بن زمعة).

(٣) ينظر: خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي ٢، ١٣٥.

(٤) ينظر: الحجاج التداولي في إعجاز القرآن للباقلاني –أنموذجًا– شداد محمد ٢٨ (بحث منشور).

الأخرى: حذف أداة النفي والجُمْلَة الفعْليّة المنفية بها:

وردت على صورتين:

- **حذف جُمْلَة الشرط المنفية**:

وممَّا ورد في هذا التركيب قوله (عليه السلام): ((**فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ**))[١].

في ما سبق أداة الشرط (إن) وقد حُذفت جُمْلَة الشرط المنفية وتقدر بـ(لم تستقيموا) فالحال المدرك بين طرفي الخطاب يجوز التصرف في بناء التراكيب[٢]؛ لوجود الدليل على المحذوف وهو الضمير (أنتم) الذي يفيد توكيد فاعل جُمْلَة الشرط المحذوفة، وهذا الحذف يناسب مقام التحذير؛ فهو يناسب المجازاة عند الامتناع عن الأوامر الصادرة عن الإمام (عليه السلام) التي تؤكد أنَّ الحقوق متبادلة بين الحاكم والمحكوم فيجب العمل بها بوصفها منهجًا وثقافة في المجتمع.

- **حذف جُمْلَة الجواب المنفية**:

ورد هذا التركيب في قوله (عليه السلام): ((**وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلاَ اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ**))[٣].

في النصّ أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط (**كُنَّا نَأْتِي...**)، وقد حُذفت جُمْلَة جواب الشرط المنفيّة منعًا للتكرار؛ لدلالة جواب القسم عليها، وانسجامًا مع مقام التوبيخ، وفي هذا الحذف تخصيص لذهن السامع بالمحذوف، إذ إنَّه يبين له تقصيره وتخاذله عن نصرة

(١) شرح النهج ١٧: ١٦. (المخاطبون وأمراؤه على الجيوش).
(٢) ينظر: التركيب النحوي وسياق المقام ٥٦.
(٣) شرح النهج ٤: ٣٣. (من كلام له يخاطب به المقصرين عن نصرة الدين).

الإسلام، وإنّ الفضل في نصرة الإسلام يعود إليه (عليه السلام) وأصحابه، فلولا جهادهم وصبرهم على الألم لم يصبح الإسلام بهذه القوّة والعظمة ولم ينتشر ويتوسع كيانه.

ب. الحذف في الجُمْلَة ذات الفعل المبني للمجهول:

ويقتصر على الجُمْلَة ذات الفعل المتعدّي إلى مفعولين .

وممَّا ورد من هذا التركيب قوله (عليه السلام): **((وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلُ))**[1].

في ما سبق الفعل المبني للمجهول **(يُسْأَلُ)** وفاعله مستتر تقديره (هو)، وقد حذف مفعوله وتقديره (يسأله)، وهذا الحذف بوعي من المتكلم؛ لأنَّه يريد أن يجعل للمتلقي حرية أكثر في التأويل والتأمل، ليشارك في التجربة الشعورية وملء الفراغات المتروكة؛ ولتزويده بدلالات يتم الإيحاء بها إلى ما سكت عنه المتكلم وما همَّت بهِ نفسه من معنى[2]، فاستعماله لأسلوب الحذف هنا في مقام المدح والشكر لله؛ إنَّما هو تنزيه له عن صفة الخلق، فهو الجواد سواء أعطى أم منع.

٢. الحذف في الجُمْلَة ذات الفعل الناقص:

أ. حذف الخبر:

جاء الخبر في الجُمْلَة ذات الفعل الناقص المنفيّة محذوفًا، وصورتها هي:

أداة النفي فالفعل فاسمه معرفة فخبره محذوف:

وممَّا ورد في هذا التركيب قوله (عليه السلام): **((الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ))**[3].

(١) شرح النهج ٦: ٣٩٨. (في بيان صفات الله تعالى).
(٢) ينظر: جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، محمد مليانتي، ١٣٧.
(٣) شرح النهج ١٩: ٢٥٣.

في النصّ الفعل الناقص **(يَكُنِ)** اسمه **(الْمَطْبُوعُ)**، وقد حُذف خبره؛ لأنَّه لعلم المخاطب به، بالاعتماد على سياق الموقف الذي يتعلق بالمعرفة الذهنية؛ فالمتكلم يحذف من عناصر الكلام ما يمكن للسامع فهمها وإدراكها بالفعل(١)؛ لصيانة العبارة من الثقل، ولإشارة فكر السامع وخياله في إدراك المراد، وذلك باستنتاجه لقرائن الأحوال(٢)، فاستعمل (عليه السلام) أسلوب الحذف في مقام الحثِّ على العلم؛ ليؤكد أهمية العقلين معًا؛ فالعقل المطبوع هو مبدأ الإدراك وبه يستطيع الإنسان الوصول إلى العقل المحفوظ عن طريق الدراسة والتجربة، وهذا يقود إلى دور التربية والتعليم في تحريك العقل المطبوع وتنميتهِ بالتعامل التربوي الصحيح ليتسنَّى للإنسان بناء ذاته وتحقيق أهدافه.

ب. حذف الجُمْلَة

وهو التركيب الذي ورد في قوله (عليه السلام): **((وَ وَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ))**(٣).

في النصّ أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط **(أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ)**، وقد حُذف جوابها؛ لدلالة جواب القَسم عليه، وتقديره (ما كانت لهما عندي هوادة)، فعلم المخاطب جوَّز الحذف، ولهذا الحذف دلالة نابعة من قصد المتكلم تلزم تطبيق العدالة والقانون فلا أحد يستغل مكانته فيتجاوز على المال العام.

---

(١) ينظر: ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية –نماذج من القرآن ٢١.

(٢) ينظر: خصائص التركيب، د. محمد أبو موسى ١١٧ – ١١٨.

(٣) شرح النهج ١٦: ١٦٨. (المخاطب أحد عماله ومعنى كلمة (هوادة) هو (الصلح والاختصاص بالميل)).

الفصل الثالث

أثر المقام في تنوع أساليب تركيب الجمل

المبحث الأول: الاستفهام

المبحث الثاني: التوكيد

المبحث الثالث: النداء

الفصل الثالث

أثر المقام في تنوع أساليب تركيب الجُمل

توطئة:

يُعرَّف الأسلوب بأنَّه: ((قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبهِ، وتتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعيَّة الرسالة اللسانيَّة المبلِّغة مادةً وشكلًا))[١].

فالأسلوب هو الصورة التي ينسبها المتكلم في ذهنهِ؛ للتعبيرِ بألفاظٍ واضحةٍ معبرةٍ عمَّا جالَ في خاطرهِ من أفكارٍ يريدُ نقلها إلى المخاطَب بعباراتٍ فصيحةٍ خالية من الشطط المؤدِّي إلى الخلل[٢]؛ للتأثيرِ في المخاطَب وإقناعهِ أو امتاعهِ أو التغيير من موقفهِ أو رأيهِ أو سلوكه، لما يصبو المتكلم إلى تحقيقه[٣] بناءً على ((ما كانت حجَّتهُ برهانًا يقيني التأليف قطعي الاستلزام))[٤].

وتختلف المقاييس في تحديدِ الأساليب باختلاف المقامات؛ فهي ليست قيمة ثابتة يمكن بسطها لكلِّ موضع وحال[٥]، وإنَّما تُحَدد بحسب المقام ((الذي يميز خطابًا عن خطاب آخر ويضفي عليهِ خصوصيته))[٦]، استنادًا إلى أُسس خارجية نصية فلسفية ونفسية واجتماعية تحكم عملية إنتاج النصوص وفهمها وتفسيرها[٧].

(١) الأسلوب والأسلوبية، د. عبد السلام المسدي ٦٤.

(٢) ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ٢١٩.

(٣) ينظر: الحجاج التداولي إعجاز القرآن للباقلاني أنموذجًا، د. شداد محمد ٢٤.

(٤) معجم المصطلحات البلاغية: ١٩.

(٥) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب ٢١٥.

(٦) استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري ٣٤.

(٧) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري ١٩٠.

فاختلاف ((الأساليب وأفانين التعبير مسخرةٌ للإبانة عن المعنى، وتقديمه للسامع في أحسن صورة من اللفظ))[1].

وقد استعمل العربُ أساليبَ متنوعة في خطاباتهم؛ لحاجة الكلام لها ولمناسبة المقام لمقتضاها، وتُقسم هذهِ الأساليب على نوعين: هما الأساليب الخبرية، والأساليب الإنشائية. وسأتناول منها في دراستي لهذا الفصل ثلاثةَ أساليبٍ لكل أسلوبٍ مبحثٌ مختصٌ بهِ، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الاستفهام

المبحث الثاني: التوكيد

المبحث الثالث: النداء

(١) التفكير البلاغي عند العرب ٥٦٩.

المبحث الأول

الاستفهام

مدخل:

يُعرَّف الاستفهام بأنّهُ ((طلب المتكلم من مخاطبهِ أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عندهُ ممَّا سألهُ))[١]، أي هو طلب الإفهام عن شيء مجهول عند المتكلم معلوم عند المخاطَب، وقال عنهُ الجرجاني هو: ((استعلام ما في ذهن المخاطَب))[٢].

ويعتمد في صميمهِ على سياق الحال؛ لأنَّ المتكلم يختار الأسلوب المناسب للحدث، ((لأنَّ منزلة الأسلوب بالنسبة للشكل تماثل منزلة الابتكار بالنسبة للمحتوى))[٣]، ولهذا الأسلوب أدواتهُ التي تضمُّ ((الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان))[٤] والتي تميّزهُ من غيرهِ من الأساليب، ((فهي تشير إلى الحالة التعبيرية لأول ومضة في فكر المتكلِم حين ينطق بالجملة))[٥]، ولهذهِ الأدوات حقُّ الصدارة في الكلام؛ ((ليبني السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم))[٦].

وهو قسمان حقيقي ومجازي؛ فالحقيقي هو ((ما يكون سؤالًا عمَّا لا تعلمهُ فيخص باسم استفهام))[٧].

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ٧: ٤٣.

(٢) التعريفات ٣٧.

(٣) موسوعة البلاغة ٣: ٢٠.

(٤) مفتاح العلوم ٣٠٨.

(٥) مراعاة المخاطب في النحو العربي ٢٥١.

(٦) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي ٣١٠.

(٧) معجم المصطلحات البلاغية ١٠٩.

وأما المجازي فهو لا يراد بهِ معرفة شيء مجهول وإنَّما ينشأ من المعاني التي يقتضيها المقام قاصدًا إعلام المخاطَب بها، ويسميه البلاغيون خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى أغراض مجازية كـ(التنبيه، والإنكار، والتعجب... إلخ) تُفهَم من السياق وقرائن الأحوال(١).

ويمكن دراسة أسلوب الاستفهام في النهج في ضوءِ تقسيمه على مستويين اثنين هما:

أولاً: الاستفهام بالحروف.

ثانياً: الاستفهام بالأسماء.

أولاً: الاستفهام بالحروف ويشمل:

١. **(الهمزة)**

٢. **(هل)**

١. (**الهمزة**):

وهي أمّ أدوات الاستفهام وأصلها(٢)؛ لاختصاصها بعدة خصائص تختص بها عن غيرها من الأدوات(٣).

وتستعمل الهمزة في أحد أمرين:

الأول: أن ((يطلب بها التصديق، أي إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتًا ونفيًا؛ وذلك إذا كان المتكلم يجهل مضمون الجملة ويتردد في ثبوتها لأمرٍ أو نفيها عن ذلك الأمر))(٤).

وثانيهما: التصور(٥)، أي تعيين المفرد وتحديدهِ من بين شيئين(٦)، وقد تخرج عن معناها الحقيقي كباقي أدوات الاستفهام إلى معانٍ يقتضيها الحال وظروف المخاطب(٧)؛

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم ٣١٤.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ١: ٣٠، وكتاب الكليات ١: ٩٥٦.

(٣) ينظر: شرح اللمع، للواسطي٢٦٦.

(٤) همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي البلاغي، د. يوسف أبو العدوس ١٤٣ (بحث منشور).

(٥) ينظر: رصف المباني في شروح حروف المعاني، للمالقي ١٣٥.

(٦) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ١: ٣٤١، ومعجم المصطلحات البلاغية ١٠٩.

(٧) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٩-٤١.

لتحقيق الغاية التي يريد المتكلم تحقيقها تجاه المخاطب، وهذا من مزايا العربية البالغة الدقة[١].

وقد جاءت الهمزة في نهج البلاغة في سياق الجملتين الفعلية والاسمية.

فمن مواضِعِ ورودها في الجملة الفعلية قوله (عليه السلام): ((**أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي**))[٢].

في النص أداة الاستفهام (الهمزة)، وهي حرف لا محل له من الإعراب، وقد انمازت بخصيصتين هما: الصدارة في الكلام؛ لتقدمها حرف العطف الواو[٣]، ودخولها على الجملة المنفية[٤]، وقد اقتضى المقام خروج الاستفهام عن حقيقتهِ، وهذا ما تشير إليه قرائن الأحوال؛ فغاية المتكلم إنّما هي (الإنكار؛ أي إنكار الفعل المنسوب إليه (عليه السلام) وتكذيب من افترى ذلك، ومنزلة الإمام الدينية التي لا منزلة أعلى منها تستوجب عدم قرفهِ بالأفعال المحرمة لا سيما وهو الإمام المعصوم؛ فعصمتهُ هذه تدرأ عنه كل الشبهات وتثبت حقيقة جهل بني أمية لحالهِ ومكانتهِ في الإسلام، وبراءتهِ من دمِ عثمان.

ومن موارد مجيئها في الجملة الفعلية أيضًا قوله (عليه السلام): ((**أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ، أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ!**))[٥].

في النص أداة الاستفهام (الهمزة)، وقد استعملها (عليه السلام) في الردِّ على الخوارج لمناسبتها المقام فهي تحمل معنى الإنكار، والإمام (عليه السلام) أنكر على الخوارج طلبهم

(١) ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي ٢٥٩.

(٢) شرح النهج ٦: ١٦٩. (من كلام له (عليه السلام) لما بلغهُ اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان، ومعنى كلمة (قَرْفي) هو (اتهامي)).

(٣) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٤٣.

(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ١: ٣٤١.

(٥) شرح النهج ٤: ١٢٩. (في الرد على الخوارج ومعنى كلمة (حاصب) هو (الريح الشديدة التي تشير صغار الحصى)، ومعنى كلمة (آبر) هو (الذي يروي الحديث ويحبكه)).

في أن يشهد على نفسه بالكفر، والتعجّب من هذا الطلب مع توبيخهم على ما وقع منهم من قولٍ مذموم، أدى إلى غضبه (عليه السلام)، والدعاء عليهم بالفناء، فاستعماله (عليه السلام) للاستفهام الإنكاري؛ إنَّما هو للسيطرة على مجريات الأحداث وعلى ذهن المخاطَب[١]؛ لكونه أشدّ تأثيرًا، وهو دليل ثقة المتكلم بما يقول؛ لأنَّه لو كان شاكًّا بكلامهِ لردَّ المخاطَب على سؤاله[٢]، فالاستفهام يجعله يفكر ويراجع نفسه، وسيجد نفسه بعد المراجعة في حرج[٣] لا يقوى معها على الإجابة، وهذا زجرٌ له وردعٌ وتوبيخٌ.

وكذلك ورد في قوله (عليه السلام): **((أَلاَ وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الأَرْضِ، مُصَارَحَةً لله بِالمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمحَارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهلِيَّةِ!))**[٤].

في النص أداة الاستفهام (الهمزة)، الداخلة على أداة النفي (لا) النافية غير العاملة، وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر يناسب المقام، يُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، فهو للتعجب والمقام مقام تعجب؛ لأنَّ الكفر والتكبر والطغيان قد وقع فعلًا، وقد أثارَ دهشة الإمام (عليه السلام) وانفعاله، فأراد تنبيه الناس إلى خطئهم باتباعهم الشيطان المضل واعتمد في ذلك أسلوب الاستفهام؛ لأنَّه يمنح الكلام حرية التعبير والاقناع والتأثير الوجداني[٥]، وفيه ((يقترن التوجيه بقصد التأثير والتقويم الأخلاقي المقترن بالعمل))[٦]، فهو الطريقة المثلى لإيصال رسالة المتكلم التي تدعو إلى التواضع والابتعاد عن التكبر وتسيير خطابهِ بما يريدُ هو لا بحسب ما يريده المخاطَب[٧].

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب ١٢٣.

(٢) ينظر: همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي ١٨١.

(٣) ينظر: البلاغة العربية فنونها وأفنانها ١٩٤.

(٤) شرح النهج ١٣: ١٤٦.(من كلام له (عليه السلام) في ذمِّ التكبر ومعنى كلمة (امعنتم) هو (بالغتم)).

(٥) ينظر: الاستفهام البلاغي، قطبي الطاهر ٦٤.

(٦) الاقناع (النهج الأمثل للتواصل والحوار)، آمنة بلعلي ٢٠.

(٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب ١٢٣.

وكذلك ورد في قوله (عليه السلام): ((**أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ**))[١].

في النص أداة الاستفهام (الهمزة)، وقد استفهم بها المتكلم عن الجملة المنفية؛ لكنَّه هنا لا يستفهم لطلب الفهم، وإنّما استعملها للوصول إلى غايتهِ وهدفهِ؛ لما لها من قوة الإيحاء والإبلاغ، في مقامٍ يستلزمها؛ وهو مقام طلب واعتراف المخاطَب بما يعلمهُ من حالِ الدنيا وغدرها وتقلباتها وزوالها، مستعملًا في ذلك وسيلتهِ في الإقناع ليبعث فيهِ روح التطلع إلى الحقيقة والانقياد لها بما قدَّم له من حجةٍ لا تقبل الرد؛ لجعلهِ يقرّ ويعترفُ بحقيقة (الرحيل) للتأثير فيه وتغيير سلوكه، فالهمزة إذًا تقريرية والحال كشَف عن ذلك فهو ((الذي يزيل الإبهام ويحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات اللفظ؛ لأنَّه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))[٢].

أما في سياق الجملة الاسمية فقد وردت في قوله (عليه السلام): ((**يَا بْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي، فَوَ اللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ**))[٣].

في ما سبق أداة الاستفهام (الهمزة)، وقد حُذفت للتخفيف[٤]؛ اكتفاءً بالقرينة الدالة عليه[٥]، وقد استعملها المتكلم لمعانٍ يقتضيها المقام، قاصدًا إبلاغ المخاطب بها لا استعلامهِ ومعناها هو التهكّم والتحقير مع التعجب؛ لأنّ المقامَ مقامُ سخرية واستهزاء بالمخاطَب الذي ادَّعى الكفاية من الإمام (عليه السلام) فأثار غضبه واشتدَّ كلامه، فذمّه الإمام (عليه السلام) ونعته بابن اللعين الأبتر؛ لسقوط أصلهِ، وأقسم له بأنّ الله تعالى لا يعزّ

(١) شرح النهج ٨: ٢٤٤. (من خطبة له في ذكر المكاييل والموازين، ومعنى كلمة (ظغنوا) هو (رحلوا)).
(٢) المقام في الدرس البلاغي، د. العرابي لخضر ٨٩ (بحث منشور).
(٣) شرح النهج ٨: ٣٠١. (من كلام له (عليه السلام) رد به على المغيرة بن الأخنس، الذي ادَّعى مناصرته لعثمان عندما وقعت مشاجرة بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) ومعنى كلمة (الأبتر)، وهو (الشيء الذي انقطع من الخير أثره)).
(٤) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٣٠.
(٥) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٣٥.

من أنت ناصره؛ فإمامنا (عليه السلام) كان ((جريئًا جراءة صاحب الحق، وصريحًا صراحة المطمئن؛ الذي لا يرهب ولا يخون حازمًا حزم قدرةٍ وسلطانٍ))[١] يتعامل مع مواقفهِ بصدقٍ وموضوعيةٍ مستعملًا ما يناسبها من أساليبهِ البلاغية وحججهِ اليقينية لإحداثِ التأثير والتغيير.

٢. (**هل**):

حرف استفهام موضوعةٌ ((لطلب التصديق الإيجابي))[٢]، لذلك يُجاب عنها بنعم أو لا[٣]، ولهذا السبب لا يذكر بعدها (أم) المعادلة ولا المعادل؛ لأنَّ ذلكَ يؤدي إلى التناقض[٤]، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، وعدولها إلى الجملة الاسمية يشير إلى قوة الداعي لذلك العدول[٥]، وقد تخرج عن معناها الوضعي لايصال معاني ودلالات خفية يقصدها المتكلم.

وقد وردت في النهج لمعانٍ ودلالاتٍ يقتضيها الحال ويفرضها السياق وجاءت في سياق الجملتين الفعلية والاسمية.

فمن موارد مجيئها في الجملة الفعلية قوله (عليه السلام): ((**اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا**))[٦].

في النص أداة استفهام (هل)، حرف لا محل له من الإعراب، وتشير الأطراف التي يتداول بينها هذا الأسلوب إلى إفادتها معنى النفي مع التعجّب؛ فالإمام (عليه السلام) ينفي

---

(١) الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنا فاخوري ٣٥٩.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ١: ٣٤١، وينظر مغني اللبيب ٢: ٣١.

(٣) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٦١.

(٤) ينظر: فن البلاغة، د. عبد القادر حسين ١٢٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١٢٨.

(٦) شرح النهج ٨: ٢٤٤. (في ذكر المكابيل والموازين ومعنى كلمة (طرفك) هو (نظرك)).

وجود غير هذه الأصناف الأربعة التي يتألف منها كل مجتمع، والتعجب من إصرارهم على موقفهم وعدم توبتهم مع كونهم ضيوفًا في هذه الأرض ومدينون لخالقهم بأداء ما يجب عليهم من فرائض، فالاستفهام هنا يقوم بوظيفة التبصرة وترغيب المخاطب وحثهِ على التوبة والطريق المستقيم الذي يريدهُ الله له؛ ليكون عابدًا مطيعًا لخالقهِ مانعًا للأهواءِ والشيطانِ والدنيا التي تسيطر عليهِ وتسخرهُ لنفسها.

وكذلك في قوله (عليه السلام): **((وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَة عَلَى شَيء، تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هذَا الاَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّة، وَإِنَّ لِهؤُلاَءِ الْقَوْمِ مَادَّةً))**[1].

في ما مرَّ أداة الاستفهام (هل)، وسبب تضمينه (عليه السلام) كلامه الذي كان جوابًا لمن طلب منه من الصحابة الأخذ بدم عثمان لأسلوب الاستفهام؛ هو حملهم على الإقرار والاعتراف بما يرون من قوةٍ وجبروتٍ وعدَّة وعدد الأقوام التي شاركت في دم عثمان، والتعجب من طلبهم؛ لأنَّ الحال الذي يرونه لا يبقي له موضع يتمكن من أمرهم، وأهم ما يلاحظ في النصّ أنَّ الإمام (عليه السلام) قد سار مع المخاطَب بحسب طبيعته مستعملًا معه الحجة والبرهان الواضحين، والاسلوب الجميل، والذوق الرفيع في المخاطبة من غير ما انفعالٍ أو غضبٍ أو مضايقةٍ[2]، ليحقق معه أحسن النتائج وأفضلها.

أما موارد مجيئها في الجملة الاسمية قوله (عليه السلام): **((وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي))**[3].

في ما سبق (هل) حرف استفهام لا محل له من الإعراب، واستعمل (عليه السلام) الأسلوب الاستفهامي ردًا على ما تدَّعيه قريش من أنَّه (عليه السلام) ليس له خبرة في الحرب، فالحال محتاج لهذا الأسلوب الذي يحمل معنى (الإنكار والنفي)، التي لا يقدر على

(١) شرح النهج ٩: ٢٨٩. (من كلام له بعدما بويع للخلافة وطلب منه الصحابة الأخذ بدم عثمان).
(٢) ينظر: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن، عبد عودة عبد الله ١٤٧.
(٣) شرح النهج ٢: ٧٥. (من خطبة له عندما قُتل عامله على الأنبار حسَّان البكري يستنهض الهمم ويدعو للجهاد، ومعنى كلمة (مراسًا) هو (مزاولة)).

حملها سواه ولا يناسب المقام إلا هو، فالإمام ينكر أشدَّ الإنكار وينفي نفيًا مطلقًا وجود أحد أشدّ منه قوة أو أقدم منه مقامًا في الحرب، وممَّا يؤكد شدة الإنكار هذه دخول حرف الاستفهام على الجملة الاسمية التي تدل على (الثبات والدوام)، وكذلك بيَّن (عليه السلام) أنَّ هذا الادعاء الباطل بحقِّهِ سببه أصحابه؛ لعدم طاعتهم له والأخذ برأيهِ عندما يحثّهم على اجهادِ عدوهم.

ثانياً: أسماء الاستفهام:

وهذه الأسماء ((لا يطلب بها إلا التصور))[١]، وغالبًا ما تخرج عن معناها الحقيقي لمعانٍ مجازية، قد يتداخل بعضها ببعض[٢]؛ ولكن يبقى سياق الحال هو ((مفتاح الفهم للملافظ المطروقة بين المتكلم والمخاطَب))[٣]. وقد تناول أهل اللغة هذه الأسماء ((فأظهروا معانيها الأساسية والفوارق فيما بينها ، و المعاني البلاغية التي خرجت إليها، وتنبهوا إلى آثار ذلك في جماليات النصوص وصلتها بقرائن المقام، وأهميتها في الكشف عن أسرار النصوص وخصوصياتهِ في هذا الأسلوب الشائق، الذي تتنوع فوائدهُ في التعبير والإثارة والتأثير))[٤]، وتدخل تحت مسمَّى أسماء الاستفهام كلٌ من: **(من، ما، أين، كيف، متى، أيّان، أنّى، أيّ)**. وسأتناولها واحدة تلو الأخرى معززةً بشواهد من النهج موضحةً تأثير المقام فيها.

١. (**مَنْ**):

اسم استفهام يستفهم به عن العاقل[٥]، والأبيَنُ فيه أن يكون استفهامًا عمَّا يُشَخَّصُ ويُعَيَّنُ المستفهم عنه من بين ذوي العلم[٦].

---

(١) البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب ١٣١، ومعجم القواعد العربية، الشيخ عبد الغني الدّقر ٢: ٢٤.

(٢) ينظر: أساليب بلاغية ١١٩.

(٣) تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، عبد الملك مرتاض ٧٧ (بحث منشور).

(٤) الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير ٦٣٤.

(٥) ينظر: المقتضب ٢: ٥٢، والبلاغة فنونها افنانها ١٨٨.

(٦) ينظر: دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتزاني) ٣: ٧، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٨٩.

وقد وردت في النهج على الصور الآتية:

أ. (مَنْ) فالفعل:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ))**[1].

في ما سبقَ اسم الاستفهام (مَنْ)، وتدل على العاقل، وهي مبنية على السكون، وتعرب في محل رفع مبتدأ؛ لأنَّه تلاها فعل متعدٍ مستوفٍ مفعوله، وقد استعملها المتكلم لتنبيه المخاطب وحثهِ إلى التأمل والتدبر وإعادة النظر والتفكر في من هداه للحصولِ على غذائه من ثدي أمهِ، ومن دلَّهُ على مواضع طلبهِ عند الحاجةِ إليها، أليس هو الله؟ الذي يجب الخضوع والخشوع له، والإيمان به إيمانًا مطلقًا لا يخالطهُ أدنى شكٍ. ففي الاستفهام إذًا؛ دعوةٌ إلى إعمال العقل والفكر في عظيم صنع الله وتدبيره، للوصول إلى الاقتناع صوب الحقيقة؛ حقيقة التوحيد لله الخالق الذي لا تدركه إلا العقول النيرة الناشئة من الإيمان بهِ، ونبذ الجهل الذي لا يليق بما يريده الله تعالى لتلكَ النفس البشرية.

ب. (مَنْ) فالاسم:

ورد هذا التركيب في قوله (عليه السلام): **((فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا))**[2].

في النص ورد اسم الاستفهام (من) مرتين، ويعرب في محل رفع مبتدأ؛ لأنَّه تلاه اسم نكرة، وقد أفادَ معنى النفي، أي لا يوجد أقرب إلى الجنة من العامل لها، وكذلك لا يوجد أقرب إلى النارِ من العامل لها، فيجازي الله كلَّ إنسان بما قدمه لنفسه من خيرٍ أو شرٍ؛ فأهل الخير في نعيم دائم وأهل الشرِ في نارِ جهنم خالدين فيها أبدًا، فالإمام (عليه السلام)

(١) شرح النهج ٩:٢٥٧ من خطبة له (عليه السلام) في حمد الله وتوحيده، ومعنى كلمة (اجترار) هو (الحصول).

(٢) المصدر نفسه ١٥: ١٦٣. من كلام له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر.

عمدَ لأسلوب الاستفهام في إيصال رسالتهِ لما لهذا الأسلوب من التأثير والإقناع لمخاطبة محمد بن أبي بكر حين قلده مصر قاصدًا حثّه وتوجيهه إلى التواضع مع الرعية وعدم التكبر عليهم، وأن يكون عادلًا منصفًا بينهم لا يميز بين أحدٍ وآخر؛ حتَّى يكسب ودّهم فيكونوا عونًا له، وبذلك ينالُ رضا الله ويفوز بجنتهِ.

ج. (مَنْ) فـ(ذا):

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، شَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ**))[1].

في النَّص اسم الاستفهام (من ذا)، استفهم بها عن الذات العاقلة، وتعرب بوجهين: الأول: ويسمَّى (التجزئة) باعتبار (من) كلمة و(ذا) كلمة أخرى[2]، فيكون إعراب (من) خبر مقدم جوازًا، و(ذا) مبتدأ مؤخر جوازًا، أمَّا الوجه الثاني: فيكون (بالإتمام)، أي باعتبارها كلمة واحدة[3]، وتعرب مفعولًا بهِ؛ لأنَّه تلاها فعل متعدٍ مستوفٍ مفعوله، أمَّا المعنى الذي أفادتهُ في مقام المدح الذي وردت فيهِ فهو (الإنكار والتعجب)، فالإمام (عليه السلام) أنكر على الذين يذمون الدنيا ويتهمونها بالإجراء عليهم، مؤكدًا بأنَّها كانت على بينةٍ معهم ولم تغتر أحدًا منهم؛ فبلاؤها بلاء وسرورها سرور وإنهم من اغتروا بها وانشغلوا بمفاتنها ولذاتها فنسوا ذكر الله وعصوا ما أُمِروا به، فحلَّ بهم العذاب، أمَّا عن سبب استعماله (عليه السلام) لأسلوب الاستفهام الإنكاري بدلًا من النفي الصريح؛ وذلك ((ليكون كلامهُ أبلغ أثرًا وأوقع في النفس؛ ولكي يفاجئ سامعه))[4] ويجبره على الاقناع بأنَّ الدنيا بمكروهها هي من توصله إلى محبوب الآخرة، والفوز بدار الخلد التي يتمناها المتّقون[5].

---

(١) شرح النهج ١٨: ٣٢٥ (عندما سمع رجلًا يذم الدنيا).

(٢) ينظر: النحو العربي ٤:٤٤٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ٢: ٢٦١.

(٤) الاستفهام في البلاغة العربية (دراسة في البنية والدلالة) عبد الرحيم محمد الهبيل ٢٣.

(٥) ينظر: شرح النهج ١٨: ٣٢٦.

٢. (ما):

يستفهم بها عن غير العاقل[١]، ويطلب بها غالبًا بيان حقيقة المسمَّى، أو بيان صفته[٢]، وتُحذف ألفها للتخفيف والتفريق عن بقية أنواع (ما) إذا سبقت بحرف جر[٣].

وقد وردت في النهج على صورٍ منها:

أ. (ما) ويليها الفعل:

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ))**[٤].

في النص وردت أداة الاستفهام (ما) ثلاث مرات، وتعرب مبتدأ؛ لأنَّه تلاها فعل متعدٍ مستوفٍ مفعوله، وقد جيء بها لتأدية وظيفة تواصلية تهدف إقناع المخاطب لتغيير سلوكهِ، وتصحيح مفاهيمهِ في ضوء خروجها عن معناها الحقيقي[٥] إلى معنى (الإنكار والتوبيخ)؛ فالإمام يستنكر على الإنسان تكبره على الله وجرأتهِ على اقتراف الذنوب واستئناسهِ بها متناسيًا حاله، وكيف أنَّ الله هو من أوجده من العدم وسواه بإرادته بشرًا ذا هيئةٍ، فالتكبر لا يليق به، وتكبره دليل جهله بالله وبنفسهِ، فممَّا سبق نستنتج أنَّ الاستفهام في النص عن طريق كونه مكررًا قد أدَّى وظيفة حجاجية باعتبار قصد المتكلم[٦]، الذي مفاده إنذار المخاطب وتوبيخيه لمخالفتهِ أوامر الله وتحليلهِ ما حُرِّم عليه استنادًا إلى حجج ابتدعها لنفسهِ.

---

(١) ينظر: المفصل في علم العربية ١٧٧.

(٢) ينظر: اساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين ٣٧٨.

(٣) ينظر: شرح الأشموني ٣: ٧٥٩.

(٤) شرح النهج ١١: ٢٠٨.

(٥) ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل ٢١٦.

(٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب ٤٨٥، وينظر : الاقناع (المنهج الامثل للتواصل) ٢١٦.

ب. (**ما**) **ويليها الاسم**:

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ... فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يَصْنَعُ بِهِ بِعِبَادِهِ**))[1].

في النصِّ اسم استفهام (ما) وتعرب خبرًا مقدَّمًا جوازًا تلاها اسم معرفة، ولسياق الحال تأثيرٌ عليها إذ نَقَلَها عن وجهتها الاستفهامية إلى معنى (التوبيخ والتقريع) في مقام ذم من يدَّعي رجاء الله وعمله يظهر عكس ذلك، والإمام أراد بسؤالهِ جعل المخاطَب يرتدع عن فعله؛ فيستفيد من ذلك التوبيخ في أن يجعل رجاءَه لربِّه خالصًا، واضحًا في أعمالهِ، وأن يكون فعله مطابقًا لقولهِ، ولا يكون من أهل النفاق الذين يظهرون الدين ومقصدهم الدنيا، فالاستفهام بهذا المعنى قد أدَّى وظيفتين هما: إبلاغية وتكمن في إيصال الرسالة التي مفادها الرجاء في الله وحده، ومن لوازم ذلك إخلاص العمل له، والأخرى: تأثيرية تتمثل في آثار هذا الأسلوب ونتائجهِ في نفوس المتلقين وسلوكهم بالابتعاد عن مخالفة أوامر الله؛ وذلك بطاعتهِ وعبادته وتوحيده وعدم التقصير في الأعمال الدينية[2].

ج. (**ما**) **ويليها** (**ذا**):

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**يَا رَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً لي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي**))[3].

في النص اسم استفهام (ماذا)، يستفهم به عن غير العاقل، ويعرب مفعولًا به؛ لأنَّه تلاه فعل متعدٍ غير مستوفٍ مفعوله، ويحمل معنى (التوجُّع والتحسُّر)؛ إذ إنَّه يبين واقع حال الإمام (عليه السلام) من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وشكايته منهم لتقصيرهم في

(١) شرح النهج ٩:٢٢٦. (في حمد الله تعالى).

(٢) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج ١٢٦.

(٣) شرح النهج ٦: ١١٢. (قالها (عليه السلام) في سحرة اليوم الذي قتل فيه ومعنى كلمة (اللدد) هو (الخِصام)، ومعنى كلمة (الأود) هو (الاعوجاج)).

تلبية دعوته إلى الجهاد، فهو كاشف عن موقف المسلمين المتخاذل تجاه إمامهم الذي يستوجب طاعتهم له وتنفيذ أوامرهِ.

٣. (أين):

يستفهم بها عن المكان[١]، وغرضها الإيجاز والاختصار؛ لأنَّها تقع على الجهات كلَّها، وهي مبنية على الفتح؛ لأنَّ ما قبلها ساكن[٢].

وقد وردت في النهج في سياق الجملتين الاسمية والفعلية.

فمن موارد مجيئها في الجملة الاسمية قوله (عليه السلام): ((**أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاظِ؟! العَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ**))[٣].

في النص أداة الاستفهام (أين) وتعرب خبرًا مقدَّمًا وجوبًا؛ لأنَّه تلاها اسم معرفة، وقد خرج الأسلوب الاستفهامي عن معناه الحقيقي؛ لأنَّه محكوم بمقام التلقي ومقاييسهِ، وهو يفيد استنهاض الهمم وشحذ صفات الخير والأخلاق الحميدة التي أتى بها الدين الإسلامي في النفوس الأبيَّة التي ترفض الذلّ والعار، ولمقاتلة العدو بكل حزمٍ وقوةٍ وثباتٍ؛ لنيل الشهادة والفوز بالجنة، وتحذير المخاطَب من التراجع؛ لأنّ جزاء المتراجع نار جهنم، من هذا نلحظ أن الإمام (عليه السلام) بأسلوبه هذا إنَّما قد ((نجح في ملامسة كل العقول على تنوعها في إدراك الحق وكل القلوب على اختلافها، وليس ذلك إلا لأنَّه قد أحاط بمقامات المتلقين وأحوالهم وخفايا صدورهم ونزاعاتها))[٤].

ومن موارد مجيئها في الجملة الفعلية قوله (عليه السلام): ((**وأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ**))[٥].

---

(١) ينظر: أسرار العربية ١٩٤، في النحو العربي ٤٥٨:٤

(٢) ينظر: أساليب الطلب بين النحويين و البلاغيين ٤٠١ ، والنحو العربي ٤٥٨:٤

(٣) شرح النهج ٤: ٢٧٧.

(٤) جماليات الاقناع في الأسلوب القرآني، د. جمال حضري ٣١ (بحث منشور).

(٥) شرح النهج ٤: ٦٢. (عندما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فتقدم له رجلان، وقال أحدهما يا أمير المؤمنين أمرنا بما تريده).

في النص اسم الاستفهام (أين)، وتعرب في محلِّ نصب مفعول فيه، لأنَّه تلاها فعل تام، وتحمل معنى (الشكاية والتحسر)؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام) كان في حالة حزنٍ ويأسٍ من ضعف أصحابهِ وعدم ثقته بهم، ولعدم تمكّنهم من مقاتلة معاوية.

٤. (متى):

اسم استفهام يستفهم بها عن الزمن الماضي أو المستقبل، وهي مبنية؛ لتضمنها معنى الهمزة[١]. وقد تخرج عن دلالتها على الزمان للدلالة عن معانٍ أخرى.

وقد وردت في النهج في سياق الجملة الفعلية.

فمن موارد مجيئها في الجملة الفعلية قوله (عليه السلام): ((**مَتَى أُلْفِيَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الاَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ**))[٢].

في النص اسم استفهام (متى) استفهم بها عن الزمن وهي مبنية؛ لتضمنها معنى الهمزة، وتعرب مفعولًا فيه؛ لأنَّه تلاها فعل تام، وقد أفادت معنى (النفي والافتخار)؛ بحسب مقامها ودليل إفادتها النفي أنَّه يصح وضع أداة نفي صريحة مكانها[٣]، ومراد المتكلم بالنفي هو أن يقر المخاطَب بنفي مضمون ما تضمنه الاستفهام، فقوله (عليه السلام) (**مَتَى أُلْفِيَتْ**) أي (لم تلفِ)، وأمَّا الافتخار فهو افتخاره (عليه السلام) بشجاعتهِ وشجاعة قومه في مقام مدحهم وتعظيمهم؛ لعدم ترددهم في مقاتلة عدوهم، وسيوفهم الهاشمية التي استقرت في أجساد الأعداء خير دليل على شجاعتهم، وهذه حجَّة قدَّمها (عليه السلام)؛ ليثبت بها صدق شجاعتهِ لجماعة المتلقين، وهم المسلمون الذين اتخذوه إمامًا لهم.

---

(١) أسرار العربية، ابن الأنباري ١٩٤. والأمالي الشجرية، ابن الشجري ١: ٤٠١.

(٢) شرح النهج ١٤: ٢٨. (من كتاب إلى معاوية ومعنى كلمة (ناكلين) هو (متأخرين)).

(٣) من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة ١٢٤.

ومما جاء في الصورة التركيبية – نفسها – قوله (عليه السلام): ((**مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلاَةَ أَمْرِ الأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَم سَابِق، وَلاَ شَرَف بَاسِق، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ والسَّرِيرَةِ**))[١].

في النص اسم استفهام (متى)، يستفهم بها عن الزمان، وتعرب مفعولًا فيه، تلاها فعل ناقص مستوفٍ خبره، والاستفهام هنا غير مقصود لذاتهِ؛ لأنَّ المستفهم يعلم حال المخاطَب، فعلمه بما هو مستفهم عنه ((من قرائن الاحوال المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للاستفهام للوصول الى المعنى الثاني المراد))[٢]، ومعناه إنَّما هو ((إنكار التكذيب أو الإبطال))[٣] في مقام السخرية والاستهزاء بالمخاطب، والإمام ينفي لمعاوية افتراءه تولي الخلافة، فقوله: (**مَتَى كُنْتُمْ...**) أي لم تكونوا خلفاء؛ بل أنت مفترٍ وادعاؤك كاذب فلا تحل لك، ويحذِّره من الاغترار في الدنيا؛ لأنَّ العيش فيها قصير والأمل فيها قليل.

٥. (**كيف**):

يستفهم بها عن الحال[٤]، وهو حالٌ ينتظم جمع الأحوال، وهي مبنية على الفتح، وأصل البناء أن يكون على السكون، ولكنَّها بنيت على الفتح تخلصًا من التقاء الساكنين، وسبب بنائها على الفتح بدلًا من الكسر للفرار من الجمع بين الياء والكسرة[٥]، وقد تخرج عن دلالتها على الحال إلى معانٍ بلاغية يفرضها المقام ويقتضيها الحال.

وقد وردت في النهج في سياق الجملتين الفعلية والاسمية.

فمن موارد مجيئها في الجملة الفعلية قوله (عليه السلام): ((**كَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاَتِ، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**))[٦].

---

(١) شرح النهج ٨: ١٥. (من كتاب إلى معاوية، ومعنى كلمة (باسق) هو (العالي الرفيع)).

(٢) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ، خالد ميلاد ٤٢٨.

(٣) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية، د. صباح عبيد ١٩٧.

(٤) الأصول في النحو ١٣٦، ودروس في البلاغة العربية (شرح مختصر الميزان للتفتزاني) ٣: ١٢.

(٥) ينظر: الأساليب الإنشائية في التوقيتات المهدوية، الشيخ بدر حسين المحمداوي ٨١.

(٦) شرح النهج ٩:١٠٣. في بيان بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

في النص اسم الاستفهام (كيف)، وتعرب في محلِّ نصب حال؛ لأنَّه تلاها فعل تام، وقد انزاحت في هذا المقام إلى المجاز، ليكون تأثيرها أبلغ في تنبيه المخاطب واستعدادهِ لتلقي مضمون رسالة المتكلم التي تتمثل في إخباره عن حال من خرج عن السلوك المستقيم، واتبع الشيطان المضل، بعد أن أرشده الله تعالى إلى طريق النجاة على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما جاء في الكتاب المجيد من الحقِّ المبين، إلا أنَّه فضَّل الضلالة على الهدى، فكان مصيره أشد العذاب والهلاك، والاستفهام هنا يحمل معنى (التهديد والوعيد)؛ لتحذير المخاطَب وحثِّهِ على طاعة الله وسلوك صراطه المستقيم ليأمن عذابَهُ ويفوز بجنته.

ومن موارد مجيئها في الجملة الاسمية قوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتَيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ**))[1]**!؟**

في النص اسم استفهام (كيف) وتعرب خبرًا مقدَّمًا وجوبًا تلاها اسم معرفة، وقد أفادت معنى (التوبيخ والتقريع)، بحسب سياقها الذي وردت فيه؛ وهو توبيخ للشيخ المسن، الذي لم يبادر بعد إلى التوبة وترك المعصية والموت يهدده في كلِّ حين فهي تكشف عن حاله واستعظام ما أُعدَّ له من أهوال يوم القيامة، وأنَّه سيكون واقعًا فيما لا حيلة له في دفعهِ من تلك الأهوال، فالإمام (عليه السلام) باستعماله ((الأسلوب المناسب والصيغ التعبيرية المؤثرة إنَّما يريد فرض سلطتهِ الخطابية على المخاطَب واستمالتهِ إلى دائرة التأثير والانبهار والإقناع))[2]، لتحقيق الاستجابة التي يريدها منهُ؛ وهي العمل بما يرضي الله تعالى وما أمر بهِ، والابتعاد عمَّا نهى عنهُ وتوظيف ذلك قولًا وفعلًا.

---

(١) شرح النهج ١٠:١٢٢. في حمد الله وطاعته، معنى كلمة (اليَفَنُ الكبير) هو (الشيخ المسن)، ومعنى كلمة (القتير) هو (الشيب)، ومعنى كلمة (الجوامع) هو (الأغلال التي يقيد بها أهل النار والتي تجمع بين اليدين والرقبة).

(٢) جماليات الإقناع في النصوص الوعظية، علاء الدين محمد رشيد ١٨٣ (بحث منشور).

٦. (أنَّى):

وترد لعدة معانٍ، فقد يستفهم بها عن الزمان وتكون بمعنى (متى)[١]، أو قد يستفهم بها عن المكان وتكون بمعنى (أين)[٢]، أو يستفهم بها الحال وتكون بمعنى (كيف)[٣]، أو ترد لمعانٍ بلاغية تُفهم من السياق والقرائن.

وقد وردت في النهج في سياق الجملة الفعلية:

فمن موارد ذلك قوله (عليه السلام): **((وأَنَّى تُؤْفَكونَ والأَعْلامُ قائِمَةٌ، والآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالمَنارُ مَنْصُوبَةٌ))**[٤].

في النص اسم الاستفهام (أنَّى)، وجاء بمعنى (كيف)؛ ولكن لا يراد به الحال، ويعرب في محل نصب حال؛ لأنَّه تلاه فعل تام، ودل في هذا المقام على معنى التعجب؛ فالإمام (عليه السلام) يستفهم مندهشًا ومستغربًا من حالِ القوم الذين رفضوا اتباع طريق الحق، وهو طريق آل البيت (عليهم السلام) مختارين طريق الضلالة والعمى، على الرغم من وجود من يستنار بهم، وهم الأئمة الأطهار (عليهم السلم)؛ فالحال هذا أثار تعجب الإمام (عليه السلام) وشدة تعجبهِ هذه اقترنت بالإنكار التوبيخي؛ لما صدر منهم لفعل مرفوض، وهو فعل الكفر.

ممَّا سبق نستنتج أنَّ الغاية أو المقصد من رسالتهِ (عليه السلام) إنَّما هي للتذكير بكتاب الله وعترة نبيه، وتنبيه المخاطَب إلى أنَّ يسلك طريق أهل التقوى وأنوار الهدى، وكذلك تعدُّ رسالة إنذار لمن خرج عن الطريق.

وجاءت هذه الصورة التركيبية نفسها في قوله (عليه السلام): **((وَأَنَّى يَكُونُ ذلِكَ كَذَلِكَ، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ))**[٥].

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري ٢: ١٣١.

(٢) الكافية في النحو، ابن الحاجب ٢: ١١٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شرح النهج ٦:٣٧٣. (في وصف صفات الفساق، ومعنى كلمة (الأعلام) هو الدلائل على الحق).

(٥) المصدر نفسه ١٥:١٨٢. (من كتاب إلى معاوية وهو من محاسن الكتب).

في النص اسم الاستفهام (أنَّى)، ويعرب اسم استفهام مبنيًّا على السكون في محلِّ نصب حال؛ لأنَّه تلاه فعل ناقص مستوفٍ خبره، وقد أفادت معنى النفي؛ فالإمام (عليه السلام) ينفي نفيًا قاطعًا لمخاطبهِ –وهو معاوية– أن يكونا هما سواسيةً أو متشابهين؛ معلِّلًا له سبب ذلك، بأنَّه لا يمكن أن يكون ((شرفكم كشرفنا فمنا النبي ومنكم المكذب –ويعني أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله، والمكذب له والمجلب عليه– وهؤلاء ثلاثة بإزاء أبي سفيان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعاوية بإزاء علي (عليه السلام) ويزيد بإزاء الحسين (عليه السلام) بينهم من العداوة ما لا يترك عليه الأبل))[1].

٧. (أي):

وتستعمل للسؤال ((عمَّا يميز أحد المتشاركين في أمرٍ يعمها))[2]، وتدل على معانٍ متعددة، فهي تأخذ معناها ممَّا تضاف إليه، فقد تدل على العاقل أو غير العاقل أو الزمان أو المكان أو الحدث، أو تخرج لأساليب بلاغية يقتضيها الحال.

وقد وردت في النهج في سياق الجملة الاسمية، ومن موارد ذلك قوله (عليه السلام): ((**أَيَّ دَار بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَام بَعْدِي تُقَاتِلُونَ**))[3].

في النص اسم الاستفهام (أيّ)، وقد تكرر مرتين، وتعرب أي الأولى مفعول به منصوب؛ لأنَّه تلاها فعل متعدي غير مستوفي مفعوله وهو الفعل (تمنع)، أما (أيّ) الثانية فتعرب مضافًا إليهِ مجرورًا بالكسرة؛ لأنَّها مسبوقة بظرف المكان (مع)، وشبه الجملة الظرفية (مع أيّ) متقدمة على عاملها (تقاتلون) للتوكيد، أما المعنى الذي أفادته (أيّ) في الموضعين فهو (التنبيه)، للفت انتباه المخاطَب إلى حالهِ؛ وذلك لما يتصف به من الخنوع والتخاذل في الدفاع عن دينهِ ونفسه، ولما تظهره أفعاله التي تخالف أقواله من وهن وضعفٍ وتردد وعدم ثباتٍ في ساحة الحرب، فأحواله متغيرة وغير مستقرة؛ ولذا فقد عمد (عليه السلام) إلى تقرير هذا المعنى في نفسهِ في ضوء تكراره لأداة الاستفهام مرتين إذ يقول (السيوطي): ((الكلام إذا

---

(١) شرح النهج ١٥:١٩٦

(٢) دروس في البلاغة العربية (شرح مختصر الميزان للتفتزاني) ٣: ٩.

(٣) شرح النهج ٢:١١١. (من خطبة في استنهاض الهمم لما شاهده في أصحابهِ من عجزٍ وفشلٍ بعد غارة الضحاك بن قيس).

تكرر تغرر))[١]؛ لإيقاظ السامع من غفلتهِ وتنبيهه إلى طاعة إمامه، والابتعاد عن من اغترَّ بالدنيا فخسر الآخرة وهو معاوية وأعوانُهُ، فالاستفهام إذًا جاء مناسبًا لمقامهِ؛ لأنَّه صوَّر أدق تصوير مشاعر الإمام المتنوعة وحاجاتهِ المتعددة التي كان يريد الإفصاح عنها؛ لإشراك المخاطب معه في القول والفعل من أجل تحقيق بعض ما يسعى إليهِ في التأثير والتغيير[٢].

٨. (كم):

وتستعمل خبرية واستفهامية، يستفهم بها عن قليل العدد وكثيره وتأخذ دلالتها ممَّا يليها، تمييزها أو مضافها، فعن أيّ شيءٍ استفهم بها صارت من جنسهِ[٣].

ومن موارد ذلك في النهج قوله (عليه السلام): **((كُمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً))**[٤].

في النص (كم)، وتعرب مبتدأ، لأنَّه تلاها فعل متعدٍ مستوفٍ مفعوله، والمتكلم بها لا يستدعي من مخاطبهِ جوابًا؛ لأنَّه مخبر؛ فهي خبريةٌ إذًا، وقد أفادت معنى ((التكثير للتعظيم أو التهويل))[٥]، بحسب مقام الذمِّ الذي وردت فيه، وهو مقام ذمِّ الدنيا والتنفير منها، فالإمام (عليه السلام) يستكثر من وثق بها فغدرت به، داعيًا الإنسان إلى أن يكثر العبادة لله ويرتقي بإيمانهِ وتقواه وأن لا يغتر بالدنيا وما فيها من المتع والملذات؛ لأنَّها إذا ما وزنت بميزان الآخرة فإنَّها تبدو شيئًا تافهًا. ونرى في هذا الأسلوب على شدة تقاربه مع التعظيم والتهويل إلا أنَّه يتميز بسعة التخيل الذي يجعل المتكلم يصوغ موقفًا فكريًّا لظاهرة حياتية، معززًا موقفه بشواهد تؤكد صدق القضية، وصولًا إلى أهدافهِ في إقناع المخاطب والتأثير فيه، وهذا ممَّا يضفي عليه خصائص جمالية تمكن مستعمليه من تحقيق بعض أهدافهم[٦].

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢:٨٦

(٢) ينظر: جواهر البلاغة ٧٦.

(٣) ينظر: أساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين ٣٩٣- ٣٩٥

(٤) شرح النهج ١٧:٢٢٧. من خطبة له (عليه السلام) في ذمِّ الدنيا.

(٥) جماليات الخبر والإنشاء ١٥٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١٥٣.

المبحث الثاني

التوكيد

مدخل:

هو أحد الأساليب العربية يرادُ بهِ تثبيت المعنى في نفس المخاطَب[١]؛ لإزالة ما في ((ذهنهِ من شكوك، وانتزاع ما خالجه من شبهات))[٢]، إذا كان حاله منكرًا أو شاكًّا[٣]، وهو محكومٌ بالمقام؛ فهو سبب وجوده أصلًا ويعمد إليهِ المتكلّم[٤]؛ لأجلِ أنْ ((يصيب مواقع التأثير والإقناع في عقل المخاطَب))[٥]، عندما يلاحظ أنَّه منشغلٌ بأمرٍ آخرٍ ليس هو الأمر المتحدَّث عنهُ، أو عندما يشعر بأنَّ شكًّا عَلِقَ في ذهنه أو إشكالًا فيحاول إقناعهُ واستمالته إلى التغيير المعتقد أو السلوك المخالف لواقع الحال[٦]، فأسلوب التوكيد في وجوده وعدمه ((سببه المتكلّم والمخاطَب والسياق المحيط بهما))[٧].

فهي العناصر التي توعز بصياغة الجملة واختيار الأسلوب المناسب لها، فهي ((بمثابة المسبب الذي يؤثر في النص فيصاغ بموجبهِ مؤديًا عملًا لغويًّا معينًا))[٨]، وممَّا يوضِّح ذلك ويؤكده ما ذكرهُ الجرجاني مِن قصّة الكندي المتفلسف، إذ يقول الجرجاني: ((رُويَ عن ابن الأنباري أنَّهُ قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إنِّي لأجد في كلام العرب حشوًا، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون:

---

(١) ينظر: المقرب، ابن عصفور ٣٣٨.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ١: ٢٦١.

(٣) ينظر: أساليب بلاغية ٩١ – ٩٢. والتوكيد في القرآن الكريم _دراسة تطبيقية، د. عبد الله بن حامد كمبيجو ٣٨٦.

(٤) ينظر: قرينة السياق ودورها في التعقيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ٢٣٨.

(٥) مراعاة المخاطب في النحو العربي ٢٢٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) قرينة السياق ودورها في التعقيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ٢٣٨.

(٨) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية (قراءة في شرح التلخيص للخطيب القزويني) ١٤٩.

(عبدُ اللهِ قائمٌ)، ثم يقولون: (إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ)، ثم يقولون: (إنَّ عبدَ اللهِ لقائم): فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم: (عبدُ اللهِ قائمٌ) إخبار عن قيامهِ، وقولهم: (إنّ عبدَ اللهِ قائمٌ): جواب عن سؤال سائل، وقولهم: (إنّ عبدَ اللهِ لقائمٌ)، جواب عن إنكار مُنكِر قيامهِ. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. فقال: فما أحار المتفلسف جوابًا، وإذا كان الكندي يذهب عليه هذا حتَّى يركب فيه ركوب مستفهم أو معترض، فما ظنّك بالعامَّة ومن هو في عداد العامة ممَّن لا يخطر شبه هذا ببالهِ))[1].

نستخرج من قول أبي العباس أنَّ المعاني تتغيَّر بتغيِّر الألفاظ، وهذهِ دلالة قاطعة على أنَّ التراكيب النحوية إنَّما تُصاغ بناءً على المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع مراعيًا في ذلك حالهُ؛ خاضعًا لظروف القول وملابساتهِ.

ويقسم التوكيد على قسمين رئيسين هما:

أولًا: التوكيد اللفظي:

ويُعرف على أنَّه: ((إعادة اللفظ أو تقويتهُ بموافقة معنى))[2]، وهذا التعريف يشمل تكرار الاسم، والفعل، والحرف، والجملة، ويضاف إليهِ (بموافقة معنى)، ويقصد بهِ توكيد الضمير بأنواعه: (المستتر، المتصل، والمنفصل) بضمير الرفع المنفصل، ويشمل كذلك توكيد الفعل باسم الفعل[3]، أمَّا العلاقة بين التوكيد اللفظي ومؤكدهُ؛ فهي علاقة وثقى توصف بأنَّها علاقة بين الشيء ونفسهِ؛ بمعنى أنَّها تغني عن الربط بينهما بأداة أو ضمير[4].

(١) دلائل الإعجاز ٣١٥.

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك ٣: ٣٠١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٣: ٣٠٣.

(٤) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة ١٨٩.

ثانيًا: التوكيد المعنوي:

ويُعرَّف بأنَّه: ((تابعٌ بألفاظٍ محصورة))[١]، وهذه الألفاظ جميعها أسماء، وقد جمعها ابن جنِّي في تسعة أسماء هي: ((نفس، وعين، وكلّ، وأجمع، وأجمعون، وجمع، وجمعاء، وكلا، وكلتا))[٢]، وأمَّا الباقيات فجعلها فروعًا عليها، وهي تختص بمعانٍ وشروطٍ خاصةٍ بها؛ وأهم شروطها أنْ يكون مؤكدها اسم معرفة[٣]، وأن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد ويطابقهُ من حيث الأفراد والتذكير وفروعها[٤]، ليحصل الربط بينها وبين مؤكدها[٥].

وبجانب هذين القسمين الرئيسين من التوكيد، فهناك أساليب أخرى تفيد التوكيد، أهمها: (القسم، والقصر، والتوكيد بالحروف، والتوكيد بالحروف الزائدة).

وقد يخرج التوكيد عن معناه الحقيقي لمعانٍ دلالية تخدم السياقات التي توجد فيها تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال والوضع العام المحيط بالنص، تعطي للكلام حيويتَهُ وتزيد من خاصية الإقناع والتأثير فيه؛ لما لهذا الأسلوب من إثارة للسامع وجذب لانتباههِ ومن إشراكهِ في عمليَّة التفكير[٦]، ويرى الدكتور أحمد الهاشمي أنَّ ((سلوك هذه الطريقة يعدّ شعبة من شعب البلاغة))[٧]؛ لأنَّها تكيُّف التركيب النحوي بحسب الوضع الخارجي المحيط بهِ.

ولدراسة أسلوب التوكيد في النهج من حيث تأثير المقام فيه، يقسم بحسب حال المخاطَب على:

---

(١) شرح التصريح على التوضيح، الأزهري ١٣٢.

(٢) اللمع في العربية، ابن جني ١٧٠.

(٣) ينظر: الكتاب ١: ٣٩٧.

(٤) ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة، السيوطي ٢: ٢٢٠-٢٢١.

(٥) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ٢٠٠.

(٦) ينظر: من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي ٢: ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٧) جواهر البلاغة ٦٣.

أولاً: الجملة المؤكدة بمؤكد واحد.

ثانياً: الجملة المؤكدة بمؤكدين.

ثالثاً: الجملة المؤكدة بثلاثة مؤكدات.

رابعاً: الجملة المؤكدة بأربعة مؤكدات.

أولاً: الجملة المؤكدة بمؤكد واحد:

يعمد المتكلم إلى توكيد جملتهِ بمؤكد واحد؛ تقويةً للحكم ليتمكن من نفس المخاطَب[١]، إذا كان حالُ مخاطبهِ شاكًّا أو مترددًا في قبول الخبر[٢]، وذلك بهدف إقناعهِ بمحاولة واعية منهُ؛ لحدوث التأثير والتغيير في موقفهِ الفكري أو سلوكهِ دون ما إكراه في ذلك[٣].

وقد وردت الجملة الخبرية في النهج مؤكدة بمؤكد واحد في مواضع متعددة، نأخذُ منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الشواهد.

فما جاءَ في هذهِ الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**الْفَرَائِضَ الْفَرائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**))[٤].

في النص تكرر لفظ (الفرائض) مرتين، يعرب اللفظ الأول مفعولًا بهِ منصوبًا لفعل محذوف تقديرهُ (الزموا)، ويعرب اللفظ الثاني توكيدًا لفظيًّا للفظ الأول منصوبًا، وتعد مسألة انتقاء الأسلوب المناسب للمقام المناسب خطوة أولى في الحوار؛ لأنَّ الانتقاء هو ((قانون حجاجي عام، يعنى بالاختيار الدقيق الواعي لدقائق الخطاب قبل قضاياه الكبرى))[٥]، فالقضية التي لأجلها اختار الإمام (عليه السلام) أسلوب التوكيد في مقام تنبيه المخاطَب

(١) ينظر: مفتاح العلوم ١٧٠.
(٢) ينظر: جواهر البلاغة ٦٢.
(٣) ينظر: البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث ١٠٢، والنص والمخاطَب والاتصال، محمد العبد ١٩٢.
(٤) شرح النهج ٩: ٢٨٨. (من خطبة له يذكر فيها فضائل القرآن).
(٥) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي ١٠٢.

وحثهِ إلى الالتزام بطريق الحق والابتعاد عن طريق الشر؛ إنَّما هي تمكين اللفظ المكرر في ذهن السامع تعظيمًا لشأنهِ وتقويةً له في نفس السامع[١]، لما رآه عليه من شك وتردد، فأراد الإمام (عليه السلام) إزالة ذلك الشك والتردد وإقناعهِ على تأدية الفرائض، التي أمر الله تعالى بها في كتابهِ العزيز، وترغيبه بها؛ لأنَّها طريقه إلى الجنةِ.

وممَّا جاء في هذه الصورة التركيبية أيضًا قوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دارُ مَجَاز، وَالْاٰخِرَةُ دَارُ قَرَار**))[٢].

فيما مرّ قصر بالأداة (إنَّما)، تفيد قصر المبتدأ على خبرهِ؛ أي قصر الدنيا على صفة المجاز وخصها بهِ، وقد جاء استعمالها على وفق مقتضى الحال وما يحتاج إليهِ المقام، فلما كان المقام مقام وعظ وإرشاد للمخاطَب على التزود بالعمل الصالح في الدنيا لأجل الآخرة؛ لأنَّ الدنيا ليست إلا منطقة يجازُ بها إلى الآخرة، وأنَّ الآخرة هي دار المستقر، فقد أفادت أداة القصر تقوية هذه الحجة وإقرار معناها في نفس المخاطَب وتذكيره بها، فضلًا عن إيجازها المناسب لمقام الوعظ.

ويرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني أنَّ الأداة (إنَّما) لا تستعمل في أمرٍ مشكوك فيهِ أو أنّ السامع لا يعلمهُ، وإنّما تستعمل لما يعلمه السامع ويعترف بهِ، ولكن يريد المتكلم من ذلك أن ينبههُ للذي عليهِ من حق[٣]. فرأي الجرجاني إذًا؛ مطابقٌ لمقام استعمالها وقصد المتكلم منها؛ لأنَّ حقيقة الرحيل حقيقة لا تقبل الشك، يقرُّ ويعترف بها كلُّ مؤمنٍ عاقل؛ ولذا فإنَّ ((الداعي من استعمالها إنَّما هو التذكير بأمرٍ ثابت معلوم))[٤].

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربية ٦٦٩.

(٢) شرح النهج ١١: ٣. (في الحثِّ على الزهد).

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز ٣٠٠.

(٤) المصدر نفسه.

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَن، وَكَأَنَّهَا قَد جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا**))[١].

في ما مرَّ (قد)، وهي أداة تفيد توكيد مضمون الجملة الفعلية[٢]، وقد استعملها الإمام (عليه السلام) في مقام الوعيد والتحذير من الساعة وأهوالها دلالةً على إرادتهِ ترسيخ ذلك في ذهن المخاطَب، وإقناعهِ بأنَّ القيامة هي منتهى كل البشر؛ لإزالة ((الشكوك وإماطة الشبهات عنها))[٣]، وقد أفادت في مقامها هذا معنى ((التحقيق والتقريب))[٤]، أي قرب تحققها ووقوعها ((بشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة))[٥]، فرسالة الإمام (عليه السلام) هذه إنّما هي دعوة إلى كلِّ البشر بالرجوع إلى الله تعالى وترك المعصية واتخاذ طريق التوبة قبل فوات الأوان وذهاب الفرصة.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ**))[٦].

في النص أداة التوكيد (إنّ) وهي حرف مشبّه بالفعل تختص بالدخول على الجملة الاسمية تفيد التوكيد[٧]، وقد وردت في مقام الشكاية، شكاية الإمام (عليه السلام) لله تعالى من ظلم طلحة والزبير؛ لتفيد معنىً بلاغيًا هو إثبات نسبة الفعل للفاعل، وهذا ما يشير إليه الاستعمال الظاهري للأداة،؛ ولكن عند تدقيق النظر أكثر في الجملة والإحاطة بالموقف

---

(١) شرح النهج ١٣، ١١٩. (من خطبة له يحمد الله فيها ويثني على نبيهِ ويعظ بالتقوى، ومعنى كلمة (أشراطها) هو (علاماتها)).

(٢) ينظر: الكتاب ٢: ٣٠٧، وشرح الكافية ٢: ٣٨٧-٣٨٨، وشرح المفصل ٨: ١٤٧.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ٢٣٩.

(٤) أساليب بلاغية ٩٦.

(٥) شرح النهج ١٣: ١١٢.

(٦) المصدر نفسه ٩: ٣٨. (في شأن طلحة والزبير، ومعنى كلمة (ألّبا) هو (جمعا)).

(٧) ينظر: الكتاب ٢: ٣١١، وينظر: المفصل ٢٩٣، وينظر: اللمع ١٠٤.

العام لها نرى أنَّها تحمل أثرًا آخرَ غير التوكيد[١]، لأنَّ الله تعالى هو أعلم بحال الإمام (عليه السلام) والإمام لا يحتاج إلى أن يؤكد لله كلامه، إذًا فالمقصود منها هو البرهان والاحتجاج على أمرٍ سابقٍ[٢]؛ وهو أنَّ طلحة والزبير هم أنفسهم من طلبوا منه البيعة فلمَا بايعاه نكثوا البيعة وأجمعوا الناس على قتاله، فالحرف المشبَّه بالفعل (إنّ) في هذا المقام قد ((ربطت ما قبلها من أحداثٍ بما بعدها من نتائج وكأنَّهما كلام واحدٌ لا ينفك قد سبك أحدهما في الآخر))[٣]، تقديره (أنتما طلبتما البيعة منِّي فنكثتماها)، ومن محاسن استعمالها في هذا المقام دخولها على الضمير؛ إذ يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني ((إنَّك ترى للضمير معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه، بل لا تراه يصلح حيث صلحَ إلَّا بها))[٤]. ممَّا سبق نستنتج أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يختار ألفاظه بدقةٍ عاليةٍ مناسبةٍ لمقام استعمالها تفصح عن بلاغتهِ العالية التي لا تضاهيها بلاغة؛ لأجل إيصال ما يريدهُ والتأثير في نفس سامعه.

وكذلك ورد في قوله (عليه السلام): ((**وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْه**))[٥].

في النص توكيد بالضمير المنفصل (هو)، وقد توسط بين اسم كان وخبرها[٦]، واستعمله الإمام (عليه السلام) في مقام المديح، مديح المتقين؛ لإزالة الشك والإبهام من الجملة التي يدخلها ومن ثمَّ فإنَّه يفيد توكيدها[٧]؛ لترسيخها في ذهن المخاطَب، الشاك أو المتردد في قبولها، فالإمام يؤكد بأنَّ صبر الإنسان على الظلم ليس ضعفًا منه، وإنَّما لغايةٍ يروم تحصيلها، وهي انتقام الله تعالى له؛ لأنَّ الله شديد الانتقام ممَّن بغى واعتدى؛ كما قد أفاد

(١) ينظر: أساليب بلاغية: ٩٣.
(٢) ينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ١٥١.
(٣) دلائل الإعجاز ٣١٦.
(٤) المصدر نفسه ٣١٧
(٥) شرح النهج ١٠: ١٤٩ (في وصف صفات المتقين).
(٦) الكتاب ١: ٣٩٦، وشرح الكافية ٢: ٢٣.
(٧) الكتاب ١: ٣٩٤، وشرح الكافية ٢: ٢٤، فن البلاغة العربية، عبد العزيز معتوق ٥٧.

الضمير في هذا المقام معنى آخر وهو التخصيص، أي تخصيص الله تعالى بالانتقام ممَّن ظلم، وإلى هذا المعنى قد أشار (العلوي)، بقوله: إنَّما يؤتى بضمير الفصل للتوكيد والاختصاص[١]. وممَّا سبق نستنتج أنّ الإمام (عليه السلام) أراد في حواره هذا مع الناس أن يقنعهم إلى الالتفات لهدفهِ وهو الصبر على المكاره؛ لأنَّ هذا الصبر سيعقبه راحة طويلة وسعادة سرمدية لا تنتهي في ظلال الجنة ونعيمها.

ثانياً: الجملة المؤكدة بمؤكدين:

تزداد المؤكدات في الجملة بحسب حال المخاطَب من ناحية ازدياد ترددهِ وحيرته في قبول الخبر[٢]؛ فحال المخاطَب ((هو الأمر الداعي إلى كلام مكيف بكيفية مخصوصة مناسبة))[٣] لسياقهِ المقامي، وهو الأمر الداعي إلى استعمال أكثر من مؤكد.

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في النهج في موارِدٍ نذكر منها على سبيل المثال:

قوله (عليه السلام): ((**وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينةً**))[٤].

في النص توكيدان هما: توكيد بـ(إنّ) المختصة ((بتأكيد الجملة الخبرية))[٥]، وتوكيد بتقديم ما حقَّه التأخير تقديم خبر (إنَّ) على اسمها وقد استعملها في مقام تهديد ابن ملجم له (عليه السلام) بالقتل وتحذير أصحابهِ له فجاء رده عليهم (**وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينةً**) بمنزلة المخاطَب المنكر لما يسمع؛ لتأكيد كلامهِ وإثباته[٦] في أذهانهم لئلَّا يعتقدون خلاف ذلك، موضحًا لهم بأنَّ أسباب الموت والحياة كلها بيد الله تعالى، فلا يستطيع أي مخلوق أن يؤثر من سهام المنيةِ شيئًا، كما قد كنَّى (عليه السلام) لرعاية الله تعالى له وحفظه (بالجُنَّة).

---

(١) الطراز ٢: ١٤٥.

(٢) ينظر: البلاغة العربية ٢: ١١١، وجواهر البلاغة ٦٢.

(٣) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية ١٤٩.

(٤) شرح النهج ٥: ١٣٢. (لما خوف من الغيلة) ومعنى كلمة (جنة) هو (الدرع الحصين).

(٥) البلاغة العربية ٢: ١٠٨.

(٦) ينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، د. محمد أبو الفتوح ١٣١.

ممَّا سبق وفي ضوء الحوار بين الإمام (عليه السلام) وأصحابه تبدو لنا علاقة التركيب النحوي بسياق الموقف واضحةً جليَّةً ففي ضوئها يحدد الأسلوب المناسب للكلام.

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فذَاك الاَحْمَقُ بِعَيْنِهِ**))[١].

في النص توكيدان هما: توكيد معنوي بلفظه (عين)، ((التي يراد بها تعيين المؤكد))[٢] كلمة مجرورة لفظًا مرفوعة محلًا، وتوكيد بـ(الباء) الحرف الزائد[٣]، وقد استعملها الإمام (عليه السلام) في مقام نهي المخاطَب عن الانشغال بعيوب الناس وإنكاره ذلك؛ ليؤكد له المعنى ويوطن نفسهُ لتلقيه وقبوله[٤]، وهي أنَّ الإنسان الذي ينشغل في الحديث عن عيوب الآخرين، إنَّما هو غير مدرك لحقيقة تصرفاتهِ وأفعالهِ غير المقصودة، قاصدًا بذلك كلهِ تنبيههُ إلى هذهِ الصفة السيئة؛ ليبتعد عنها ويتغلبُ عليها.

وممَّا ورد في هذه الصورة التركيبية أيضًا قوله (عليه السلام): ((**اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ**))[٥].

في النص توكيدان (إنّ) مع (ضمير الفصل)، في مقام تحذير الإنسان من ارتكاب المعاصي في الخلوات والغفلة عن ذكر الله، وقد أنزل السامع منزلة المنكر؛ ((لتماديهِ في الغفلة والإعراض عن العمل بها))[٦]؛ كما قد استعمل الإمام (عليه السلام) هذا الأسلوب؛ لتأكيد الإثبات وتخصيص طرفي الإسناد، لإقناعهِ بأنَّ الحاكم يوم القيامة هو نفسه الشاهد، لأنَّ علمه محيطٌ بكلِّ شيء، وهو بهذا يدعوه إلى الورع والتقوى وتجنب الهوى، وكل ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوءِ؛ ليأمنَ من عذاب الله وغضبهِ.

---

(١) شرح النهج ١٩: ٢٦٤. (في الكف عن الغيبة).

(٢) في النحو العربي دروس وتطبيقات، أياد عبد المجيد ١٩١.

(٣) ينظر: البلاغة العربية ٢: ١٠٦، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم ١٩٦.

(٤) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد محمد أبو موسى ٤١٤.

(٥) شرح النهج ١٩: ٢٣٦.

(٦) البلاغة والتطبيق ١١٧.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيبًا**))[١].

في النص توكيدان بـ(إنّما) التي أفادت القصر؛ قصر المبتدأ على الخبر، وتوكيد بالحرف الزائد (الكاف) الذي يفيد إثبات التشبيه وتوكيده – أي تشبيه حال الإنسان بالدنيا بالمسافر– ويستعمله المتكلم، لأجل أن ((يضفي على المعنى توكيدًا وإيضاحًا، حتَّى تهفو إليه النفس وتتحرك إليه القلوب؛ لأنَّه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبهه، وكلما كان هذا الانتقال مناسبًا لمقامه، كان التشبيهِ أروع للنفس وأدعى للإيجاب))[٢]، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) التوكيد في مقام الوعظ والإرشاد؛ للتنبيه على أنَّ الدنيا منقضية، وللترغيب إلى أنَّ الله تعالى قد أعد للمتقين نعيمًا مقيمًا؛ وذلك لاستمالتهم وهدايتهم إلى الطريق المستقيم الذي فيه خيرهم.

وممَّا جاءَ في الصورة التركيبية ذاتها قوله (عليه السلام): ((**فَوَ اللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا**))[٣].

في النص توكيدان هما: توكيد بالقسم الصريح (فو الله)، وتوكيد بالقصر، (بالنفي والاستثناء)، وقد قصر ذا الحال على الحال، أي أفاد قصر صفة الذل على القوم المتخاذلين، وتخصيصها بهم، فهو يفيد تأكيد التخصيص[٤]، وهذا يُعدُّ ((تأكيدًا على تأكيد))[٥]، وذلك لأنَّ ((الإخبار بالنفي يكون أشدّ توكيدًا))[٦]، وقد جاءت هذه المؤكدات في مقام حث السامعين على الجهاد ومواجهة الظلم وأهلهِ، لدواعٍ عديدة يستدعيها الموقف، منها تعظيم أمر الجهاد في نفوس المسلمين، وتوبيخ من تخلفَ عن أمرهِ، وتخفيف لحالة الخوف والجبن والتردد التي كان عليها البعض في الخروج إلى القتال، فهذه الأسباب كلها كانت سببًا

---

(١) شرح النهج ٣: ٤٥ (وصف حال المؤمن في الدنيا ومعنى كلمة (قوم سفر) أي (راحلون)، ومعنى كلمة (نبا) هو (جفا) ومعنى كلمة (جديب) هو (المقحط)).

(٢) دراسات في البلاغة العربية، د. محمد علوان ود. نعمان علوان ٩.

(٣) شرح النهج ٢: ٧٤ (في استنهاض الهمم والحث على الجهاد).

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز ٣٤٦.

(٥) مفتاح العلوم ٢٩١، والإيضاح ١: ١٢٢.

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش ١: ٨٦.

لإنزالهم منزلة المنكر؛ ليؤكد لهم (عليه السلام) رغبتهِ في الجهاد؛ ليكونوا على أتمِّ الاستعداد في مواجهة عدوهم؛ لأنَّ الركون إلى الدعة والاسترخاء سوف تفقدهم كرامتهم وهيبتهم وتجعلهم مستضعفين أمام عدوهم.

ممَّا سبق نلحظ بأنَّ بلاغة الموقف كانت بحاجةٍ إلى إيراد التوكيد (بالقسم والحصر).

ثالثاً: الجملة المؤكدة بثلاث مؤكدات.

عندما يصل المخاطَب حالة إنكار شديدة تحتاج إلى زيادة المؤكدات، ويسمي أهل البلاغة ذلك بتكييف التركيب النحوي بحسب الملابسات الخارجية التي تحيط بالنص وتؤثر فيهِ، ممَّا تفصح عن أثر المقام في توكيد الكلام بحسب تكذيب السامعين من جهة، أو توثيق كلام المتحدث من جهة أخرى.

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في النهج في مواضع عدَّة، نأخذ منها بعض الشواهد لتوضيح ذلك.

فما ورد في ذلك قوله (عليه السلام): **((لَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الأَدْنى، وَوَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ))**[1].

في النصِّ ثلاثة مؤكدات هي: توكيد بالقسم (لعمري)، ويعرب مبتدأ خبره محذوف تقديره (قسمٌ)؛ ((تخفيفًا لطول الكلام))[2]، وتوكيد باللام الداخلة في جواب القسم (ليضعفنَّ)، وتوكيد بنون التوكيد الثقيلة المتصلة بالفعل (يضعفنّ)، وتدل هذه المؤكدات على شدّة إنكار المخاطَبين، فقد جاءت في مقام الذم، ذمهِ لأصحابهِ لتشتتهم وافتراقهم عنه، وإنكارهم لطريقهِ، طريق الحق والصلاح بعدما كانوا متآلفين حوله، لتؤكد حقيقة ضياعهم لأنفسهم بتركهم الحق وأهلهِ واتباعهم الباطل وأهلهِ، ولذا فالإمام (عليه السلام) وفي ضوء رسالتهِ هذه يحذّرهم من ذلك، ويدعوهم إلى الألفة ونبذ التفرقة.

---

(١) شرح النهج ٩: ٢٨٤. (في الحث على التآلف).

(٢) شرح المفصل ٥: ٢٤٥.

وممَّا ورد في الصورة التركيبية نفسها أيضًا قوله (عليه السلام): ((**وإنَّ مَعِي لَبَصِيرَتي**))[١].

في النص ثلاثة مؤكدات، توكيد بـ(إنّ) وتوكيد بـ(اللام) الداخلة على اسم (أنَّ) المتأخر (لبصيرتي) ((التي تفيد توكيد معنى الجملة، ولا عمل لها))[٢] وتوكيد بتقديم ما حقه التأخير، تقديم خبر (أنَّ) شبه الجملة الظرفية (معي) على اسمها (بصيرتي)، وقد جاءت هذه المؤكدات في مقام الذمّ لأصحاب الجمل، لكسر أوهامهم الباطلة التي توهموها بالتباس الحق على الإمام (عليه السلام)، وتنزيهًا لنفسهِ عن ذلك، مؤكدًا لهم بأنّ ((نفسه القدسية لم تنخدع للشيطان في ما يلبس بهِ على الحق من الشبه الباطلة على البصائر الضعيفة))[٣].

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّ اللهَ سبحانه قد فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[٤].

في النص ثلاثة مؤكدات هي: (إنّ) الحرف المشبه بالفعل، و(قد) الداخلة على الفعل الماضي (فرض)، وتفيد التحقيق والتوكيد، ولفظة (كلها) توكيد معنوي أكدت ما قبلها (جوارحك)، وتدل على الإحاطة والشمول[٥]، وتعرب توكيدًا معنويًّا مجرورًا وعلامة جرهِ الكسرة، وقد أُنزل المخاطَب في هذا المقام – مقام النهي عن إباحة كل ما يعلم– منزلة من يبالغ بالإنكار، وهو على عكس ذلك وذلك لأهمية الموضوع، ((ولأنَّ المتكلِّم يريد أن يلقي كلامه بقدر أهميتهِ في نفسهِ وتحسسه لدواعيه))[٦]؛ لذلك يبالغ في قوله ليفيد تأكيد إثبات المحقق، وهو أنَّ جوارح الإنسان سوف تشهد عليهِ يوم القيامة؛ لأنَّ الله سبحانهُ وتعالى قد خصَّ كلَّ جارحةٍ بغرضٍ وأنَّ ذلك محققٌ لا محالةَ.

---

(١) شرح النهج ١: ٢٣٩. (في التحذير من معاوية وجنودهِ).

(٢) المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الأنطاكي ٢٣٧.

(٣) مصباح السالكين ٢: ٢٤٢.

(٤) شرح النهج ١: ٣٢٤. في وجوب الالتزام بالفرائض.

(٥) ينظر: الكتاب ٢: ٣١٠، وشرح الأشموني ٢: ٤٠٤.

(٦) الجملة الخبرية ودلالتها البلاغية عند الكلاميين، د. جليل رشيد فليح ٥٤١.

نستنتج ممَّا سبقَ أنَّ رسالتَهُ (عليه السلام) إنّما كانت رسالة عامة إلى كلِّ المسلمين ولا تخصّ شخصًا بعينهِ، غايتها تنبيههم وحثُّهم إلى طاعة الله تعالى وتأدية فرائضه.

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية – نفسها – في قوله (عليه السلام): **((وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ، وَخَابَطَ الغَيَّ، مِنْ إِدْهَان وَلاَ إِيهَان))**[1].

في النص ثلاثة مؤكدات هي: توكيد بالقسم (لعمري) وتوكيد بتقديم ما حقه التأخير، تقديم الخبر (علَيَّ) على مبتدئه (قتالٌ)، وتوكيد بـ(لا) الزائدة للتوكيد، لتحقق شروطها، وهي سبقها بالواو العاطفة التي عطفت ما بعدها على المنفي الذي قبلها[2]، وجاءت هذه المؤكدات على وفق مقتضى الحال وما يحتاج إليهِ المقام؛ تعظيمًا للموقف وانسجامًا مع حالة الإمام (عليه السلام)، فهي ردٌّ على قول من طلب منه مداهنة مخالفيه وعدم قتالهم، فاستعمالهُ التوكيد كي لا ينكر المخاطَبين قتاله أهل الباطل، ولكي يثبت إثباتًا قاطعًا بأنَّه لا يجامل من لابس الحق وخالط البغي، وأنَّه ليس بعاجزٍ أو مستضعفٍ عن قتالهم ما دام ذلك القتال فيهِ خدمةٌ للمصلحة الدينية وتأديةٌ للواجب الشرعي.

رابعًا: الجملة المؤكدة بأربعة مؤكدات:

لما كان الكلام هو ((إنتاجٌ لغويٌّ يُربط فيه ربط تبعية بين بنيتهِ الداخلية وظروفه المقامية))[3]، فإنَّ استدعاء زيادة عدد المؤكدات فيهِ إلى درجتهِ القصوى إنَّما يكون مراعاةً لمقتضى الحال، من حيث إنكار المخاطَب وجحودهِ، أو من حيث الأهمية البالغة للموضوع، وإرادة المتكلم إظهارها أو تقويتها أو إرادة المتكلم لفت انتباه المخاطَب لقضية شديدة الأهمية

(١) شرح النهج ١: ٣٣١. (عندما طلب منه مجاملة أهل الباطل، ومعنى كلمة (أدهان) هو (المصانعة أو المجاملة) ومعنى كلمة (إيهان) هو (الضعف)).

(٢) ينظر: الأزهية، علي الهروي ١٦٠، والأصول في النحو ١: ٢٧٩.

(٣) حد الخطاب بين النسقية والوظيفية، نبيل موميد ٨٩.

أو تحذيره منها... إلخ، وذلك كله بحسب السياق المقامي؛ لأجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي ((إفادة المخاطَب وإحاطتهِ علمًا))[1].

وممَّا ورد بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ، حتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ**))[2].

في النص أربعة مؤكدات هي: توكيد لفظي بتكرار الاسم (الحذر)، وتوكيد بالقسم (فو الله)، وتوكيد باللام الواقعة في جواب القسم (لقد ستر)، وتوكيد بالحرف (قد)، وقد جاءت هذه المؤكدات في مقام الوعظ؛ لتحذير المخاطَب من غضب الله تعالى وايقاظهِ من غفلتهِ وتماديهِ في الكفر والجحود والمعصية، ولكي لا ينكر عقوبة الله تعالى له؛ لطول إمهالهِ على المعصيةِ.

(١) نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين الخالدي ٣٦٩.

(٢) شرح النهج ١٨: ١٤١.

المبحث الثالث

النداء

مدخل

النداء من أساليب العربية التي تتصل بسياق الحال، وقد نال اهتمام كل من النحويين والبلاغيين على حدٍ سواء.

ويُعرَّف بأنَّه: ((طلب المتكلم إقبال المخاطب عليهِ بحرف نابَ مناب ادعو لفظًا وتقديرًا))[١]، فهو بهذا المعنى يعتمد على طرفين هما: المتكلم والمخاطب يجمعهما سياق معين يجري فيهِ الحوار، ووظيفته هي تنبيه المخاطب وطلب اصغائهِ.

وتنشأ جملة النداء من شيئين اثنين هما: أداة النداء، والمنادى، وتضم أداة النداء صيغ النداء (أيْ، يا، أ، اي، أيا، هيا، وا)[٢]، ولكلِّ أداة معناها اللغوي والوظيفي الخاص بها بحسب مقتضى حال المنادى وعلاقتهِ مع المنادي، وتقسم هذه الأدوات في ضوء استعمالها على قسمين هما: (الهمزة)، ((وينادى بها القريب))[٣]؛ لانها تتناسب مع حال المخاطب وموقفهِ في مقام القرب، أمَّا باقي الأدوات فإنَّها تستعمل للبعيد، لأنَّ المنادى البعيد يحتاج إلى مد الصوت لكي يسمع، لضمان تحقق التواصل بين طرفي الخطاب[٤]. وأمَّا العنصر الثاني ((الذي يشكل محط النداء في الجملة))[٥]، فهو المنادى وهو: ((الشخص المطلوب

(١) عروس الأفراح، شروح التلخيص، التفتازاني ٢: ٣٣٣، وينظر: جامع الدروس العربية ٧٣٢، ومعجم المصطلحات البلاغية ٦٥٨، والأساليب الإنشائية في النحو العربي ١٣٦، ودراسات في البلاغة العربية، د. محمد شعبان ونعمة شعبان.

(٢) تقريب المقرب في النحو، أبو حيان الأندلسي ١٦٢ – ١٦٣، معجم المصطلحات البلاغية ٦٥٨، والمنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني ٢: ١١١.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ٣٢٥، وينظر: البلاغة والتطبيق ١٤٠، وأساليب بلاغية ١٢٨.

(٤) ينظر: المعايير النحوية والمعايير الاتصالية، د. محمد إبراهيم محمود مصطفى ١٤٨.

(٥) اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، علي آيت أوشان ٦٤.

إقبالُهُ بحرف ناب مناب أدعو لفظًا وتقديرًا))[١]، وأضاف (د. إبراهيم بركات) جزءًا ثالثًا إلى جزئي جملة النداء أسماهُ جملة جواب النداء، وهي الجملة التي لأجلها أنشئ النداء[٢].

ويرى (د. عبد الرحمن أيوب) أنَّ النداء هو مركب لفظي لا يحمل معنى فعل مقدر ولا يمكن عدّه جملةً، وهو ليس بإسنادٍ[٣]، ولكن النحويين رفضوا ذلك مؤكدين أنَّ النداء كلام تام بتقدير فعل محذوف[٤]، وللجرجاني رأيٌ في ذلك؛ إذ يقول: ((وجملة الأمر أنَّه لا يكون كلامًا من حرف وفعل أصلًا ولا من حرف واسم لا في النداء، نحو (يا عبدَ اللهِ)، وذلك أيضًا إذا حُقِق الأمر كان كلامًا بتقدير الفعل المضمر الذي هو (أعني) أو (أريد) أو (أدعو) دليلٌ عليهِ وعلى قيام معناه في النفس))[٥].

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي الذي هو ((طلب الإقبال))[٦] إلى معانٍ مجازية أو دلالات إضافية، بحسب حال المخاطب والجوّ الشعوري المسيطر على مجريات الأحداث ((الذي بواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية لتعزيز دلالات أخرى جديدة؛ قد تكون مجازية أو إضافية أو إيمائية أو اجتماعية))[٧]، وإلى ذلك أشار (د. خالد ميلاد) بأن النداء أحيانًا يحمل معنى التخصيص أو التوكيد مع التنبيه[٨]، وقد يخرج أسلوب النداء نهائيًا عن معنى التنبيه؛ وذلك لدلالات مجازية تفهم من السياق وقرائن الأحوال تحمل معنى ((الإغراء، والتحذير، والتحسر والزجر، والتعجب، والاستغاثة، والندبة، والوعيد، والتهديد، والتحذير))[٩].

---

(١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٣٠.

(٢) النحو العربي ٤: ٥.

(٣) ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي ١٢٩.

(٤) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٣١.

(٥) دلائل الاعجاز ٤٧.

(٦) النحو العربي ٤: ٥.

(٧) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر ٢٣٦.

(٨) ينظر: الإنشاء في العربية دراسة نحوية تداولية ١٦٣.

(٩) ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية ٢٩٠ – ٢٩١، وينظر : معجم المصطلحات البلاغية ٢٥٨، والنداء في اللغة والقرآن، أحمد فارس ١٦١ – ١٦٣.

(يا) النداء في نهج البلاغة:

ورد أسلوب النداء في نصوص نهج البلاغة بأداة النداء (يا) وهي أداة لنداء المخاطب وتنبيههِ[١] وتُعدُّ أكثر أدوات النداء من ناحية الاستعمال[٢]، ينادى بها البعيد، وقد ينادى بها القريب؛ لإفادتها معنى بلاغي، وتستعمل بحسب مقامها للاستغاثة أو التعجب أو غيرها من المعاني المحمولة[٣]، وتختص من بين أحرف النداء بدخولها على لفظ الجلالة (الله)، وتختص كذلك بأنَّها الحرف الوحيد الذي يقدر عند حذف أداة النداء ولا يقدر حرفًا سواه[٤]، وقد مكنه من ذلك سهولة التكيف به قصرًا أو مدًّا عند النطق على وفق الدلالة أو الغرض المراد[٥].

وسأتناوله بالدراسة على النحو الآتي:

١. **استعمال (يا) في نداء المضاف**:

وممَّا وردَ في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا**))[٦].

جاء النداء (يا أهل العراق) بخطاب الذَّمِّ، وقد أنزل الإمام (عليه السلام) المخاطب القريب منزلةِ البعيد باستعماله (يا) النداء، إشارةً إلى أنَّ المخاطب منحط المكانة بعيد عن ساحة العز[٧]؛ لتخاذله وتركه القتال مع أهل الشام بعدما أصبح النصر قريبًا منه، وممَّا يؤكد

---

(١) ينظر: حروف المعاني، الزجاجي ١٩، ورصف المباني في شرح حروف المعاني ٥١٣.

(٢) ينظر: أساليب بلاغية ١٢٨، وينظر: دراسات في البلاغة العربية ٢٥٨.

(٣) النحو العربي ٤: ١١.

(٤) ينظر: النحو العربي ٤: ١٢.

(٥) ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس ٣٠.

(٦) شرح النهج : ١٢٧. (في ذم أهل العراق، ومعنى كلمة (قيمها) هو (بعلها)، ومعنى كلمة (تأيمها) هو (خلوها من الأزواج)).

(٧) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة ٢: ١١٠، وجامع الدروس العربية ٧٣٣.

هذا المعنى ويشير إلى خطورة الوضع الخارجي المحيط بالنص هو تضافر أسلوب التوكيد وتكاتفه مع أسلوب النداء[١]، فتشبيهه (عليه السلام) لهم بالمرأة الحامل واختصاصهم بذلك يبين مدى ذلهم وخضوعهم للباطل وعدم قدرتهم الدفاع عن أنفسهم، وتشتت أهوائِهم وتفرقهم ومدى استياء الإمام علي (عليه السلام) من حالهم هذا، ولذلك أراد (عليه السلام) من رسالتهِ هذه المتضمنة أسلوب النداء تحذيرهم وتوبيخهم، لتغيير سلوكهم وإصلاح حالهم.

وممَّا جاء في الصورة التركيبية نفسها قوله (عليه السلام): ((**يَا قَوْمِ، هذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُود، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ، أَلاَ وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاج مُنِير**))[٢].

في النص أسلوب نداء بأداة النداء (يا)، والمنادى (قوم) المضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة مع بقاء الكسرة دليلًا عليها وتخفيفًا واختصارًا[٣]، وجاء استعماله (عليه السلام) للمركب اللفظي (يا قوم) في مقام ذمِّ المخاطبين إشارةً وتنبيهًا إلى علاقته بقومهِ ووجوب طاعتهِ، وقد أنزلهم بمنزلة البعيد؛ ((لغفلتهم وشرود ذهنهم))[٤] ولضلالهم عن طريق الحق والهدى ومخالفتهم الكتاب والسُّنة، فجاء النداء تحذيرًا لهم بقرب وقوعِ أجلهم، ودعوة إلى تطبيقهم ما أمر الله بهِ، محافظةً على شعائر الله تعالى وعدم إحلالها، فاستعماله (عليه السلام) لأسلوب النداء ليست غايته فقط الإخبار عمَّا سيصيبهم، وإنَّما إرادتهِ إنجاز طلبهِ وتطبيقه في دعوته إلى السير على طريق الحقِّ وهو طريق محمد وآل محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، لتجنب الوقوع في الفتن، وهو طلب غير حاصل حين النطق به وغايته انجازه وتحقيقه، وإلى ذلك أشار أوستن بقوله ((العبارة الإنشائية لا يقصد بها قول شيء ما؛ بل يقصد بها إنشاء هذا الشيء))[٥].

---

(١) ينظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد ٢٧٧.

(٢) شرح النهج ٩: ١٢٦. (من خطبة يومئ فيها إلى الملاحم، ومعنى كلمة (أبان) هو (وقت)).

(٣) ينظر: النحو الوافي ٤: ٤٩.

(٤) النداء في اللغة والقرآن ١٥٨.

(٥) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام) أوستن ٤.

٢. **استعمال (يا) في نداء العلم**:

وقد وردت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**يا همَّامُ، اتقِ اللهَ وأحْسِنْ فَـ (إنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)**))[١].

في النص أسلوب نداء (يا همَّام) يتكون من (يا) أداة النداء، و(همام)، منادى علم مبني على الضم[٢]، وقد جاء في خطاب التحبب والتودد، لأهميته في العملية التخاطبية التواصلية بينه وبين مخاطبهِ؛ لضمان اصغائه وتتبعهِ لما سوف يُلقى إليه، وهو قوله: ((اتَّقِ الله وأحسن إليه))، فتضافر أسلوب الأمر في قوله (اتَّقِ) و(أحسن) مع أسلوب النداء (يا همام) له تأثير قوي في نفس المخاطب[٣]، لإقناعه بتقوى الله في نفسهِ وعدم تكليفها ما لا تطيقه، مراعاةً لحاله من أثر الموعظة بناءً على معرفته به، وقد أكَّد هذا المعنى بتضمين قوله لآية قرآنية: ((**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**)) [النحل/ ٢٨].

وقد أشار المفسرون إلى السرِّ البلاغي من اقتران أسلوب النداء بأسلوب الأمر وغلبة اقتران فعل الأمر (اتقوا) بالنداء إلى عظيم شأن التقوى، وعظم حاجة المؤمن إليها في كلِّ تفاصيل حياتهِ؛ فإنَّه بالتقوى يحافظ المؤمن على سلامة إيمانهِ، وبالتقوى تكون النفس في وقاية ممَّا تخاف منه وتحذر[٤]، وهو ما كان يقصده الإمام (عليه السلام) من استعماله لأسلوب النداء مقترنًا بأسلوب الأمر بالفعل (اتقوا)، وهذا يدل دلالةً قاطعةً على مدى بلاغة الإمام (عليه السلام) ومدى ملاءمة ألفاظهِ وأساليبهِ لمقام استعمالها، ممَّا يُظهِر بصورةٍ واضحةٍ جليةٍ مدى ارتباط التركيب النحوي بسياق الحال، وممَّا يؤكد ذلك الارتباط والتأثير بينهما في هذا المقام إنزاله (عليه السلام) المخاطب القريب بمنزلة البعيد على الرغم من قربهِ

(١) شرح النهج ١٠: ١٣٢. (عندما طلب منه همام أن يصف له المتقين)

(٢) ينظر: النحو الوافي ٤: ٢٢، وينظر شرح ابن عقيل ٣: ٢٥٨.

(٣) ينظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ٢٧٦.

(٤) ينظر: بلاغة الاقتران في القرآن الكريم، مريم بن سليمان ١٥٥- ١٥٦ (اطروحة دكتوراة).

المكاني وقرب مكانته من نفس الإمام (عليه السلام)، ليدل ((على علوِّ منزلة المنادي))[١] وعظمة درجته.

وممَّا جاء أيضًا في الصورة التركيبية نفسها قوله (عليه السلام): ((**ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَار سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ**))[٢].

في النص أسلوب نداء (يا عقيل)، يتكون من (يا) أداة النداء، و(عقيل) اسم منادى علم، وقد جاءَ النداء تعبيرًا عن موقف شعوري للإمام (عليه السلام)، وأداةً للتواصل بينهُ وبين المخاطب، لتنبيههِ وتحذيره من المساس بأموال المسلمين العامة، عندما أراد منهُ قليلًا من القمح؛ فعلى الرغم من كون الشيء المراد قليلًا إلا أنَّه عظيمٌ في نفس الإمام (عليه السلام)، وهذا الموقف خير دليلٍ وشاهد يثبت سياسة الإمام (عليه السلام) الرشيدة واتخاذ مبدأ العدالة بين أهله وغيرهم.

٣. **استعمال (يا) في التعجب**:

ومن ورود هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرت يَقْرنُ بي مَنْ لَمْ يَسَعَ بِقَدَمي**))[٣].

في النص صيغة التعجب السماعي (يا عجبًا)، وقد ((نودي بها العجب نفسه))[٤]؛ لأنَّ الظرف المحيط بإنتاج النص يستدعي مبالغةً في التعجب، لغرابة الموقف وعظمتهِ، ((الذي ألزم أداة النداء تنبيهًا على الحقيقة التي نقل منها))[٥]، وهذه الحقيقة التي تعبر عن مشاعر الحزن والألم التي يحملها الإمام (عليه السلام) لتغير الأوضاع من حولهِ، من ناحية مخادعة معاوية لأصحابهِ والتفافهم حولهُ، وإنكار معاوية لفضائل الإمام (عليه السلام)، ومقارنة نفسهِ

(١) الكافي في علوم البلاغة العربية ٢٨٨، وجواهر البلاغة ١٠٣. وينظر: جامع الدروس العربية ٧٣٢، وينظر: المنهاج الواضح للبلاغة ٢: ١١٠.

(٢) شرح النهج ١١: ٢٤٥. (المخاطب هو أخوه).

(٣) المصدر نفسه ١٤: ٤٧ (من كتاب الى معاوية).

(٤) النحو الوافي ٤: ٦٨.

(٥) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٧٣.

بالإمام (عليه السلام) في الأمانة والشجاعة والعلم، وهذه كلها صفاتٌ لا تمت بصلةٍ لمعاوية، فكان لهذه الافتراءات التي افتراها والمخادع التي اصطنعها أثرًا في نفسية الإمام (عليه السلام) ودهشتهِ واستغرابهِ، وهذا كله قد انعكس في التراكيب النحوية فجاءت ألفاظه مناسبة لمقام استعمالها.

وممَّا جاء بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**يا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَة أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ!**))[١].

في النص أسلوب النداء خرج للتعجب والتحسر، وهذا ما يفهم من المقام وقرائن الأحوال، ويرى السيوطي أنَّ نداء الحسرة يُخرج النداء من معناه الأصلي (طلب الإقبال) إلى معنى آخر يفيد التعجب والتندم[٢]، وأكَّد القرطبي المعنى نفسه بقوله: ((وقع النداء على الحسرة وليست بمنادى في الحقيقة؛ ولكنَّه يدل على كثرة التعجب))[٣]، والتعجب سببهُ غفلة المخاطب عن الموت الذي من الممكن أن يحلَّ به في أي لحظةٍ كانت وهو منشغل عنه، بالدنيا وملذاتها، فرسالة الإمام (عليه السلام) غايتها تنبيه المخاطب وتهيئتهِ للاستعداد للموت، بالتزود بالعمل الصالح في الدنيا للفوز بالآخرة قبل ضياع الفرصة وحلول الندم.

إذًا؛ ممَّا سبق نلحظ وبصورة واضحة جليَّة أثر المقام في صياغة التركيب النحوي وتوجيهه دلاليًا.

٤. **استعمال (يا) في الاستغاثة**:

وممَّا جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ**))[٤].

في النص صيغة نداء (يا أخوتاه)، وقد خرج النداء عن معناه الحقيقي لجانب بلاغي ((يعبر عن مقاصد معينة ويفرض تحقيق هدف معين))[٥]، فالمنادى في هذا المقام كما مدعوٌ وليس بمدعوٍ، فهو لا يراد به طلب الإقبال وهذا ما يوضحه سياق الموقف، الذي

---

(١) شرح النهج ٥: ١٤٥. (من خطبة له (عليه السلام) في المبادرة إلى صالح الأعمال).

(٢) ينظر: معترك الأقران، السيوطي ١: ٤٤٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦: ٢١٤.

(٤) شرح النهج ٩: ٢٩١ (بعدما بويع بالخلافة).

(٥) استراتيجيات الخطاب ٤٥.

أُنجز فيه النص، فالسياق هو العامل المفصل للرسالة وفك مكوناتها الجزئية ورموزها السنية؛ وذلك بالإحالة إلى الظروف والأحداث التي انجزت فيها[١]، فهي جاءت ردًا على من طلب منه الأخذ بدم عثمان ممَّن اجتمعوا على قتلهِ، فأجابهم (عليه السلام) مستغيثًا بأن هذا الأمر في نفسهِ لم يغفل عنه؛ لكن الحال الذي عليه هؤلاء القوم المجتمعون لا يبقي فرصة لأخذ الثأر منهم.

٥. **استعمال (يا) في مناداة المعرف بال**:

وممَّا جاء في هذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): **((أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتَيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الاَعْنَاقِ))**[٢].

في النص أسلوب نداء (أيها اليفن)، وقد حذفت أداة النداء للتخفيف، وتوصل المتكلم إلى مناداة المنادى المعرف بِال بواسطة (أي) التي يتوصل بها لنداء ما فيهِ (ال)، وقد اقتضى الحال في هذا المقام مجيء أسلوب النداء؛ لإخبار المنادى ولفت انتباههِ إلى قرب أجلهِ؛ لكونه غافلًا أو منشغلًا، وتخصيصه من بين سائر أمته بالإخبار، بقوله: (أيها اليفن)، لأنَّ عمره أوشك على الانتهاء، وقد أشار (سيبويه) إلى هذا المعنى بقوله: ((...كما أنَّ المنادى مختص من بين أمتهِ لأمرك أو نهيك أو خبرك))[٣]، لتحذير المخاطب وتوبيخه ممَّا سيصيبه من العذاب الأليم. فرسالة الإمام (عليه السلام) هذه إنَّما هي في الحثِّ على التقوى وترك طريق المعصية.

وممَّا جاء في الصورة التركيبية نفسها قوله (عليه السلام): **((يَا أَيُّهَا الاِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ))**[٤].

---

(١) التواصل اللساني والشعرية، بومزبر ٣٠.

(٢) شرح النهج ١٠: ١٢٢. (من خطبة له في قدرة الله وفي فضل القرآن، ومعنى كلمة (اليَفَنْ) هو (الشيخ الكبير).

(٣) الكتاب ١: ٣٢٦.

(٤) شرح النهج ١١: ٢٠٨. (من كلام قاله عند تلاوتهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾).

في النص أسلوب نداء (يا أيها الإنسان)، ويعرب (يا) أداة نداء، (أيها) أي منادى مبني على الضم، (ها) للتنبيه، (الإنسان) بدل، وقد جاء النداء مناسبًا لمقام استعمالهِ والظرف الذي قيل فيهِ؛ فهو يعبر عن أعراض نفسية وشعورية ارتبطت بخوالج نفس الإمام (عليه السلام) ساعة القول، تفيد التنبيه والتخصيص، تنبيه المخاطب إلى ذنوبهِ؛ تلك الذنوب العظام التي يؤذي بها نفسه ويقودها إلى التهلكة، وتخصيصه بهذا الخطاب، فهذا الخطاب يختص بمجتمع الآدميين تخصيصًا وتمييزًا لهم عن بقية المجتمعات، وإن كان موجهًا إلى الناس عامتهم إلا أنَّه يختص بهذا المجتمع[١]، لما رآه عليهم من الغفلةِ والانشغالِ في الدنيا وملذاتها والتمادي في الكفر والطغيان، فأراد إصلاح حالهم وتغيير سلوكهم.

٦. **استعمالها في (اللهمَّ)**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَسُوءِ المَنظَرِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ))**[٢]

في النص نداء (اللهمَّ) ((وهو من الألفاظ الملازمة للنداء))[٣] أداته حذفت وعوض عنها بميم مشدودة[٤]، وقد خرج النداء عن معناه الأصلي لدواعٍ بلاغية تعبر عن مواقف شعورية تفهم من السياق وقرائن الأحوال، وقد كان المقام مقام استعداد وعزم على التوجه إلى محاربة معاوية وأعوانه، وإنَّ النداء حمل معنى (الدعاء) واللجوء إلى الله تعالى ((في خلاص طريقه المتوجه فيه بدءًا وعودًا من الموانع الصارفة عن تمام المقصود في سلامة الأحوال المهمة، التي تتعلق (النفس بها) عن المشغلات البدنية المعوقة عن عبادة الله، وأعظمها أحوال النفس ثمَّ ما يصحبها من أهل ومال وولد))[٥]، فالنداء إذًا جاء مناسبًا لمقام الاستعمال وقصد المتكلم.

---

(١) ينظر: النداء في اللغة والقرآن ١٦٨-١٦٩.

(٢) شرح النهج ٣: ١٦٥. (عندما عزم إلى المسير إلى الشام، ومعنى (وعثاء السفر) هو (مشتقته)).

(٣) النحو الوافي ٤: ٣١.

(٤) ينظر: في النحو العربي ٤: ٢٩، وينظر: النحو الوافي ٤: ٣٢.

(٥) مصباح السالكين ٣: ٦٤.

وممَّا جاء بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**اللَّهُمَّ إنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلاَ تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ**))[١].

في النص أسلوب نداء (اللهم) يحمل معنى الدعاء بحسب سياق الحال وحال المخاطب، ومقام الشكاية والحزن الذي ورد فيه، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله على طلحة والزبير لنقضهما البيعة وجمع الناس على قلته.

٧. **حذف حرف النداء**:

وقد جاءت هذه الصورة التركيبية في قوله (عليه السلام): ((**عِبَادَ اللهِ، [أَيْنَ] الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا؟ أُمْهِلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحُذِّرُوا أَلِيمًا، وَوُعِدُوا جَسِيمًا! احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ**))[٢].

في النص أسلوب نداء (عباد الله) وقد حذفت أداة النداء، اختصارًا لعلم المخاطب بها، وتقدر بـ(يا) النداء، والنداء هنا يكشف عن الموقف الحالي للإمام (عليه السلام) تجاه المخاطبين، فهو يحمل معنى التنبيه والتقريع لهم؛ ((لغفلتهم وشرود ذهنهم))[٣]، فالنداء أفاد تنبيههم على حالهم وتذكيرهم بما دعاهم الله تعالى إليهِ من أمورٍ، وبما أنعم عليهم من نعمٍ تستحق الحمد والشكر لله؛ ولكنَّهم قابلوا تلك النعم بالإساءة واللهو والانشغالٍ بالدنيا، ولذلك جاء تقريعهم وتحذيرهم من الذنوب الأليمة التي توقعهم في المهالك[٤].

وممَّا جاء بهذه الصورة التركيبية قوله (عليه السلام): ((**مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ**))[٥].

---

(١) شرح النهج ٩: ٣٨ (في شأن طلحة والزبير).

(٢) المصدر نفسه ٦: ٢٧٥ (من خطبةٍ تسمَّى بالخطبة الغراء).

(٣) الكافي في علوم البلاغة العربية ٢٨٩.

(٤) ينظر: مصباح السالكين ٣: ٣٣٦.

(٥) شرح النهج ٦: ٢١٥. (في ذمِّ النساء، بعد فراغه من حرب الجمل).

ورد في النص أسلوب نداء (معاشر الناس) وقد حذفت أداة النداء جوازًا[١]، لدلالة المقام عليها، وتقدر بـ(يا)؛ وسبب مجيء النداء متقدمًا في بداية الخطبة هو استرعاء المخاطب ولفت انتباههِ وإيقاظ ذهنه[٢] لما يريد الإمام (عليه السلام) الإخبار عنه، وهو أنَّ النساء ((نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول))، فالإمام (عليه السلام) يحذِّر من الأخذ برأي النساء، وجاء تحذيره هذا لما شاهده من هلاك جمع غفير من المسلمين بسبب الأخذ برأي امرأة، وقد أدَّى تضافر أسلوب النداء مع أسلوب التوكيد ليدلَّ دلالةً قاطعةً على خطورة الوضع الخارجي المحيط بالنص وتأزمهِ[٣].

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٣: ٢٥٧.

(٢) مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، د. أحمد المتوكل ١٠٦.

(٣) ينظر: الأساليب الإنشائية ٢٧٧.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد كرامةٍ علميةٍ من مجالسةِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) بكلامهِ السامي في نهج البلاغة وأنا بتوفيق اللهِ تعالى في رحلة كتابة رسالتي في الماجستير وعرضِ كلامه (عليه السلام) في دائرة الدراسة النحوية والبلاغية بقراءة نظمهِ في ضوء المقام الذي قيل، أو كُتِبَ فيه؛ وصلتُ الى قطافِ ما وفقني الله تعالى لجنْيِهِ الفِكْري من رحلةِ هذه الدراسة. أقدمه الى القارئ الكريم بالاتي:

١-كان الإمام علي (عليه السلام) حريصًا على ربط التراكيبَ اللغوية بمقام استعمالها. وهذا يناقض ما ذهب إليهِ علماء الغرب الآن من أنَّ ذلك من كشوفات العقل المعاصر.

٢- لقد كان للدلالة بأنواعها (الحالية، والمقالية، والعقلية) أثرٌ في فهم كثير من الظواهر التركيبية في نهج البلاغة وتفسيرها (كالتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف)، وكذلك في تفسير خروج بعض الألفاظ عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي كخروج أسماء الاستفهام وأدوات النداء إلى معانٍ بلاغية.

٣- المقام نظرية من نظريات التفسير؛ لذا يجب الاعتماد عليهِ في فهم كلام الإمام (عليه السلام) ومعرفته؛ فعدم معرفة الظروف الملابسة لإنتاج النص بسبب قصور في الافهام يبعد عن فهم المراد.

٤-كثرة الأساليب وتنوعها في كلام الإمام (عليه السلام) تدل على رفضهِ للواقع وتحدّيه لمعارضيهِ رغم ما أصابه من أذاهم إلا أنّ ذلك ما زاده إلا قوةً وإصرارًا.

٥- إنّ لعناصر المقام أثرًا في اختبار البنية التركيبية وتحديد الأسلوب المناسب الذي يتلاءم مقاصدَ المتكلم وحالَ المخاطَب.

٦-إنّ الالتزام بالأصل الوضعي للجملة وإن كان ضروريًا إلا أنّه يعد قاصرًا عن تأدية المعنى في بعض المواقف، وقد اتضحَ ذلك في ظاهرة التقديم والتأخير وظاهرة الحذف.

٧-أكثر الإمام (عليه السلام) من استعمال التوكيد في خطبهِ فقد ضمت بعض الجمل أربعة مؤكدات وهذا يدلّ على شدة إنكار مخاطبيهِ وجحودهم لطريقِ الحق والإصلاح.

٨- يرتبط أسلوب التقديم والتأخير بمقاصد الإمام (عليه السلام) فكان يقدم من كلامهِ الجزء الذي يتعلق بهِ مقصدهُ.

٩- خرجت أغلب صيغ الاستفهام في نهج البلاغة من معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية تحمل دلالات مختلفة منها: (الإنكار، والتعجب، والتوبيخ، والتحقير، والتغرير، والتنبيه، والتحسر) وهي تتلاءم مع الحال والمقام.

١٠-للقرائن غير اللغوية أثرٌ كبيرٌ في صياغة التراكيب وفي تنوع الدلالات المعجمية لبعض الألفاظ بما ينسجم مع المناسبة والحدث.

١١-جاء المبتدأ نكرة في خطب الإمام (عليه السلام) في بعض السياقات والأصل فيه التعريف، وقد سوغ لذلك الابتداء دلالتهِ على العموم أو الخصوص؛ ليعطي دلالات إضافية تحمل معنى (التعظيم، والتحقير، والتهويل، والتوبيخ، والبيان، والإيضاح) تتلاءم مع الحال والمقام.

١٢-مجيء الخبر معرفة مقدماً وجوبًا؛ لاختصاصه بصفة معينة يستدعي المقام تقديمها، وهذا يناقض ما ذهب إليه النحويون من أنّ للمخاطب حرية الاختيار في جعل أيهما مبتدأ وأيهما خبرًا، والصحيح أنّ موقف الاستعمال هو الفيصل في ذلك الاختيار.

١٣- انماز النداء بالصفة التواصلية التأثيرية، وقد خرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ بلاغية تعبّر عن مواقف شعورية تُفهم من السياق وقرائن الأحوال، وهذا مما يؤكد ارتباط الأسلوب بسياق الحال.

١٤- أغلب المواضع التي استعمل فيها الإمام (عليه السلام) حرف النداء (يا) كان المنادى فيها قريبًا، وهذا يشير إلى أنّ المخاطب كان منشغلاً بملذات الدنيا ومتماديًا بطغيانه، ومما يؤكد انشغالهِ خروج النداء لمعانٍ تحمل التقريع، أو التحذير، أو الحزن، أو الشكاية، أو التهويل) لتنبيه المخاطب وإيقاظهِ من غفلتهِ.

١٥- لقد جاءت التراكيب اللغوية في النهج وفق مبدأ (الفائدة) و(أمن اللبس) الذي نادى بهِ المبدأ اللساني العربي، وهو ما سمح بحذف بعض العناصر، أو تقديم بعضها على بعضٍ أو تعريفها أو تنكيرها، إذا كان ذلك لا يؤدي إلى غموضها ولبسها.

المَظَانُّ

(المصادر والمراجع)

المظان

(المصادر والمراجع)

القرآن الكريم.

أولًا: الكتب

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٢- الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصر، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل، الأردن ط١، ٢٠٠٦.

٣- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو الفضل محمد، المكتبة العصرية للطباعة بيروت ١٩٩٧.

٤- أثر السياق في النظام النحوي، نوح بن يحيى الشهري، ط١، دار طيبة الخضراء للنشر – السعودية، ١٤٤١هـ -٢٠٢٠م.

٥- أثر المتلقي في التشكيل الاسلوبي في البلاغة العربية، وليد القصاب، السعودية، الرياض، ط١، ندوة الدراسات البلاغية، ١٤٣٢ هـ.

٦- أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسينـ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨.

٧- أدب الكلام وآثارِه في العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن، عبد عودة عبد الله، دار النفائس للنشر، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.

٨- الأدوات النحوية في التفسير، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠١م.

٩- الازهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي (٩١١ هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٠- الأساليب الإنشائية في التوقيتات المهدوية، الشيخ بدر حسين علي المحمداوي، ط١،/ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ.
١١- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٢- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد، ط١، مطبعة الأمانة مصر، ١٤٠٦هـ.
١٣- أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب، الاشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠.
١٤- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الآلوسي، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٨.
١٥- استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، مقارنة لغوية تداولية، ط١،/ ليبيا، ٢٠٠٤، دار الكتاب الجديد.
١٦- الاستفهام البلاغي، قطبي الطاهر، ط٢، المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٩٢م.
١٧- اسرار العربية، ابو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
١٨- أسرار النحو، ابن كمال باشا (شمس الدين احمد بن سليمان) (ت ٩٩٠ هـ)، دار الفكر، عمان.
١٩- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٥.
٢٠- الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية)، فتح الله أحمد سلمان، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
٢١- الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، دار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢.
٢٢- الأسلوب والأسلوبية، غراهام هوف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، ١٩٨٥.
٢٣- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٤- الأصول (دراسة ابيستومولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، د. تمام حسان، مكتبة لسان العرب، أميرة للطباعة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١.
٢٦- الأصول في النحو، ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلين ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ هـ.
٢٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكرمي، ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين) (ت ٣٧٠هـ)، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥.
٢٨- إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه، د. زهير غازي زاهد التميمي، للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م.
٢٩- الألسنية العربية، د. ريمون طحان، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢.
٣٠- الأمالي الشجرية، ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ)، أبو السعادات هبة الله، دار المعرفة، (دت).
٣١- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، تونس ٢٠٠١.
٣٢- الانصاف في مسائل الخلاف، أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الخانجي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
٣٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبدالله الانصاري (ابن هشام ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تأليف الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٥- البحر المحيط (محمد بن يوسف) أبو حيان الاندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٦- بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، د. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، ط١، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.
٣٧- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٨- بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني)؛ توفيق الفيل، ط١، ١٩٩٨.
٣٩- البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ط٩، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
٤٠- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن خبنكة الميداني (الدمشقي ت١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٤١- البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، الفرقان للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧.
٤٢- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
٤٣- البلاغة والاسلوبية، هنري بليث (نموذج سيمائي لتحليل النصوص)، ترجمة محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٩٠م.
٤٤- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
٤٥- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب وحسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٦- بناء الجملة العربية، محمد حماسة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤٧- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
٤٨- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٧٥.

٤٩- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، وانس محمد الشامي، وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٠- تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة البحراني، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للنشر، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٤٣هـ -٢-٢م.
٥١- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٥٢- تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٨٣.
٥٣- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٥٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨٩٦ هـ)، تحقيق: د. محمد المعرشلي، دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٥- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، د. محمود أحمد نخلة، دار التونى للطباعة والنشر، الإسكندرية.
٥٦- التعريف والتنكير في النحو العربي: دراسة في الدلائل والوظائف النحوية والتأثير في الاسماء اعرابًا وبناءً، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د. ت).
٥٧- التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوره إلى القرن السادس)، حمادي حمّو، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١.
٥٨- تقريب المقرب في النحو، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتعليق محمد جاسم الدليمي، مؤسسة دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
٥٩- التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٠٤.
٦٠- التواصل اللساني والشعرية، بومزير، دار الاختلاف، ط١، ٢٠٠٧.

٦١- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، تحقيق: علي سليمان شبارة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣١هـ.
٦٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٧٦١ هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.
٦٣- جمالية الخبر والانشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، د. حسين نعمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
٦٤- الجملة الاسمية عند ابن هشام، أميرة علي توفيق، مطبعة البرلمان، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٦٥- الجملة الخبرية في نهج البلاغة دراسة نحوية، د. علي عبد الفتاح، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢م.
٦٦- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.
٦٧- الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية، حسين منصور الشيخ، ط١، ٢٠٠٩، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٦٨- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
٦٩- الجملة الوصفية في النحو العربية، د. ليث أسعد عبد الحميد، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٧٠- الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢.
٧١- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الجبل، بيروت، ط٥، ١٩٩٥م.
٧٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧.

٧٣- حاشية الدسوقي، العلامة محمد بن محمد بن عرفة على شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني على التلخيص، مطبعة دار السرور، بيروت، لبنان، (دت).
٧٤- الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث أريد، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧٥- حروف المعاني، الزجاج أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأهل، بيروت، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
٧٦- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ت).
٧٧- خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
٧٨- خصائص التركيب، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
٧٩- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٧.
٨٠- الخلاصة النحوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.
٨١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبو العباس (احمد بن يوسف بن محمد الحلبي السمين (ت٧٥٦هـ) تحقيق/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
٨٢- دراسات في البلاغة العربية من بلغة القرآن)، د. محمد شعبان علوان ود. نعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، غزة، ط٢، ١٩٩٨م.
٨٣- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، ط٢، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.
٨٤- دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م.
٨٥- الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، د. تراث حاكم الزيادي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٨٦- دروس في البلاغة (شرح مختصر المعاني للتفتازاني) الشيخ محمدي الباميـاني، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٨٧- دروس في علم الأصول، السيد الصدر، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
٨٨- دلائل الإعجاز، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١هـ أو سنة ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.
٨٩- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٩٠- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د. منير محمود المسيرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٩١- دلالة السياق (دراسة في شرح نهج البلاغة) للكيدري، د. يوسف الحسني، دار مكتبة عدنان، العراق، بغداد ٢٠١٨.
٩٢- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، ط١، القاهرة، ١٩٩١.
٩٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الامام احمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق: د. احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.
٩٤- سياق الحال في كتاب سيبويه (دراسة في النحو والدلالة)، أسعد خلف العوادي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٩٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٩٩٨.
٩٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق: محم محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٥.

٩٧-شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد جمال الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تصحيح محمد بن سليم الهبايدي، بيروت، ١٣١٢هـ.
٩٨- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٩٩- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري (ت ٩٠٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٠-شرح جمل الزجّاج، ابن عصفور، تحقيق: د. صاحب ابو جناح، ط١، عالم الكتب بيروت، ١٩٩٩.
١٠١-شرح جواهر البلاغة، ميثم العقيلي، تطبيقات وتدريبات وأسئلة واختبارات في علم المعاني.
١٠٢-شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات قار يونس/ ط٢، ١٩٩٦.
١٠٣-شرح الكوكب المنير، ابن النجار، تحقيق: د. محمد الزجيلي، ود. نزيه حمادة، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.
١٠٤-شرح اللمع، أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن علي الأسدي العكبري، (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، ط١، الكويت، ١٩٨٤.
١٠٥-شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش، (ت ٦٤٣هـ)، مطبعة عالم الكتب، بيروت، د ت.
١٠٦-شرح شذور الذهب، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠٧-شرح قطر الندى وبل الصدى، أبي محمد بن عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١٠٨-شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية.
١٠٩-الصناعتان، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥-٤٠٠ هـ)، تحقيق: مفيد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤.
١١٠-الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، ت ٧٤٥ هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
١١١-ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سلمان حمودة، الدار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
١١٢-عروس الأفراح (شروح التلخيص)، سعد الدين التفتزاني، (ت ٧٩٢هـ)، مطبعة عيسى البابي، مصر، ١٩٣٧م.
١١٣-العلاماتية وعلم النص، ترجمة د. منذر عياش، دار المحبة، دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩.
١١٤-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.
١١٥-علم الدلالة بين القديم والحديث، د. احمد عزوز، وهران، الجزائر، دط، ٢٠٠٧.
١١٦-علم الدلالة، بالمر، ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
١١٧-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر دار الامل، الأردن، ط١، ٢٠٠٧.
١١٨-علم اللغة الاجتماعي، د. كمال بشر، دار الثقافة العربية القاهرة، ١٩٩٤.
١١٩-علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح، مصر، مؤسسة المختار، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٢٠-علم النص، فان ديك، ترجمة سعد حسن بحيري، دار القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥.
١٢١-العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، أبي علي الحسن بن رشيق القبرواني الأسدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجبل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.
١٢٢-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٦٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.

١٢٣-فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب القاهرة، ط٣، ٢٠١١.
١٢٤-فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي أحمد عامر، القاهرة، ١٩٧٥.
١٢٥-فن البلاغة، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤.
١٢٦-في النحو العربي دروس وتطبيقات، أياد عبد المجيد إبراهيم، ط١، ٢٠٠٢.
١٢٧-في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.
١٢٨-في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز معتوق، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
١٢٩-في نحو اللغة وتركيبها، د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٩٨٤.
١٣٠-القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر-آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناء، تونس، ٢٠١٠.
١٣١-قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم، سناء حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣.
١٣٢-الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني البيان البديع)، د. عيسى علي العاكوب، وأ. علي سعد الشتيوي، دار الهناء، ط١، ١٩٩٣.
١٣٣-الكتاب، سيبويه، (ت١٨٠هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ط١، ١٣١٦هـ.
١٣٤-الكليات، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٩٨.
١٣٥-اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن حسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ودار الفكر – دمشق، ١٩٩٥م.
١٣٦-اللسانيات – النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥.

١٣٧-لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، ط١، دار الامل للنشر، ٢٠٠٥.
١٣٨-اللسانيات والبيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، علي آيت أوشان، ط١، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، ١٩٩٨.
١٣٩-اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
١٤٠-لسانيات النص، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩١.
١٤١-اللسانية التوليدية والتحويلية، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨.
١٤٢-اللغة معناها مبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء (المغرب)، ١٩٩٤.
١٤٣-اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسين بن سياع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠)، تحقيقي/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٤٤-اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
١٤٥-المثل السائر، ابن الأثير ضياء الدين نصر الله الجزري (ت ٦٣٧)، تحقيق: الشيخ كامل محمد عويضه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.
١٤٦-مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ)، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٤٧-مراعاة المخاطب في النحو العربي، د. بان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
١٤٨-مراعاة المقام في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

١٤٩-مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، د. أحمد المتوكل، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩.
١٥٠-المستويات الجمالية في نهج البلاغة دراسة في شعرية النشر، نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.
١٥١-مصباح السالكين، العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة الوفاء، قم، ط١، ١٤٣٥هـ.
١٥٢-المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠١.
١٥٣-المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. نبهان ياسين، ١٩٧٧.
١٥٤-معاني النحو، د. فاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣.
١٥٥-المعايير النحوية والمعايير الاتصالية، د. محمد إبراهيم محمد مصطفى، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٥٦-معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، مكتبة الدراسات القرآنية.
١٥٧-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، طبع ٢٠٠٧.
١٥٨-مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠١١.
١٥٩-مغني اللبيب، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري، (ت٧٦١)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ايران، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

١٦٠-مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
١٦١-المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، اعتناء: محمد بدر الدين النعساني، ط٢، دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.
١٦٢-مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
١٦٣-المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
١٦٤-المقتضب، محمد بن يزيد الثمالي، (ت ٢٨٥)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
١٦٥-المقدمة البلاغية في علوم البلاغة، صنعة أبي زياد محمد بن سعيد، مكتبة لسان العرب، دت.
١٦٦-المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٩٦٩)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجبوري، إحياء التراث الإسلامي، ط٢، ١٣٩١هـ.
١٦٧-مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
١٦٨-من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٦٩-المنهاج في قواعد الإعراب، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، طبعة جديدة د ت.
١٧٠-مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالتها، علي موسى الكعبي، دار مكتبة البصائر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١١.
١٧١-الموجز في الأدب العربي وتاريخه، حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣.
١٧٢-موسوعة البلاغة، توماس أ، سلوان، ترجمة نخبة في المركز القومي للترجمة ونشرت بالاتفاق مع جامعة أكسفورد، ط١، ٢٠١٦.
١٧٣-النحو الشافي الشامل، محمود حسين مغاسلة، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧.

١٧٤-النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٧٥-النحو الوافي، عباس حسن، الناشر مكتبة المحمدي بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
١٧٦-النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) محمد عبد اللطيف حماسة، دار الشروق القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٧٧-النداء في اللغة العربية والقرآن، أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩.
١٧٨-نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
١٧٩-نظرات في الجملة العربية، د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥.
١٨٠-نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي، غراتشيا غايوتيشان، ترجمة جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، ١٩٨١.
١٨١-نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، مؤسسة السياب للنشر، لندن، تحرير محمد عبد العزيز عبد الدايم، ود. عرفات فيصل المناع، ط١، ٢٠١٥م.
١٨٢-نظرية السياق دراسة أصولية، نجم الدين زنكي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
١٨٣-نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، عبد الفتاح محمود، ط١، دار وائل، للنشر، ٢٠٠٨.
١٨٤-نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموسى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.
١٨٥-النواسخ في كتاب سيبويه، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرسالة للطباعة بغداد، ١٣٩٧هـ.

١٨٦-همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
١٨٧-وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة المعنى وظلال المعنى)، محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٢.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- بلاغة الاقتران في القرآن الكريم، مريم بنت سليمان بن عبد الله العيد، أطروحة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ -١٤٣٣هـ.
٢- البنى النحوية واثرها في المعنى، أحمد عبد الله العاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م ١٤٢٣هـ.
٣- سياق الحال في الفعل الكلامي، سامية بن يافته، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، ١٤٣٢هـ -١٤٣٣هـ.
٤- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد، أطروحة دكتوراه، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.
٥- قضايا الإسناد في الجملة العربية، كنعان علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦- ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية – نماذج من القرآن الكريم، تونسي حورية وكودري احلام، رسالة ماجستير، كلية الاداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٣.

ثالثًا: البحوث المنشورة في المجلات:

١- إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه ، د. على بن موسى بن محمد بن شبير، مجلة علمية تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز ،ع ٤،صفر ١٤٣٨ نوفمبر ٢٠١٦م
٢- الاستفهام في البلاغة العربية دراسة في البنية والدلالة عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد(١٩)٢٠١٢

٣- الاقناع (المنهج الامثل للتواصل)، امنة بلعلي ، مجلة التراث العربي – دمشق العدد٨٩، ٢٠٠٣.
٤- البنية التركيبية للجملة الفعلية في ديوان محمد مصطفى، شريفة حمد، مجلة لغة – كلام، العدد (٣)، المركز الجامعي احمد زبانة مختبر اللغة والتواصل، الجزائر، ٢٠١٦.
٥- تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، عبد الملك مرتاض، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لإدراك اللغة العربية، الجزائر، العدد ١٠، ٢٠٠٥.
٦- التركيب النحوي وسياق المقام، د. عبد وهاب خلق الله، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، ١٣٤، مارس ٢٠١٦م.
٧- التمظهرات التداولية في البلاغة العربية، د. رابح ابن خوبه مجلة جسور المعرف، العدد(١) مجلد (٥)، جامعة محمد البشير الابراهيمي، الجزائر، مارس ٢٠١٩.
٨- جماليات الاقناع في الاسلوب القرآني، د. جمال حضري، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، ٢٠١٨.
٩- جماليات الاقناع في النصوص الوعظية في العصر العباسي، د. علاء الدين محمود رشيد، كلية اللغات/جامعة صلاح الدين/مجلة كلية الآداب ،ع ١٠٢٣.
١٠- جمالية الحذف من منظور الدراسات الاسلوبية، محمد مليانتي، مجلة كلمة، مجلد ١٩، عدد ٧٦، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢.
١١- الجملة العربية في ضوء دراسات اللغوية الحديثة، د. نعمه رحيم العزاوي بحث في مجلة المورد، ع٣ – ع ٤، ١٩٨١.
١٢- جوله مع تمام حسان في العام النحوي، د.عمر المصطفى، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٨٠، عدد ٤.
١٣- الحجاج التداولي اعجاز القرآن للباقلاني أنموذجًا، د. شداد محمد، جامعة ابن خلدون، الجزائر، مجلد ٧، عدد ٢، ٢٠٢٠.
١٤- حد الخطاب بين النسقية والوظيفية نبيل موميد، مجلة كلامات، العدد٢٠٠٧,٨٩.

١٥- الحذف في اللغة العربية، يونس خلف، مجلة ابحاث، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، مجلد ١٠، ع ٢، ٢٠١٠.
١٦- السياق غير اللغوي والنحو سيد نصر الدين صالح ،مجلة رسالة المشرق – مركز الدراسات الشرقية بجامعه القاهرة – مصر،ع ١-ع٤ ج١٣.
١٧- السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم – متابعه تداولية – باديس لهوميل مجلة المخبر، ع ٩ ، ٢٠١٣.
١٨- قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمتها التداولية – د . أحمد وتضح، مجلة العربية، العدد١ مجلد ٦ ، ٢٠١٩.
١٩- المقام في الدرس البلاغي، العرابي نحضر، بحوث ومقالات المجلد٥٥، ٢٠١٩ ، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع.
٢٠- المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير، د. عادل رشيد غنيم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٣.
٢١- همزه الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، د. يوسف ابو العدوس، جامعة اليرموك، مؤتة لبحوث ودراسات، المجلد (الثاني)، ١٩٨٧،دائراة اللغة العربية جامعة اليرموك.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

١. مركز الأبحاث العقائدية، النجف الاشرف–العراق https://www.aqaed.com

Introduction

Praise be to God, the Lord of the World, and

Prayer and peace on the best of the creations of Muhammad, the faithful Muhammad, the amount of the speech of God Almighty, and the good, pure Al Muhammad, especially the first of them, before truth, justice and peace before me, the best of prayer and peace before him, the best of the book, the approach of eloquence, holiness, guidance, and the saying of care. It is from the Holy Quran and in this description that I was granted the honor of choosing the subject (the effect of the residency in the structure of sentences in the approach to **rhetoric, grammatical and semantic study**) to write **a thesis for me in Master, thanks to my Master**. **Ali Abd al-Fattah al-Haj Farhoud**) His proposal, and after scientific discussions, was approved as a fundamentalist.

I had the honour to be one of the first to write in the field of eloquence on the modesty of my knowledge, as I was in the early stages of the scientific writing with the previous scholars of the academic linguists who wrote on the approach to rhetoric and the first to write on the structure and systems of the maqam, since I did not find a previous study on the approach to rhetoric that took on the maqam effect as its subject matter, and this is my favourite to ask the Discussive Committee to please me with its talents of orthotic science. A cognitive gift by which I learn what I have lost from what I could not study earlier, and on which I have based my understanding of the language. There is no doubt that Son of Genie **(year 392)** defines the language as "sounds that every society expresses about their purposes. It is the care that manifests itself between the denominator and the composition, so I gain the subject of my thesis and my guide to what God prefers to me.

After continuous specialized scientific dialogues, Dr. Musharraf proved to me the initial plan. And the main axes. Sub-topics and details on which research should be based. My letter was based on an introduction in two languages (**Arabic** and **English**). And three chapters. I followed it with a conclusion in which I presented my main findings on this study, and the introduction is the disclosure paper that. The content of this letter and related reasons for the choice of the subject, its description and the plan. The second studied the method of presentation and delay. And the third researched the method of deletion

Then comes the second chapter researching (**the effect of the denominator in the actual sentence**) in **the light of two researchers / the first includes the** method of submission and delay and the other includes the method of deletion and the last of the third chapters. He discussed (**the impact of the denominator on the diversity of methods of composition of sentences**) in three investigations, the first of which included examining the impact of the denominator on the method of questioning. The second is to examine the impact of the denominator on the method of emphasis. The third included studying the impact of the denominator on the appeal method. The conclusion

Of the results revealed the summary of this effort. One of its main results is the adoption of the principle of "interest" and "safe confusion" in the formulation of linguistic compositions and giving a distinctive role to non-linguistic evidence in the construction of compositions and in the diversity of connotations for some of the familiarity, which merges by the way and the event, and the list of the vaults in which it revealed the names of the letter, the most beautiful of which is that the books of eloquence. The science of Arabic language was the first basis on which the article came.

I would like to show some of the difficulties that accompanied my studies as I prepared them as a staff in the produced, surrounded and influenced. It is a necessary statistic required by the analytical descriptive approach on which it has relied in writing and achievement. Moreover, understanding the denominator requires a knowledge depth derived from the components of the composition, which I have never been able to know. I took from The Success of God Almighty to take from the light of the guidance of my honorable professor (**and in conclusion I say god bless him**) and in conclusion I say god this is my study I present it in loyalty to the forward on me (**peace be upon him**) and service (to the approach of rhetoric) and to researchers and scholars. If you do well in it you are the one who is good for the right way and charity.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon

College of Education for the Humanities

Department of Arabic language

Higher Studies

The Effect of the Maqam in the Structure of Sentences in Nahj Al-Balaghah

semantic syntax study

A thesis submitted

To the Council of the College of Education for Human Sciences, University of Babylon

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Education/ Arabic Language/ Language

By:

Zainab Jawad Kazem Mezael

Supervised by

Prof. Dr. Ali Abdel-Fattah Al-Haj Farhoud

2021 **1443**